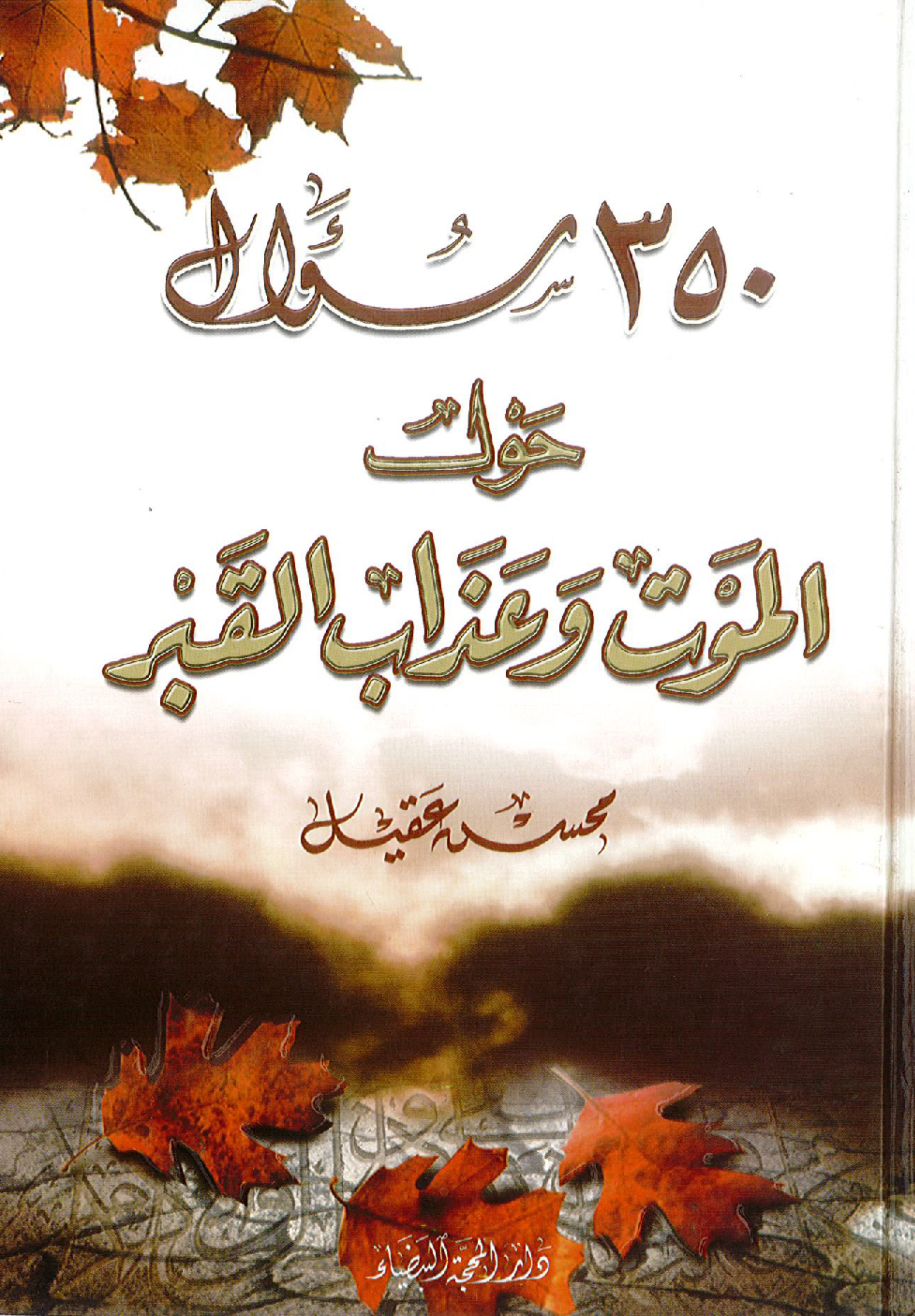


٣٥٠ سُؤَال
حَوْلَ
المَوْتِ وَعَذَابِ القَبْرِ
محسن عقيل
دار المحجة البيضاء

٣٥٠ سُؤال

حَول

المَوت وعَذاب القَبر



الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

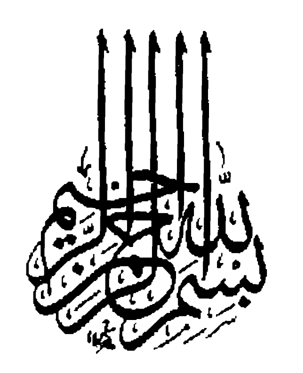


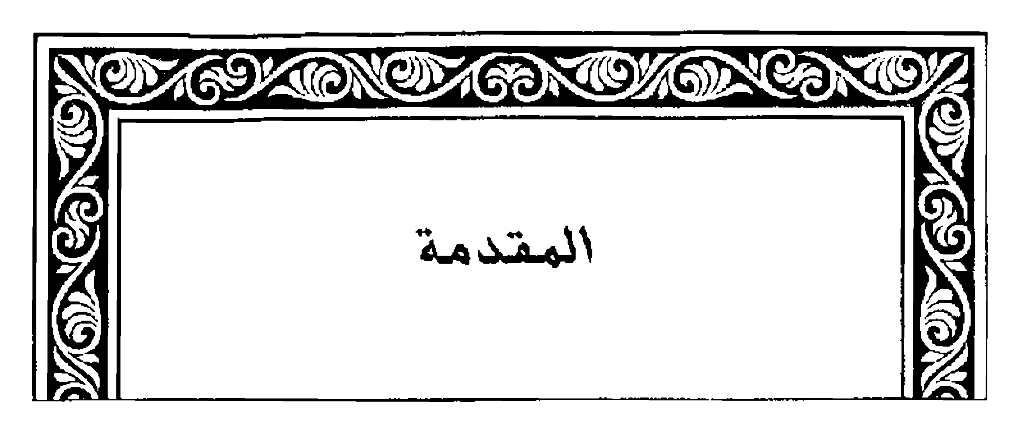
الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

٣٥٠ سُؤال حَوْل المَوْت وعَذاب القَبْر

محمد عقيل

دار المحجة البيضاء





المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الله - سبحانه - إنما خلق الإنسان وسوّاه وعدله شيئاً فشيئاً، وأتم خلقته وأكمله تدريجاً وأطواراً، كما قال عزّوجلّ : ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1].

فللإنسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوئه ووجوده ومبدئه، إلى آخر بعثه ولقاء بارئه ومعاده، وإليها الإشارة بقوله عزّوجلّ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[2].

والموت والبعث منزلان من منازل هذا الطريق، لا بدّ من المرور عليهما لا محالة، ولا مفرّ منهما فهما ضروريّات للإنسان ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[3].

الموت لا ينجو منه إلا الله الحي القيُّوم، الذي خلق الموت والحياة، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو حيٌّ لا يموت، وكل ما سواه فهو ميِّت لا محالة لا مفرّ له من الموت، ولا بدَّ له منه.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : «الموت ألزمُ لكم من ظلّكم، وأملك بكم من أنفسكم»[4].

وقال عليه السلام في اقتراب الرحيل: «الرحيلُ وشيكٌ»[5].

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٤.

(٢) سورة الانشقاق، الآية: ٦.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٤) غرر الحكم: ١٩٦١.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ١٨٧.

وقال عليه السلام: «ما أقرب الحياة من الموت»[١].

وقال عليه السلام في ذكر الموت: «كيف تنسى الموت وآثاره تذكِّرك؟!»[٢].

وقال عليه السلام في سكرة الموت: «إن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة، أو تعتدل على عقول أهل الدنيا»[٣].

ومما قال عليه السلام ما بعد الموت: يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لم يغفر له أشدُّ من الموت: القبرُ، فاحذروا ضيقهُ وضنكهُ وظلمتهُ وغربتهُ...»[٤].

يعتبر هذا الكتاب من أهم المواضيع التي تعالج مسيرة الإنسان في الحياة الدنيا وفي الآخرة، بأسلوب مميز، وهو أسلوب السؤال والجواب عنه بأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام، وهو يتكلم عن عدة أمور متعلّقة بأحوال الموت إلى حين الوضع في القبر، وفي معالم البرزخ من حين الوضع في القبر إلى قيام الساعة، وفي معالم الخروج من القبر إلى دخول الجنة والنار، وفي معالم الجنة والنار وما أعدّ الله جل جلاله لأهلهما فيها.

ونختم كلامنا في هذه المقدمة بقول الإمام علي عليه السلام وقد سئل عن تفسير الموت فقال عليه السلام:

على الخبير سقطتم، وهو أحدُ ثلاثةِ أمور يرد عليه:

١ - إمّا بشارةٌ بنعيم الأبد.

٢ - وإما بشارة بعذاب الأبد.

٣ - وإما تحزينٌ وتهويلٌ وأمرٌ مبهمٌ، لا يدري من أيِّ الفرقِ هو...[٥].

فعلينا أن نتذكر الموت لأن الموت باب الآخرة، وبالموت تختم الدنيا، وان لكلِّ حيٍّ موتٌ، وأن غاية الحياة الموت.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «كفى بالموت واعظاً».

«محسن عقيل»

---

(١) غرر الحكم: ٤٨٧.

(٢) غرر الحكم: ٦٩٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢١.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٨/ ٣١.

(٥) معاني الأخبار: ٢٨٨، البحار: ٦/ ١٥٤.

ما هي العلة
التي من أجلها صار عزرائيل يقبض الأرواح؟

● تحفة الإخوان، بحذف الإسناد عن أبي بصير عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: أخبرني عن خلق آدم عليه السلام، كيف خلقه الله؟

قال: «إنّ الله تعالى لما خلق نار السموم - وهي نار لا حرّ لها ولا دخان - فخلق منها الجان، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾(١) وسمّاه مارجاً، وخلق منه زوجه وسماها مارجة، فواقعها فولدت الجان، ثم ولد الجان ولداً وسمّاه الجن، ومنه تفرعت قبائل الجن، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد للجان الذكر والأُنثى، ويولد للجن كذلك توأمان، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأُنثى، وازدادوا حتى بلغوا عدد الرمال.

وتزوج إبليس اللعين بامرأة من الجان، يقال لها بنت روحا بن سلسائيل، فولدت منه بلقيس وطونة في بطن واحد، ثم شعلة وشعيلة في بطن واحد، ثم دوهر ودوهرة في بطن واحد، ثم شيطان وشيطة في بطن واحد، ثم فقطس وفقطسة في بطن واحد، فكثروا أولاد إبليس لعنه الله حتى صاروا لا يحصون، وكانوا يهيمون على وجوههم - كالذرّ والنمل والبعوض والجراد والطير والذباب - وكانوا يسكنون المفاوز والقفار والحياط والأجام والطرق، والمزابل والكنف، والأنهار والآبار والنواويس، وكلّ موضع وحش، حتى امتلأت الأرض منهم.

ثم تمثلوا بولد آدم عليه السلام بعد ذلك وهم على صورة الخيل والحمير والبغال والإبل والمعز والبقر والغنم والكلاب والسباع والسلاحف، فلما امتلأت الأرض من ذرية إبليس لعنه الله أسكن الله الجان الهواء دون السماء، وأسكن ولد الجن في سماء الدنيا، وأمرهم بالعبادة والطاعة وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا﴾(٢).

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٧. (٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

وكانت السماء تفتخر على الأرض وتقول: إن ربي رفعني فوقك، وأنا مسكن الملائكة، وفيَّ العرش والكرسي، وفيَّ الشمس والقمر والنجوم وخزائن الرحمة، ومني ينزل الوحي.

فقالت الأرض: إنَّ ربي بسطني أرضاً، واستودعني عروق الأشجار والنبات والعيون، وخلق فيَّ الثمرات والأنهار والأشجار.

فقالت لها السماء: ليس عليك أحد يذكر الله.

فقالت الأرض: يا رب، إن السماء تفتخر عليّ، إذ ليس عليَّ أحد يذكرك. فنوديت الأرض: أن أسكني، فإني أخلق من أديمك صورة لا مثل لها من الجن، وأرزقه العقل والعلم واللسان، وأنزل عليه من كلامي، ثم أملأ بطنك وظهرك وشرقك وغربك على مزاج تربك، في اللون والحرية والسرية، وافتخري يا أرض على السماء بذلك. ثم استقرت الأرض وسألت ربها أن يهبط إليها خلقاً، فأذن لها بذلك على أن يعبدوه ولا يعصوه.

قال: وهبط الجن وإبليس وسكّنها الأرض، فأعطوا على ذلك العهد ونزلوا، وهم سبعون ألف قبيلة يعبدون الله حق عبادته دهراً طويلاً.

ثم رفع الله إبليس إلى السماء الدنيا لكثرة عبادته، فعبد فيها ألف سنة، ثم إلى السماء الثانية فعبد الله فيها ألف سنة، ولم يزل يعبد الله في كلّ سماء ألف سنة حتى رفعه الله إلى السماء السابعة. وكان أول يوم في السماء الأولى، والأحد في الثانية، حتى كان يوم الجمعة صار في السماء السابعة، وكان يعبد الله حق عبادته، ويوحده حق توحيده، وكان بمنزلة عظيمة حتى إذا مرّ به جبرئيل وميكائيل يقول بعضهم لبعض: لقد أعطي هذا العبد من القوة على طاعة الله وعبادته ما لم يعطه أحداً من الملائكة.

فلما كان بعد ذلك بدهر أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط إلى الأرض ويقبض من شرقها وغربها وقعرها وسهلها قبضة، ليخلق منها خلقاً جديداً ليجعله أفضل الخلائق».

قال ابن عباس: فنزل إبليس لعنه الله ثم وقف وسط الأرض وقال: أيتها

الأرض، إنّي جئتك ناصحاً لك، إنّ الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقاً يفضله على جميع الخلق، وأخاف أن يعصيه، وقد أرسل إليك جبرئيل، فإذا جاءك فاقسمي عليه أن لا يقبض منك شيئاً.

فلما هبط جبرئيل بإذن ربه نادته الأرض وقالت: يا جبرئيل، بحق من أرسلك إليّ أن لا تقبض مني شيئاً، فإني أخاف أن يعصيه ذلك الخلق فيعذبه في النار.

قال: فارتعد جبرئيل من هذا القسم، ورجع إلى السماء ولم يقبض منها شيئاً، فأخبر الله تعالى. فبعث الله ميكائيل ثانية، فجرى له مثل ما قالته لجبرئيل. فبعث الله عزرائيل ملك الموت، فلما هم بها أن يقبض منها أقسمت عليه فقال: وعزة ربي، لا أعصي له أمراً. ثم قبض منها قبضة من شرقها وغربها، وحلوها ومرّها، وطيبها ومالحها، وخسيسها وقعرها وبسطها، فقدم ملك الموت بالقبضة.

قال الله تعالى: وعزتي وجلالي، لأُسلطنك على قبض أرواح هذا الخلق الذي أخلقه لقلة رحمتك. فجعل الله نصف تلك القبضة في الجنة، والنصف الآخر في النار[1].

كيف يقبض ملك الموت الأرواح؟

● عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: ﴿ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[2] أكان علم أنه حي، وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من البكاء؟

قال: «نعم علم أنه حيّ حتى إنّه دعا ربّه في السَّحر أن يهبط عليه ملك الموت، فهبط عليه ملك الموت في أطيب رائحة وأحسن صورة.

فقال له: من أنت؟

(١) تحفة الإخوان: ٦٢.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

قال: أنا ملك الموت، أليس سألت الله أن ينزلني عليك؟

قال: نعم.

قال: ما حاجتك يا يعقوب؟

قال: أخبرني عن الأرواح، تقبضها جملة أو تفاريق؟

قال: يقبضها أعواني متفرقة، وتعرض عليّ مجتمعة.

قال يعقوب: فأسألك بإلّه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف؟

فقال: لا. فعند ذلك علم أنه حي، فقال لولده: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[١].

قلت: وروى هذا الحديث ابن يعقوب، و ابن بابويه، ببعض التغيير[٢].

كيف يقبض ملك الموت ما لا يحصى من الأموات في ساعة واحدة؟

● ابن بابويه في الفقيه مرسلاً، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾[٣].

وعن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ﴾[٤].

وعن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٥] و﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[٦].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) الكافي ٨: ١٩٩/٢٣٨ وعلل الشرائع: ١/٥٢.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٤) سورة السجدة، الآية: ١١.

(٥) سورة النحل، الآية: ٣٢.

(٦) سورة النحل، الآية: ٢٨.

وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(١).

وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾(٢) وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلاّ الله عزّ وجلّ، فكيف هذا؟

فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى جعل لملك أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الأنس يبعثهم في حوائجه، فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت، مع ما يقبضه هو، ويتوفّاهم الله عزّ وجلّ من ملك الموت»(٣).

من هذا الملك يا جبرئيل الذي يدعو الأرواح فتجيبه؟

● عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله: «ثم مررت بملك من الملائكة جالساً على مجلس، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟

فقال: هذا ملك الموت، دائباً في قبض الأرواح.

فقلت: يا جبرئيل، أدنني منه حتى أُكلمه، فأدناني منه، فسلّمت عليه، فقال له جبرئيل: هذا محمد، نبيّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد. فرحّب بي وحياني بالسلام، وقال: أبشر يا محمد، فإني أرى الخير كله في أُمتك.

فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النعم والإحسان على عباده، ذلك من فضل ربي، رحمة عليّ. فقال جبرئيل: هذا أشد الملائكة عملاً.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦١.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٣) الفقيه ١: ٨٢/ ٣٧١.

فقلت: أكلّ من مات أو هو ميت فيما بعد، هذا يقبض روحه؟ قال: نعم.

قلت: وتراهم حيث كانوا، وتشهدهم بنفسك؟

فقال ملك الموت: نعم، ما الدنيا كلها عندي أفيما سخرها الله لي ومكنني عليها - إلاّ كالدرهم في كف الرجل يقلّبه كيف يشاء، وما من دار إلاّ وأنا أتصفحه في كلّ يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم: لا تبكوا عليه، فإن لي فيكم عودة وعودة، حتى لا يبقى منكم أحد.

قال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة، يا جبرئيل.

فقال جبرئيل: إن ما بعد الموت أطم وأطم من الموت[١].

كيف تقبض الأرواح وهي ما بين المشرق والمغرب في ساعة واحدة؟

● ابن بابويه في الفقيه، قال: قال الصادق عليه السلام: «قيل لملك الموت: كيف تقبض الأرواح، بعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة؟

قال: أدعوها فتجيبني».

قال: «وقال ملك الموت: إن الدنيا بين يدي، كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم، يقلبه كيف يشاء»[٢].

ما الذي يدفع العذاب عن الناس؟

قال النبيّ ﷺ: «إنّ لله تعالى ملكاً ينزل في كلّ ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٦.

(٢) الفقيه ١: ٨٠/ ٣٥٧.

ويا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا.

ويا أبناء الأربعين ماذا أعددتم للقاء ربكم؟

ويا أبناء الخمسين أتاكم النذير.

ويا أبناء الستين زرع آن حصاده.

ويا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا.

ويا أبناء الثمانين أتتكم الساعة وأنتم غافلون. ثم يقول: لولا عباد ركّع، ورجال خشّع، وصبيان رضّع، وأنعام رتّع، لصبّ عليكم العذاب صباً»[١].

من يتوفّى روح النبي ﷺ وابن عمه علي عليه السلام

● محمد بن علي بن شهرآشوب في نخبة المناقب: في حديثه عن رسول الله ﷺ «يا أبا ذر، لمّا أُسري بي إلى السماء، مررت بملك جالس على سرير من نور على رأسه تاج من نور، إحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب، بين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت: يا جبرئيل من هذا؟ فما رأيت من ملائكة ربي جل جلاله أعظم خلقاً منه!

قال: هذا عزرائيل ملك الموت، أدن فسلّم عليه. فدنوت منه فقلت: سلام عليك حبيبي ملك الموت.

فقال: وعليك السلام يا أحمد، وما فعل ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فقلت: هل تعرف ابن عمي؟

قال: وكيف لا أعرفه؟ إن الله جل جلاله وكلني بقبض الأرواح، ما خلا روحك وروح علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن الله يتوفّاهما بمشيته»[٢].

---

(١) إرشاد القلوب: ٣٢.

(٢) المناقب ٢: ٢٣٦.

هل يكره المؤمن قبض روحه؟

● عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك - يابن رسول الله - هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: «لا والله، إنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله لا تجزع، والذي بعث محمداً لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك فانظر».

قال: «ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم، فيقال له: هذا رسول الله وفاطمة وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك».

قال: فيفتح عينيه فينظر، فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾[1] إلى محمد وأهل بيته ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾[2] بالولاية ﴿مَّرْضِيَّةً﴾[3] بالثواب ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾[4] يعني محمداً وأهل بيته ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[5] فما شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي»[6].

ماذا ترى نفس المؤمن عند الموت؟

● عن علي بن عقبة، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا عقبة، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه إلى هذه» ثم أهوى بيده إلى الوريد ثم اتكأ، وكان معي المُعلّى فغمزني أن أسأله.

---

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٨.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٩.
(٥) سورة الفجر، الآية: ٣٠.
(٦) الكافي ٣: ١٢٧/٢.

فقلت: يابن رسول الله، إذا بلغت نفسه هذه، أي شيء يرى؟

فقلت له بضع عشرة مرة: أي شيء يرى؟ فقال في كلها: «يرى» لا يزيد عليها.

ثم جلس في آخرها فقال: «يا عقبة» فقلت: لبيك وسعديك.

فقال: «أبيت إلا أن تعلم».

فقلت: نعم يابن رسول الله، إنما ديني مع دينك، فإذا ذهب ديني كان ذلك، كيف لي بك يابن رسول الله كل ساعة. وبكيت فرق لي فقال: «يراهما والله» قلت: بأبي وأمي، من هما؟

قال: ذلك رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام. يا عقبة، لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتى تراهما».

قلت: نظر إليهما المؤمن، أيرجع إلى الدنيا؟

قال: «لا، يمضي أمامه إذا نظر إليهما مضى أمامه» فقلت له: يقولان شيئاً؟

قال: «نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه، وعلي عليه السلام عند رجليه، فيكبّ عليه رسول الله ﷺ فيقول: يا وليّ الله، أبشر أنا رسول الله، إني خير لك مما تركت من الدنيا، ثم ينهض رسول الله ﷺ، فيقوم علي عليه السلام حتى يكبّ عليه فيقول: يا وليّ الله، أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحب، أما لأنفعنك».

ثم قال: «إن هذا في كتاب الله عزّ وجلّ» قلت: أين؟ جعلني الله فداك.

قال: في يونس، قال الله هنا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[١] [٢].

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٦٣ - ٦٤. (٢) الكافي ٣: ١/١٢٨.

من يأتي المؤمن إذا حيل بينه وبين الكلام عند الموت؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا حيل بينه وبين الكلام، أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك، وأما ما كنت تخاف فقد أمنت منه.

ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك في الجنة، فإن شئت رددناك إلى الدنيا، ولك فيها ذهب وفضة، فيقول: لا حاجة لي في الدنيا. فعند ذلك يبيضّ لونه، ويرشح جبينه، وتقلّص شفتاه، وينتشر منخراه، وتدمع عينه اليسرى، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها.

فإذا خرجت النفس من الجسد، فيعرض عليها كما عرض عليه وهي في الجسد، فتختار الآخرة، فتغسّله فيمن يغسّله، وتقلّبه فيمن يقلّبه، فإذا أدرج في أكفانه ووضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما، وتلقاه أرواح المؤمنين يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدَّ الله له - جل ثناؤه - من النعم.

فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه، ثم يسأل عما يعلم، فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله، فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها».

قال: قلت: جعلت فداك، فأين ضغطة القبر؟

فقال: «هيهات، ما على المؤمنين منها شيء، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول: وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الأرض: لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري، فأما إذا وليتك فستعلم ماذا أصنع بك، فتفسح له مدّ بصره»[1].

---

(١) الكافي ٣: ٢/١٢٩.

ماذا يرى المؤمن عند الاحتضار؟ وماذا يرى الكافر؟

● عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، أنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا» وأومأ بيده إلى حلقه.

ثم قال: «إنه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وجبرئيل وملك الموت، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله، إن هذا كان يحبنا - أهل البيت - فأحبّه، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله، ويقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأحبه وأرفق به. فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك، أخذت براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا.

قال: «فيوفقه الله عز وجل فيقول: نعم. فيقول: وما ذاك؟

فيقول: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. فيقول: صدقت، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة عليهما السلام. ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً، ثم ينزل بكفنه من الجنة، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر، فيكفّن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة.

فإذا وضع في قبره، فتح له باب من أبواب الجنة، يدخل عليه من روحها وريحانها، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه وعن يساره، ثم يقال له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان، ثم يزور آل محمد عليهم السلام في جنات رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدث معهم في مجالسهم، حتى يقوم قائمنا أهل

البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ويضمحل المحلون وقليل ما يكونون، هلكت المحاضير ونجا المقرّبون، من أجل ذلك قال رسول الله ﷺ: لعلي عليه السلام: يا علي، أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام.

قال: وإذا احتضر الكافر، حضره رسول الله وعلي صلّى الله عليهما وآلهما وجبرئيل وملك الموت، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله، إن هذا كان يبغضنا - أهل البيت - فابغضه، ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه. فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رهانك، وأخذت أمان براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا. فيقول: لا.

فيقول: أبشر يا عدو الله بسخط الله عزّ وجلّ وعذابه والنار، أما الذي كنت تحذر فقد نزل بك، ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان، كلها تبزق في وجهة، وينادي بروحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، فيدخل عليه من فيحها ولهبها»[١].

ما هذا الجزع؟

● عن الهيثم بن واقد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال: يا ملك الموت أرفق بصاحبي فإنه مؤمن.

فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد إني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع؟ فوالله ما

(١) الكافي ٣: ١٣١/٤.

تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتوزروا. واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة، فالحذر الحذر، إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر، إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، وأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها.

فقال رسول الله ﷺ: إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ، ونحّى عنه ملك الموت إبليس»[١].

متى يقوم ملك الموت بقبض النفس؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حضر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، وكانت له حالة حسنة عند رسول الله ﷺ، فحضره عند موته، فنظر إلى ملك الموت عند رأسه، فقال رسول الله ﷺ: أرفق بصاحبي فإنه مؤمن.

فقال له ملك الموت: يا محمد طب نفساً وقر عيناً فإني بكل مؤمن رفيق شفيق، واعلم يا محمد أني لأحضر ابن آدم عند قبض روحه، فإذا قبضته صرخ صارخ من أهله عند ذلك، فأتنحى في جانب الدار ومعي روحه، فأقول لهم: والله ما ظلمناه، ولا سبقنا به أجله، ولا استعجلنا به قدره، وما كان لنا في قبض روحه من ذنب، فإن ترضوا بما صنع الله به وتصبروا تؤجروا وتحمدوا، وإن تجزعوا وتسخطوا تأثموا وتوزروا، وما لكم عندنا من عتبي، وإنا لنا عندكم أيضاً لبقية وعودة، فالحذر الحذر، فما من أهل بيت مدر ولا شعر ولا وبر في بر ولا بحر إلاّ وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات عند مواقيت الصلاة، حتى لأنا أعلم منهم بأنفسهم، ولو أني يا محمد أردت قبض نفس بعوضة، ما قدرت على قبضها حتى

(١) الكافي ٣: ١٣٦/٢.

يكون الله عزّوجلّ هو الآمر بقبضها، وإني لملقّن المؤمن عند موته شهادة أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

بماذا يصيح ملك الموت بالروح المؤمنة؟

● وروى المفيد في كتاب الاختصاص بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض عبده المؤمن، قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي، فطالما نصب نفسه من أجلي، فأتني بروحه لأريحه عندي. فيأتيه ملك الموت بوجه حسن، وثياب طاهرة، وريح طيبة، فيقوم بالباب فلا يستأذن بواباً، ولا يهتك حجاباً، ولا يكسر باباً، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم طنان الريحان، والحرير الأبيض، والمسك الأذفر، فيقولون: السلام عليك يا ولي الله، أبشر فإن ربك يقرئك السلام، أما أنه عنك راضٍ غير غضبان، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم.

قال: أما الروح فراحة من الدنيا وبلواها، وأما الريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه فيصل ريحه إلى روحه، فلا يزال في راحة حتى تخرج نفسه، ثم يأتيه رضوان - خازن الجنة - فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة رياناً، فيقول: يا ملك الموت، ردّ روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي.

قال: فيقول ملك الموت: ليثني كل واحد منكما على صاحبه. فتقول الروح: جزاك الله من جسد خير الجزاء، ولقد كنت في طاعة الله مسرعاً، ومن معاصيه مبطئاً، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك.

---

(١) الكافي ٣: ١٣٦/٣.

قال: فيصيح ملك الموت بالروح: أيتها الريح الطيبة، أخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة، قال: فرأفت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد، وسّهلت له الموارد، وصار لحيوان الخلد.

قال: ثم يبعث الله له صفين من الملائكة - غير القابضين لروحه - فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره، يستغفرون له ويشفعون له. قال: فيعلّله ملك الموت ويمنّيه ويبشّره عن الله بالكرامة والخير، كما تخادع الصبي أُمه، تمرّخه بالدهن والريحان، «وبقاء النفس» وتفديه بالنفس والوالدين.

قال: فإذا بلغت الحلقوم، قال الحافظان اللذان معه: يا ملك الموت، أرأف بصاحبنا وأرفق، فنعم الأخ كان، ونعم الجليس، لم يمل علينا ما يسخط الله. فإذا خرجت روحه، خرجت كنحلة بيضاء، وضعت في مسكة بيضاء، ومن كل ريحان في الجنة، فأدرجت إدراجاً، وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا.

قال: فيفتح له أبواب السماء، ويقول لها البوابون: حيّاها الله من جسد كانت فيه، لقد كان يمرّ له علينا عمل صالح، ونسمع حلاوة صوته بالقرآن. قال: فبكى له أبواب السماء والبوابون لفقدها، ويقول: يا رب، قد كان لعبدك هذا عمل صالح، يسمعنا ما كان يسمعنا.

ويصنع الله ما يشاء، فيصعد به إلى عيش رحّبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون، ويشفعون له ويستغفرون له، ويقول الله تبارك وتعالى: رحمتي عليه من روح. وتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه، فيقول بعضهم لبعض: ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسائلونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا، ويقولون: ذهبت به أُمّه الهاوية، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فيقول الله: ردّوها عليه، فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى.

قال: فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً، والشياطين سماطين ينظرون من بعيد، ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا

به القبر توثّبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر، فقالت كل بقعة منها: اللهم أجعله في بطني. قال: فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له.

وللحديث تتمة تأتي في الجملة الثالثة إن شاء الله تعالى[١].

كيف تقبض روح الكافر؟

● من كتاب الاختصاص أيضاً، بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أراد الله قبض روح الكافر، قال: يا ملك الموت، انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي، فإني قد أبليته فأحسنت البلاء، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني وكفر بي وبنعمتي وشتمني على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبّه في النار.

قال: فيجيئه ملك الموت بوجه كريه، كالح أنيابه، عيناه كالبرق الخاطف، وصوته كالرعد العاصف، لونه كقطع الليل المظلم، نفسه كلهب النار، رأسه في السماء الدنيا، رجل في المشرق، ورجل في المغرب، وقدماه في الهواء، معه سفود كثير الشعب، معه خمسمائة ملك أعوان، معهم سياط من قلب جهنم، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم، ومعهم مسح أسود، وجمرة من جمر جهنم.

ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم، يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربة من نار جهنم لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار، فإذا نظر إلى ملك الموت، شخص بصره وطار عقله، قال: يا ملك الموت ارجعون. قال: فيقول ملك الموت: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾[٢] قال: فيقول: يا ملك الموت، فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا؟ فيقول: دعهم لغيرك واخرج إلى النار.

---

(١) الإختصاص: ٣٤٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

قال: فيضربه بالسفود ضربة، فلا يبقى منه شعبة إلا أثبتها في كل عرق ومفصل، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه نشطاناً، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها، كأنما ضرب بألف سيف، فلو كان له قوة الجن والإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله، بمنزلة سفود كثير الشعب أُلقي على صوف مبتل، ثم يطوقه فلم يأت على شيء إلا انتزعه.

كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعظم ومفصل وشعرة، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره، وقيل: ﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١] وذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[٢] فيقولون حراماً عليكم الجنة محرماً.

وقال: تخرج روحه، فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان، فيفضح أطراف أنامله، وآخر ما بشدخ منه العينان، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون، فيقولون: لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة، خرجت من الدنيا، ويلعنه الله، ويلعنه اللاعنون.

فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا، أُغلقت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٣] يقول الله: ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أُخرى، فإذا حمل على سريره حملت نعشه الشياطين، فإذا انتهوا به إلى قبره، قالت كل بقعة منها: اللهم لا تجعله في بطني، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله»[٤].

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.
(٤) الإختصاص: ٣٥٩.

ما جزاء المؤمن على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وما جزاء الكافر؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، روى بإسناده عن عباد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، أنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط، ويرى السرور، وقرة العين، إلا أن تبلغ نفسه هاهنا» - وأومأ بيده إلى حلقه - ثم قال: «إنه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت، فيدنو منه جبرئيل عليه السلام فيقول لرسول الله: إن هذا كان يحبكم - أهل البيت - فحّبوه. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، إن هذا كان يحب الله ورسوله «فحبوه، ورقوا» به، فيدنو منه ملك الموت عليه السلام فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك، أخذت براءتك، تمسكت بالعروة الكبرى في الحياة الدنيا. فيوفّقه الله فيقول: نعم.

فيقول له: وما ذاك؟

فيقول له: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

فيقول: صدقت، أماذا الذي كنت تحذر فقد آمنك الله منه، وأما الذي كنت ترجو فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح، مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة من ولده.

ثم يسل نفسه سلاً رفيقاً، ثم ينزل بكفنه من الجنة، وحنوطه حنوط كالمسك الأذفر، فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك الحنوط، ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في القبر فتح له باب من أبواب الجنة، يدخل عليه من روحها وريحانها، ثم يقول له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان، وجنة نعيم، وربّ غير غضبان.

وإذا حضر الكافر الوفاة، حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة وجبرئيل

وميكائيل وملك الموت، فيدنو منه جبرئيل فيقول: يا رسول الله، إن هذا كان مبغضاً لكم - أهل البيت - فأبغضه، فيقول رسول الله ﷺ لجبرئيل: «إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأبغضه. فيقول جبرئيل: يا ملك الموت، إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، وأعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت عليه السلام فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان براءتك، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا. فيقول: لا.

فيقول له: أبشر يا عدو الله، بسخط الله، وعذابه والنار، أما الذي كنت ترجو فقد فاتك، وأما الذي أنت تحذر فقد نزل بك.

ثم يسل نفسه سلاً عنيفاً، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار، يدخل عليه من فيح ريحها ولهبها»[1].

كيف وصف الصادق عليه السلام الموت؟

● قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت؟ فقال: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه، فينعس لطيبه، ويقطع التعب والألم كله. وللكافر كلسع الأفاعي، ولدغ العقارب، أو أشد».

قيل: فإن قوماً يقولون: إنه أشدّ من نشرٍ بالمناشير، وقرض بالمقاريض، ورضخ بالأحجار، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق.

قال: «كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد، فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة، فإنه أشدّ من عذاب الدنيا».

قيل له: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك

(١) الزهد: ٨١/ ٢١٩.

ويتكلم، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد؟

فقال: «ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد، لا مانع له دونه. وما كان من سهولة هناك على الكافر، فليوفى أجر حسناته في الدنيا، وليرد الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة هناك على الكافر، فهو ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأن الله عدل لا يجور»[١].

وددنا لو عرفنا كيف الموت يابن رسول الله؟

● دخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت، وهو لا يجيب داعياً، فقالوا له: يابن رسول الله، وددنا لو عرفنا كيف الموت، وكيف حالة صاحبه؟

فقال: «الموت هو المصفاة، يصفّي المؤمنين من ذنوبهم، فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم، ويصفي الكافرين من حسناتهم، فيكون آخر لذة أو نعمة أو راحة تلحقهم. هو آخر ثواب حسنةٍ تكون لهم. وأما صاحبكم هذا، فقد نخل من الذنوب نخلاً، وصفّي من الآثام تصفية، وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا - أهل البيت - في دارنا، دار الأبد»[٢].

ما تقول الناس في أرواح المؤمنين؟

● ابن يعقوب والشيخ في التهذيب، بإسنادهما عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ما تقول الناس في أرواح المؤمنين؟».

(١) جامع الأخبار: ١٩٥.
(٢) جامع الأخبار: ١٩٥.

فقلت: يقولون: يكونون في حواصل طيور خضر، في قناديل تحت العرش.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذلك، أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون، فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»[١].

ويلكم مم الفزع؟

● قال صلى الله عليه وآله: «ما من بيت إلا وملك الموت يقف عليه خمس مرات، فإذا وجد الرجل قد انقطع أجله ونفد أكله، ألقى عليه همّ الموت، فغشيته كرباته وغمرته غمراته، فمن أهل بيته الناشرة شعرها، والضاربة وجهها، والباكية شجوها، والصارخة بويلها. فيقول ملك الموت. ويلكم مم الفزع؟ وفيما الجزع؟ والله ما أذهبت لواحد منكم رزقاً، ولا قربت له أجلاً، ولا أتيته حتى أُمرت، ولا قبضت روحه حتى استؤمرت، وإن لي فيكم عودة ثم عودة، لا أُبقي منكم أحداً».

ثم قال: «والذي نفسي بيده لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم، ولبكوا على نفوسهم، حتى إذا حمل الميت في نعشه، ورفرفت روحه فوق نعشه تنادي: يا أهلي، ويا ولدي، لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي، مال جمعته من حلة ومن غير حلة وخلفته لكم، ألمهنا لكم والتبعة عليّ، فاحذروا مثل ما قد نزل بي»[٢].

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٥/٦، والتهذيب ١: ٤٦٦/١٧١.

(٢) إرشاد القلوب: ٦٢.

متى يتيقن المؤمن الوصول إلى رضوان الله؟

● عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله، حتى يكون وقت نزوع روحه، وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدّة علته، وعظيم ضيق صدره، بما يخلفه من أمواله وعياله، وما هو عليه من اضطراب أحواله في ماله وعياله، وقد بقيت في نفسه حسراتها، وانقطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: ما لك تجرع غصصك؟ فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي دون آمالي. فيقول له ملك الموت. وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف، وقد اعتاض عنه بألف ألف ضعف الدنيا!؟ فيقول: لا.

فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك وعيالك، ومن كان من ذريتك صالحاً فهو هناك معك، أفترض به بدلاً مما هاهنا؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول ملك الموت: أنظر. فينظر، فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليين، فيقول له: أوتراهم وهؤلاء سادتك وأئمتك، هم هناك جلاّسك وأناسك، أفما ترضى بهم بدلاً مما تفارق هنا؟ فيقول: بلى وربي.

فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾[1] فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾[2] على ما تخلفونه من الذراري والعيال والأموال، بعد الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[3] هذه منازلكم

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٢.

وهؤلاء أناسكم وجلاسكم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[1] [2].

ماذا قال النبي ﷺ بحق علي عليه السلام وكيف يلقى الله عند الموت؟

● عن عبد الله بن عمر، من طريق ابن بابويه، بإسناده عن حماد بن زيد، قال: حدثني عبد الرحمن السَراج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: «سألنا رسول الله ﷺ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، فغضب ﷺ وقال: ما بال أقوام يذكرون من له عند الله منزلة ومقام كمنزلتي ومقامي إلا النبوة.

ألا ومن أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه، كافاه بالجنة، ألا ومن أحب علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاءه.

ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من طوبى، ويرى مكانه من الجنة.

لا ومن أحب علياً استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخلها من أي باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساب الأنبياء.

ألا ومن أحب علياً هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنة.

ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء، وشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكل شعرة في بدنه مدينة في الجنة.

(١) سورة فصلت، الآيات: ٣٠ - ٣٢. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٩٦.

ألا ومن أحب علياً عليه السلام بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه الله للأنبياء، ودفع عنه هول منكر ونكير، «ونوّر قبره، وفسحه مسيرة سبعين عاماً» وبيّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيد الشهداء.

«ألا ومن أحب علياً أظلّه الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء الصالحين، وآمنه يوم الفزع الأكبر من أهوال الصاخة».

ألا ومن أحب علياً أثبت الله الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الرحمة.

ألا ومن أحب علياً سمّي في السماوات والأرض أسير الله، وباهى به ملائكة السماوات وحملة العرش.

ألا ومن أحب علياً ناداه ملك من تحت العرش: يا عبد الله استأنف العمل، فقد غفر الله لك الذنوب كلها.

ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحب علياً وضع الله على رأسه تاج الملك، وألبسه حلّة العزّ والكرامة.

ألا ومن أحب علياً مر على الصراط كالبرق الخاطف، «ولم ير مؤنة المرور».

ألا من أحب علياً كتب الله له براءة من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب، ولم ينشر له ديوان، ولم ينصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنة بلا حساب.

ألا ومن أحب علياً ومات على حبه، صافحته الملائكة، وزاره الأنبياء، وقضى الله عزّ وجلّ له كل حاجة.

ألا ومن أحب علياً أمن من الحساب والميزان والصراط.

ألا ومن مات على حب آل محمد صلى الله عليه وآله، أنا كفيله بالجنة مع الأنبياء.

ألا ومن أبغض آل محمد، جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله.

ألا ومن مات على بغض آل محمد، مات كافراً.

ألا ومن مات على بغض آل محمد، لم يشمّ رائحة الجنة».

قال أبو رجاه: كان حماد بن زيد يفتخر بهذا الحديث، ويقول: هذا هو الأصل.

انظر لعبد الله بن عمر، روى هذا الحديث وهو من المخالفين لأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا من العجب العجيب، والحمد لله رب العالمين[١].

ماذا قال الحارث للإمام علي عليه السلام وبم أجابه؟

● عن الأصبغ بن نباته، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل - يعني الحارث - يتأود في مشيه ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام - وكانت له منه منزلة - فقال: «كيف تجدك يا حارث؟».

قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال: «وفيم خصومتهم؟».

قال: في سأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غال، ومقتصد قال: ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم؟.

قال: «حسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي».

قال: لو كشفت - فداك أبي وأمي - الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: «قدك، فإنك امرؤٌ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية

---

(١) فضائل الشيعة: ١/١.

الحق، فاعرف الحق تعرف أهله، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك، فارعني سمعك، ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك.

ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصدّيقه الأول قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم أني صديقه الأول في أُمّتكم حقاً، فنحن الأولون، ونحن الآخرون. ألا وأنا خاصته - يا حار - وخالصته، وصنوه، ووصيه، ووليه، وصاحب نجواه، وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأيدت - أو قال: أُمددت - بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليحرى لي ومن أُستحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

«وأبشرك يا حار، ليعرفني - والذي فلق الحبة وبرء النسمة - وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة».

قال: وما المقاسمة يا مولاي؟

قال: «مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحاحاً، أقول: هذا وليّ، وهذا عدوي». ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: «يا حار، أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، فقال لي - وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي - : إنه كان يوم القيامة أخذت بحبل أو بحجزة - يعني عصمة - من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم. فماذا يصنع الله بنبيه، وما يصنع نبيه بوصيه، «وما يصنع وصيه بأهل بيته وشيعتهم»؟ خذها إليك يا حار، قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت» أو قال: «ما اكتسبت» قالها ثلاثا.

فقال الحارث - وقام يجر رداءه جذلاً -: ما أبالي وربي بعد هذا، متى لقيت الموت أو لقيني.

قال: جميل بن صالح، فأنشدني السيد بن محمد في كتابه: [البحر المنسرح]

قول علي لحارث عجب كم ثم أعجوبة له حملا

يا جار همدان من يمت يرني | من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه | بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني | فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمإٍ | تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعر | ض ذريه لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له حبلاً | بحبل الوصي متصلا

وحديث حارث مع أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المعنى من مشاهير الأحاديث متكرر في الكتب(١).

على أي حال يموت المؤمن؟

● بحذف الإسناد، مرفوعاً عن مولانا علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «المؤمن على أي حال مات، وفي أي ساعة قبض، فهو شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا، وعليه مثل ذنوب أهل الأرض، لكان الموت كفارة لتلك الذنوب».

ثم قال عليه السلام: «من قال لا إله إلا الله بإخلاص، فهو قد تبرأ من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٢) وهم شيعتك ومحبوك يا علي.

فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي!

قال: أي وربي لشيعتك ومحبيك خاصة، وأنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله علي ولي الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة

(١) أمالي الطوسي ٢: ٢٣٨.
(٢) سورة النساء، الآية: ١١٦.

خضراء، وتاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنة، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(١) (٢).

بم يجيب المال والولد والعمل المحتضر؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن سويد بن غفلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، مثّل له ماله وولده وعمله. فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك».

قال: «فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إني كنت لكم محباً، وإني كنت عليكم حامياً، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نوديك إلى حفرتك، ونواريك فيها».

قال: «فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزاهداً، وإن كنت عليّ لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم نشرك، حتى أعرض أنا وأنت على ربك».

قال: «فإن كان لله ولياً، أتاه أطيب الناس ريحاً، وأحسنهم منظراً، وأحسنهم رياشاً، فقال: أبشر بروح وريحان، وجنة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول: من أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح، ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وأنه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجّله».

قال: «وإذا كان لربه عدواً، فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زياً ورئياً، وأنتنه ريحاً، فيقول: أبشر بنزل من حميم، وتصلية جحيم، وأنه ليعرف غاسله، ويناشد حملته أن يحبسوه»(٣).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٢) تأويل الآيات: ٥٢.
(٣) الكافي ٣: ١/٢٣١.

ما حال الشقي عند قبره؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا حمل عدو الله إلى قبره، نادى حملته، ألا تسمعون يا أخوتاه، إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي، أن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني، وأقسم لي أنه ناصح لي فغشني، وأشكو إليكم دنياً غرّتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاّء الهوى منّوني ثم تبرأوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي، فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت فيه حق الله فكان وباله عليّ وكان نفعه لغيري، وأشكوا إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار سكانها غيري، وأشكو إليكم طول الثواء في قبري ينادي: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق. يا أخوتاه، فاحبسوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت، فإني قد بشّرت بالنار، والذل، والصغار، وغضب العزيز الجبار، واحسرتاه على ما فرطت في جنب الله، ويا طول عولتاه، فما لي من شفيع يطاع، ولا صديق يرحمني، فلو أنّ لي كرّة فأكون من المؤمنين»[١].

ما ندري كيف نصنع بالناس؟

● عن جابر، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «ما ندري كيف نصنع بالناس؟ إن حدثناهم بما سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا، وإن سكتنا لم يسعنا».

قال: فقال ضمرة بن معبد: حدّثنا. فقال: «أتدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره؟».

---

(١) الكافي ٣: ٢٣٣/٢.

قال: فقلنا: لا.

قال: «فإنه يقول لحملته: ألا تسمعون، أني أشكو إليكم عدو الله، خدعني وأوردني، ثم لم يصدرني، وأشكو إليكم أخواناً، آخيتهم فخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حاميت عنهم فخذلوني، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار سكانها غيري، فأرفقوا بي ولا تستعجلوا».

قال: فقال ضمرة: يا أبا الحسن، إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: «اللهم إن كان ضمرة هزئ من حديث رسولك فخذه أخذة آسف.

قال: فمكث أربعين يوماً ثم مات، فحضره مولى له.

قال: فلما دفن أتى علي بن الحسين فجلس إليه، فقال له: «من أين جئت يا فلان؟».

قال: من جنازة ضمرة، فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه، فسمعت صوته، والله أعرفه كما كنت أعرفه وهو حي، يقول: ويلك يا ضمرة بن معبد، اليوم خذلك كل خليل، وصار مصيرك إلى الجحيم، فيها مسكنك ومبيتك والمقيل.

قال: فقال علي بن الحسين عليه السلام: «هذا جزاء من يهزأ بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله»[1].

ماذا كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر في الموت والقبر ويوم القيامة؟

● أمالي الشيخ الطوسي: بإسناده عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لما ولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام محمداً بن أبي بكر مصر وأعمالها، كتب

(١) الكافي ٣: ٢٣٤/ ٤.

له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر، وليعمل بما وصّاه به فيه، وكان الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أهل مصر ومحمد بن أبي بكر. سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون، وإليه تصيرون، فإن الله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[1] ويقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[2] ويقول: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾[3].

وأعلموا عباد الله، أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير، فإن يعذب فنحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم.

يا عباد الله، إن أقرب ما يكون العبد من المغفرة والرحمة، حين يعمل لله بطاعته، وينصحه في التوبة، عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا وخير الآخرة، قال الله عز وجل: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[4].

إعلموا يا عباد الله، إن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب: أما الخير فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لإبراهيم: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[5]، فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة، وكفاه المهم فيهما، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[6]، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[7] والحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا.

(١) سورة المدثر، الآية: ٣٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٢ - ٩٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٣٠.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.
(٦) سورة الزمر، الآية: ١٠.
(٧) سورة يونس، الآية: ٢٦.

[وأما لخير الآخرة] فإن الله تعالى يكفّر بكل حسنة سيئة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾(١) حتى إذا كان يوم القيامة حسبت لهم حسناتهم، ثم أعطاهم بكل واحدة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾(٢) وقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾(٣) فارغبوا في هذا رحمكم الله، واعملوا له، وتحاضوا عليه.

واعلموا يا عباد الله، إن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عزَّ اسمه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٤) سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، وأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون، وشربوا من طيبات ما يشربون، ولبسوا من أفضل ما يلبسون، وسكنوا من أفضل ما يسكنون، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون، وركبوا من أفضل ما يركبون، أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا، وهم غداً جيران الله، يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، ولا يرد لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق إليه من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

يا عباد الله، إن اتقيتم وحفظتم نبيكم في أهل بيته، فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصبر والشكر، واجتهدتم أفضل الإجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة، وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى لله منه، وأنصح لأولي الأمر.

إحذروا يا عباد الله الموت وسكرته، فأعدّوا له عدّته، فإنه يفاجئكم بأمر عظيم، بخير لا يكون معه شر أبداً، أو بشر لا يكون معه خير أبداً، فمن أقرب إلى

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٢) سورة النبأ، الآية: ٣٦.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

الجنة من عاملها، ومن أقرب إلى النار من عاملها، أنه ليس أحد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلتين يصير، إلى الجنة أم النار، أعدو هو لله أو وليّ. فإن كان ولياً لله، فتحت له أبواب الجنة وشرعت له طرقها، ورأى ما أعدّ الله له فيها، ففرغ من كل شغل، ووضع عنه كل ثقل. وإن كان عدواً لله، فتحت له أبواب النار، وشرعت له طرقها، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها، فاستقبل كل مكروه، وترك كل سرور. وكل هذا يكون عند الموت، وعنده يكون بيقين، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(1) ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾(2)

عباد الله، إن الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه، وأعدّوا له عدّته، فإنكم طرد الموت، إن أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم لكم من ظلكم، الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى خلفكم، فأكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت، واعظاً. وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت، فيقول: أكثروا ذكر الموت، فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشدّ من الموت، القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته، عن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام. والقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران.

إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً، قد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتسع له مدّ البصر. وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتضمّه حتى تلتقي

(1) سورة النحل، الآية: ٣٢. (2) سورة النحل، الآيتان: ٢٨ - ٢٩.

أضلاعه. وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه: عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً فينهشن لحمه، ويكسرن عظمه، يترددن عليه كذلك إلى يوم يبعث، لو أن تنيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً!

يا عباد الله، إن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة، التي يكفيها اليسير، تضعف عن هذا. فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم، مما لا طاقة لكم به، ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ما كره الله.

يا عباد الله، إن بعد الموت ما هو أشد من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر منه الكبير، ويسقط فيه الجنين، ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[1] ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[2] ﴿يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[3] إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال والأوتاد، والأرض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية، وتتغير فكأنها وردة كالدهان، وتكون الجبال سراباً مهيلاً، بعدما كانت صماً صلاباً، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنه يصير إلى غيره. إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صديد، وعذابها جديد، ومقامعها حديد، لا يفتر عذابها، ولا يموت ساكنها، دار ليس فيها رحمة، ولا تسمع لأهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله، إن مع رحمة الله التي لا تعجز [عن] العباد، جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين، لا يكون معها شر أبداً، لذاتها لا تمل، ومجتمعها لا يتفرق، وسكانها قد جاوروا الرحمن، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذهب فيها الفاكهة والريحان»[4].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢.
(٢) سورة الإنسان، ١٠.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٧.
(٤) أمالي الطوسي ١: ٢٤، ورواه أيضاً الثقفي في الغارات: ١٤٦، والمفيد في أماليه: ٢٦٠.

ما للمؤمن إذا مات في أي يوم من أيام الأسبوع؟

● ابن بابويه في الفقيه، بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«من مات يوم الخميس بعد زوال الشمس إلى يوم الجمعة وقت الزوال وكان مؤمناً، أعاذه الله عز وجل من ضغطة القبر، وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر.

ومن مات يوم السبت من المؤمنين، لم يجمع الله عز وجل بينه وبين اليهود في النار.

ومن مات يوم الأحد من المؤمنين، لم يجمع الله عز وجل بينه وبين النصارى في النار أبداً.

ومن مات يوم الاثنين من المؤمنين، لم يجمع الله عز وجل بينه وبين أعدائنا من بني أمية في النار أبداً.

ومن مات يوم الثلاثاء من المؤمنين، حشره الله عز وجل معنا في الرفيق الأعلى.

ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين، وقاه الله عز وجل نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لا يمسّه فيها نصب، ولا يمسّه فيها لغوب.

ثم قال عليه السلام: المؤمن على أي حال مات، وفي أي يوم وساعة قبض فهو صدّيق شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أنَّ المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض، لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب، ثم قال عليه السلام: من قال لا إله إلا الله فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1] من شيعتك ومحبيك يا علي.

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟

قال: إي وربي إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام حجة الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، ونجائب من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1] [2].

كيف وصف أمير المؤمنين عليه السلام الموت؟

● ابن بابويه، قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت؟

فقال: «هو على المحسنين عظيم»، هو أحد ثلاثة أمور ترد عليه: إما بشارة بنعيم الأبد، وإما بشارة بعذاب الأبد، وإما تخويف وتهويل، وأمره مبهم لا يدري من أي الفرق هو فإما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد، وإما عدونا والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد، وإما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه، لا يدري ما يؤول إليه حاله، يأتيه الخبر مبهماً محزّناً، ثم لن يسويه الله بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا. فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا، ولا تستصغروا عقوبة الله فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد ثلاثمائة ألف سنة»[3].

كيف وصف الإمام الحسين عليه السلام الموت؟

● لما اشتد الأمر بالحسين عليه السلام، نظر إليه من كان معه وإذا هو بخلافهم،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٢) الفقيه ٤: ٢٩٤/٧٢.

(٣) معاني الأخبار: ٢٨٨/٢.

لأنهم كانوا إذا اشتدت الحرب تغيّرت ألوانهم، وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبهم. وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم، وتهدأ جوارحهم، وتسكن نفوسهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت.

فقال لهم الحسين عليه السلام: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب. إن أبي حدثني، عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فالموت جسر هؤلاء إلى جناتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْت»[1].

بم وصف الصادق عليه السلام الموت؟

● قيل للصادق عليه السلام: صف لنا الموت؟

فقال: «هو للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس بطيبه، فيقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلدغ الأفاعي، وكلدغ العقارب وأشد.

قيل: فإن قوماً يقولون هو أشد من نشر المناشير، وقص بالمقاريض، ورضخ بالحجارة، وتدوير قطب الأرحية في الأحداق، قال: هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائد، فذلكم الذي هو أشد من هذا ومن عذاب الدنيا.

قيل: فما لنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يتحدث ويضحك ويتكلم، وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت؟

فقال: ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه، وما كان من شدة

---

(١) معاني الأخبار: ٣/٢٨٨.

فهو تمحيصه من ذنوبه، فيرد إلى الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الله، فليس له مانع من ذنوبه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليتوفى أجر حسناته في الدنيا، ليرد إلى الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدة هناك على الكافر فهو ابتداء عقاب الله عند نفاد حسناته، وذلك بأن الله عدل لا يجور»[١].

كيف وجدت طعم الموت؟

● عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين، وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل، وإنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا، فمروا بقبر على ظهر الطريق، قد سفي عليه السافي، ليس منه إلا رسمه، فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر، فساءلناه كيف وجد طعم الموت. فدعوا الله، وكان دعاهم الذي دعوا به: اللهم أنت إلّهنا، يا ربنا ليس لنا إلّه غيرك، والبديع الدائم غير الغافل، الحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن، تعلم كل شيء بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك».

قال: «فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية، ينفض رأسه من التراب فزعاً، شاخصاً بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟

فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟

فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه، ولا خرج طعم مرارة الموت من حلقي، فقالوا له: مُتَّ يوم مُتَّ وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟

قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحة: أُخرج، إجتمعت تربة عظامي إلى

(١) معاني الأخبار: ١/٢٨٧.

روحي فنفست فيه فخرجت فزعاً شاخصاً بصري، مهطعاً إلى صوت الداعي، فابيضّ لذلك رأسي ولحيتي»[١].

وسيأتي إن شاء الله تعالى في غير هذا الباب من ذلك.

كيف كلم الميت سلمان الفارسي ووصف له الموت؟

● الشيخ الفاضل، الشيخ رجب البرسي قال: حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي، بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة، أنه قال: كنت مع سلمان الفارسي - رحمه الله تعالى - وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنه كان قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب، فقام بها إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الأصبغ: فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي مات فيه، قال: فلم أزل أعوده في مرضه حتى أشتدّ به الأمر وأيقن بالموت. قال: فالتفت إليّ وقال لي: يا أصبغ، عهدي برسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يا سلمان، سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك» وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا؟

فقال الأصبغ: بماذا تأمر به يا سلمان، يا أخي؟

قال: تخرج وتأتيني بسرير، وتفرش عليه ما يفرش للموتى، ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة.

فقال الأصبغ: حباً وكرامة. فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى، ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة، فلما وضعوه فيها قال لهم: يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة. فلما استقبل القبلة بوجهه، نادى بعلو صوته: السلام عليكم يا أهل عرصة البلاء، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا.

---

(١) الكافي ٣: ٢٦٠/٣٨.

قال: فلم يجبه أحد. فنادى ثانية: السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء، السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء، السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى، سألتكم بالله العلي العظيم. والنبي الكريم، إلا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله ﷺ، فإنه قال لي: «يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت» وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا.

فلما سكت سلمان من كلامه، فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل البناء، والفناء المشتغلون بعرصة الدنيا، أما نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون، فاسأل عما بدا لك يرحمك الله تعالى.

قال سلمان: أيها الناطق بعد الموت، والمتكلم بعد حسرة الفوت، أمن أهل الجنة أنت بعفوه، أم من أهل النار بعدله؟

فقال: يا سلمان، أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه، وأدخله جنته برحمته.

فقال له سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته، وماذا لقيت منه، وما رأيت، وما عانيت؟

قال: مهلاً يا سلمان، فوالله إن قرضاً بالمقاريض، ونشراً بالمناشير، لأهون عليّ غصة من غصص الموت، ولسبعين ضربة بالسيف أهون عليّ من نزعة من نزعات الموت.

فقال سلمان: ما كان حالك في دار الدنيا؟

قال: أعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير وكنت أعمل به، وأؤدي فرائضه، وأتلو كتابه، وأحرص في بر الوالدين، وأجتنب الحرام والمحارم، وأنزع عن المظالم، وأكدّ الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال. فبينما أنا في ألذ عيش وغبطة وفرح وسرور، إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً، حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي، فأتاني عند ذلك شخص

عظيم الخلقة، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي، لا إلى السماء صاعداً، ولا إلى الأرض نازلاً، فأشار إلى بصري فأعماه، وإلى سمعي فأصمه، وإلى لساني فعقره، فصرت لا أبصر أسمع ولا أنطق، فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني.

فقلت له عند ذلك: من أنت يا هذا الذي أشغلني عن مالي وأهلي وولدي؟

فقال: أنا ملك الموت، أتيتك لأنقلك من الدنيا إلى الآخرة، فقد انقطعت مدتك، وجاءت منيتك.

فبينما هو كذلك يخاطبني، إذ أتاني شخصان، وهما أحسن خلق رأيت، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي، فقالا لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قد جئناك بكتابك فخذه الآن وانظر ما فيه.

فقلت لهم: أي كتاب لي أقرأه؟

قالا: نحن الملكان اللّذان كنا معك في دار الدنيا، نكتب ما لك وما عليك، فهذا كتاب عملك. فنظرت في كتاب الحسنات أوهو بيد الرقيب - فسّرني ما فيه وما رأيت من الخير، فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً، ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد - فساءني ما رأيت وأبكاني. فقالا لي: أبشر فلك الخير.

ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح، فليس من جذبة يجذبها إلاّ وهي تقوم مقام كل شدّة من السماء إلى الأرض، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري، ثم أشار إليّ بحربة لو أنها وضعت على الجبال لذابت، فقبض روحي من عرنين أنفي، فعلا من أهلي عند ذلك الصراخ، وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا به عالم. فلما أشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ، التفت إليهم ملك الموت أبغيظ وقنوط - وقال:

يا معاشر القوم مم بكاؤكم، فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتضجوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عبيد رب واحد، ولو أُمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتى فني رزقه، وانقطعت مدته،

وصار إلى رب كريم يحكم فيه كما يشاء، وهو على كل شيء قدير. فإن صبرتم أُجرتم، وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم، آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات.

ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه، فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه، وتركها في ثوب أخضر من حرير، وصعد بها ووضعها بين يدي الله ﷻ في أقل من طبقة جفن على جفن. فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه ﷻ، سألها عن الصغيرة والكبيرة، وعن الصلاة وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، وقراءة القرآن، والزكاة، والصدقات، وسائر الأوقات والأيام، وطاعة الوالدين، وعن قتل النفس بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وعن مظالم العباد، وعن التهجد بالليل والناس نيام، وما يشاكل ذلك.

ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله ﷻ فعند ذلك أتاني غاسل فجردني عن أثوابي، وأخذ في غسلي. فنادته الروح: يا عبد الله، الله الله رفقاً بالبدن الضعيف، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع، ولا عضو إلا انصدع. فوالله، لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً.

ثم إنه أجرى عليّ الماء وغسلني ثلاثة أغسال، وكفّنني في ثلاثة أثواب، وحنّطني في حنوط، وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثم جذب الخاتم من يدي اليمني بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي، وقال: آجرك الله تعالى في أبيك وأحسن لك الأجر والعزاء. ثم أدرجني في الكفن ولفّني، ونادى أهلي وجيراني وقال: هلمّوا إليه بالوداع. فأقبلوا عند ذلك لوداعي، فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب؛ والروح عند ذلك بين وجهي وكفني، حتى وضعت للصلاة، فصلّوا علي، فلما فرغوا من الصلاة حملت إلى قبري ودُليت فيه، فعاينت هولاً عظيم المطلع.

يا سلمان، يا عبد الله، أعلم أني لما وقعت من سريري إلى لحدي، تخيل أني سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي، فشرّج عليَّ اللبن، وحثي التراب عليّ، فعند ذلك سلبت الروح من اللسان، وانقلب السمع والبصر. فلما نادى المنادي

بالإنصراف أخذت بالندم، فقلت: يا ليتني كنت من الراجعين. فجاوبني مجيب من جانب القبر: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

فقلت له: من أنت يا هذا الذي يكلمني ويحدثني؟

فقال له: أنا منبّه.

فقلت له: من أنت يا منبه؟ قال: أنا ملك وكلني الله عزّوجلّ بجميع خلقه لأنبّههم بعد مماتهم، ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عزّوجلّ.

ثم إنه جذبني وأجلسني، وقال لي: أكتب عملك. فقلت: إني لا أحصيه.

فقال لي: ما سمعت قول ربكم: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[2] ثم قال لي: أكتب وأنا أملي عليك.

فقال: أين البياض؟ فجذب جانباً من كفني فإذا هو رق، فقال: هذه صحيفتك. فقلت: من أين القلم؟

قال: سبابتك.

فقلت: من أين هذا المداد؟

قال: ريقك.

ثم أملى عليّ ما فعلته في دار الدنيا، فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[3] ثم أنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي، فخيّل لي إن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي، فقلت له: يا منبه، ولم تفعل بي هكذا.

قال: ألم تسمع قول ربك: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[4] فهذا تخاطب به يوم القيامة، ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشوراً، تشهد فيه على نفسك، ثم انصرف عني.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٦.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٩.
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣ - ١٤.

فأتاني منكر، بأعظم منظر وأوحش شخص رأيته، وبيده عمود من حديد، لو اجتمعت أهل الثقلين ما حرّكوه من ثقله، فروعني وأزعجني وهدّدني، ثم أنه قبض بلحيتي وأجلسني، ثم أنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً، ثم قال لي:

يا عبد الله أخبرني من ربك، وما دينك، ومن نبيك، وما أنت عليه، وما قولك في دار الدنيا؟ فاعتقل من فزعه لساني، وتحَيرت في أمري وما أدري ما أقول، وليس في جسمي عضو إلا فارقني من الخوف، فأتتني رحمة من ربي فأمسك بها قلبي وأطلق بها لساني، فقلت له: يا عبد الله، لم تفزعني وأنا مؤمن أعلم أني أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنّ الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وعلي إمامي والمؤمنون إخواني، واشهد أن لا إلّه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، فهذا قولي واعتقادي وعليه ألقى ربي في معادي. فعند ذلك قال لي: الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت، ومضى عني. وأتاني نكير، وصاح بي صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى، فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع، ثم قال لي: هات الآن أعمالك يا عبد الله. فبقيت حائراً متفكراً في رد الجواب، فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع، وألهمني حجتي، وحسن اليقين، والتوفيق، فقلت عند ذلك:

يا عبد الله رفقاً بي، فإني قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله «وإن الجنة حق، والنار حق» والصراط حق، والميزان حق، والحساب حق، ومساءلة منكر ونكير في القبر حق، والبعث حق، وإن الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق، والنار وما وعد الله فيها من العذاب المقيم حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور.

ثم قال لي: يا عبد الله، أبشر بالنعيم الدائم، والخير المقيم، ثم إنه أضجعني، وقال: نم نومة العروس، ثم أنه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنة،

وباباً من عند رجلي إلى النار، ثم قال لي: يا عبد الله، انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم، وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم. ثم سدّ الباب الذي من عند رجلي، وبقي الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة، فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها، ثم أوسع لحدي مدّ البصر ومضى عني.

فهذه صفتي وحديثي، وما لقيته من شدة الأهوال، وأنا أشهد أن لا إلّه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله ﷺ وأشهد أن الموت حق على طرف لساني، فراقب الله تعالى أيها السائل خوفاً من وقفة السؤال. قال: ثم انقطع عند ذلك كلامه.

قال سلمان رضي الله عنه عند ذلك: حطوني رحمكم الله تعالى، فحطيناه إلى الأرض، فقال: أسندوني، فأسندناه، ثم رمق بطرفه إلى السماء.

وقال: يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، وهو يجير ولا يجار عليه، بك آمنت ولنبيّك أتبعت، وبكتابك صدقت، وقد أتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد، اقبضني إلى رحمتك، وأنزلني دار كرامتك، فأنا أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فلما كمل شهادته قضى نحبه، ولقي ربه رضي الله عنه.

قال: فبينما نحن كذلك، إذ أتى رجل على بغلة شهباء، متلثماً، فسلّم علينا، فرددنا عليه السلام، فقال: يا أصبغ، جدّوا في أمر سلمان. فأخذنا في أمره، فأخذ معه حنوطاً وكفناً.

فقال: هلموا فإن عندي ما ينوب عنه، فأتيناه بماء ومغسل، فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ، وكفّنه وصلّينا عليه ودفنّاه، ولحده عليه السلام بيده.

فلما فرغ من دفنه وهمّ بالإنصراف، تعلقت بثوبه وقلت له: يا أمير المؤمنين، كيف كان مجيؤك، ومن أعلمك بموت سلمان؟ قال: فالتفت إليّ عليه السلام وقال: «آخذ عليك يا أصبغ عهد الله وميثاقه، إنك لا تحدث بهذا أحداً ما دمت حياً في دار الدنيا».

فقلت: يا أمير المؤمنين، أموت قبلك.

فقال: «لا يا أصبغ، بل يطول عمرك».

قلت له: يا أمير المؤمنين خذ عليّ عهداً وميثاقاً، فإني لك سامع مطيع، أني لا أُحدث به أحداً، حتى يقضي الله تعالى من أمرك ما يقضي، وهو على كل شيء قدير.

فقال لي: «يا أصبغ، بهذا عهد إليّ رسول الله ﷺ، فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة، وخرجت أُريد منزلي، فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت، فأتاني آت في منامي، وقال: يا علي، إن سلماناً قد قضى نحبه. فركبت بغلتي وأخذت معي ما يصلح للموتى، وجعلت أسير، فقرّب الله تعالى إليّ البعيد فجئت كما تراني، بهذا أخبرني رسول الله ﷺ».

ثم أنه ردفني وراءه، فلم أرَ صعد في السماء أم في الأرض نزل، فأتينا الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب، فحضر عندهم علي عليه السلام.

وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه والحمد لله وحده[1].

أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ويجعلون معي إلهاً آخر؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، وابن يعقوب في الكافي، بإسنادهما عن يعقوب الأحمر، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل نعى إلى نبيه ﷺ نفسه، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[3] ثم أنشأ يحدث، فقال: «إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد، إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهما السلام».

---

(١) لاحظناه في كتاب الفضائل، لابن شاذان: ٨٦ باختلاف يسير، وعنه أخرجه المجلسي في بحار الأنوار ٢٢: ٣٧٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

قال: «فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهما السلام.

فيقال له: قل: لجبرئيل وميكائيل فليموتا، فتقول الملائكة عند ذلك: يا رب، رسوليك وأمينيك! فيقول: إني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقال له: من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش.

فيقول: قل: لحملة العرش فليموتوا».

قال: «ثم يجيء كئيباً حزيناً، لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟

فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت.

فيقال له: مت يا ملك الموت، فيموت. ثم يأخذ الأرض بيمينه، والسماوات بيمينه، ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً، وأين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر»[1].

ما أشد الساعات على ابن آدم؟

● ابن بابويه، بإسناده عن الزهري، قال: قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: «أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فأما إلى الجنة وأما إلى النار».

ثم قال: «إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك، فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يحمل

(١) الزهد: ٨٠/ ٢١٦، الكافي ٣: ٢٥٦/ ٢٥.

الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت». ثم تلا: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[(١)].

قال: «هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

ثم أقبل على رجل من جلسائه، فقال له: «لقد علم ساكن السماء، ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الرجلين أنت؟ وأي الدارين دارك»؟[(٢)].

ما هو البرزخ؟

● قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[(٣)].

قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة. وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم»[(٤)].

أيفلت من ضغطة القبر أحد؟

● عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: «نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر. إن رقية لما قتلها عثمان، وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها، فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه، وقال للناس: إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر».

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٢) الخصال: ١٠٨/١١٩.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٩٣.

قال: «فقال: اللهم هب لي رقية من ضمّة القبر، فوهبها الله له».

قال: وإن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد، وقد شيّعه سبعون ألف ملك، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال: مثل سعد يضمّ».

قال: قلت: جعلت فداك، إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول.

فقال: «معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله».

قال: «فقالت أم سعد: هنيئاً لك يا سعد».

قال: «فقال لها رسول الله ﷺ: يا أم سعد لا تحتمي على الله»[١].

ماذا يسأل منكر ونكير الميت حين الدفن؟

● عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يجيء المكان منكر ونكير إلى الميت حين يدفن، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخطان الأرض بأنيابهما، ويطآن في شعورهما، فيسألان الميت: من ربك، وما دينك»؟.

قال: «فإذا كان مؤمناً، قال: الله ربي، وديني الإسلام. فيقولان له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم، فيقول: أعن محمد رسول الله ﷺ تسألاني. فيقولان له: تشهد أنه رسول الله؟

فيقول: أشهد أنه رسول الله ﷺ. فيقولان له: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويفتح له باب إلى الجنة، ويرى مقعده فيها.

وإذا كان الرجل كافراً، دخلا عليه وأُقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربك، وما دينك، وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم؟

(١) الكافي ٣: ٦/٢٣٦.

فيقول: لا أدري. فيخليان بينه وبين الشيطان، فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنيناً، لو أن تنينا واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجراً أبداً، ويفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها»[١].

من يثبت الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، بإسنادهما عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن يساره، وأقيم الشيطان بين عينيه، عيناه من نحاس، فيقال له: كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم؟»».

قال: «فيفزع له فزعة، فيقول إذا كان مؤمناً: عن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني؟

فيقولان له: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع، ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[٢] وإذا كان كافراً، قالا له: من هذا الرجل الذي بين ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخليان بينه وبين الشيطان»[٣].

ماذا يرى المؤمن والكافر عند حساب القبر؟

● عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن

(١) الكافي ٣: ٢٣٦/ ٧. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٣) الكافي ٣: ٢٣٨/ ١٠، والزهد: ٨٦/ ٢٣١.

موسى عليه السلام ، قال : «يقال للمؤمن في قبره : من ربك»؟ قال : «فيقول : الله . فيقال له : ما دينك؟ فيقول : الإسلام . فيقال له : من نبيّك؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله . فيقال : من إمامك؟

فيقول : فلان .

فيقال : كيف علمت بذلك؟ فيقول : أمر هداني الله له وثبّتني عليه . فيقال له : نم نومة لا حلم فيها نومة العروس، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل عليه من روحها وريحانها .

فيقول : يا ربّ، عجّل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي .

ويقال للكافر : من ربك؟

فيقول : الله .

فيقال : من نبيك؟

فيقول : محمد .

فيقال : ما دينك، فيقول : الإسلام .

فيقال : من أين علمت ذلك؟

فيقول : سمعت من الناس يقولون فقلته، فيضربانه بمرزبة لو أجتمع عليها الثقلان الإنس والجن لم يطيقوها» .

قال : «فيذوب كما يذوب الرصاص، ثم يعيدان فيه الروح، فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول : يا ربّ، أخّر قيام الساعة»[١] .

ماذا تقول الأرض للمؤمن وللكافر عند التشييع؟

● عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : «إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره، قالت له

(١) الكافي ٣: ٢٣٨/١١ .

الأرض: مرحباً بك وأهلاً، أما والله لقد كنت أحب أن يمشي عليّ مثلك، لترينّ ما أصنع بك اليوم. فيوسَّع له مدّ بصره، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر، وهما قعيدا القبر: منكر ونكير، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقعدانه ويسألانه، فيقولان له: من ربك؟

فيقول: الله. فيقولان: ما دينك؟

فيقول: الإسلام. فيقولان: من نبيك؟

فيقول: محمد ﷺ. فيقولان: ومن إمامك؟

فيقول: فلان».

قال: «فينادي مناد من السماء: صدق عبدي، أفرشوا له في قبره من الجنة، وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة، وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا، وما عندنا خير له، ثم يقال له: نم نومة عروس، نم نومة لا حلم فيها».

قال: «وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى به إلى قبره، قالت له الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغض أن يمشي عليّ مثلك، لا جرم لترينّ ما أصنع بك اليوم، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه».

قال: «ثم يدخل عليه ملكا القبر، وهما قعيدا القبر: منكر ونكير».

قال أبو بصير: جعلت فداك، يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة؟» فقال: «لا».

قال: «فيقعدانه، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه، فيقولان له: من ربك؟ فيتلجلج ويقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لا دريت. ويقولان له: ما دينك؟ فيتلجلج، فيقولان له: لا دريت. ويقولان له: من نبيك؟

فيقول: قد سمعت الناس يقولون. فيقولان له: لا دريت، ويسأل عن إمام زمانه».

قال: فينادي مناد من السماء: كذب عبدي، أفرشوا له في قبره من النار،

وألبسوه من ثياب النار، وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له. فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً، لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميماً».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ويسلّط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً، والشيطان يغمّه غمّاً، قال: «ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس».

قال: «وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض نعالهم ونفض أيديهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾»[1] [2].

بم ينطق موضع القبر؟

● عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود».

قال: «فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني، فسترى ذلك».

قال: «فيفسح له مدّ البصر، ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة».

قال: «ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً قط أحسن منه، فيقول: يا عبد الله، ما رأيت شيئاً قط أحسن منك.

فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، وعملك الصالح الذي كنت تعمله».

قال: «ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده، يجد لذتها وطيبها حتى يبعث».

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي ٣: ١٢/٢٣٩.

قال: «وإذا دخل الكافر قال: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني! سترى ذلك».

قال: «فتضمّ عليه فتجعله رميماً، ويعاد كما كان، ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار». ثم قال: «ثم أنه يخرج منه رجل أقبح من رؤي قط».

قال: «فيقول: يا عبد الله، من أنت ما رأيت شيئاً أقبح منك»؟.

قال: فيقول: أنا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث».

قال: «ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث، ويسلّط على روحه تسعة وتسعين تنيناً تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئاً»[1].

بم يجيب المال والولد والعمل ابن آدم في آخر يوم من أيام الدنيا؟

● عن سويد بن غفلة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، مثل له ماله وولده وعمله، فيلتفت إلى ماله فيقول: والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً، فمالي عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك».

قال: «فيلتفت إلى ولده فيقول: والله إني كنت لكم محباً، وإني كنت عليكم محامياً، فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها».

قال: «فيلتفت إلى عمله فيقول: والله إني كنت فيك لزاهداً، وإن كنت عليَّ لثقيلاً، فماذا لي عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك، ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك».

(١) الكافي ٣: ١/٢٤١.

قال: فإن كان لله ولياً، أتاه أطيب الناس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً.

فقال: أبشر بروح وريحان وجنة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟

فيقول: أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة، وأنه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يعجّله. فإذا أُدخل قبره، أتاه ملكا القبر يجران أشعارهما، ويخدان الأرض بأقدامهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فيقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟

فيقول: الله ربي، وديني الإسلام، ونبيي محمد ﷺ. فيقولان له: ثبّتك الله فيما تحب وترضى، وهو قول الله عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[1] ثم يفسحان له في قبره مدّ بصره، ثم يفتحان له باباً إلى الجنة، ثم يقولان له: ثم قرير العين نوم الشاب الناعم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾»[2].

قال: «وإن كان لربه عدواً، فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زياً ورؤياً، وأنتنه ريحاً، فيقول له: أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم، وأنه ليعرف غاسله، ويناشد حملته أن يحبسوه. فإذا أُدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك.؟

فيقول: لا أدري.

فيقولان: لا دريت ولا هديت. فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة فما خلق الله عز وجل من دابة إلا وتذعر لها ما خلا الثقلين، ثم يفتحان له باباً إلى النار، ثم يقولان له: نم بشرّ حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره، وأنه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشرّ».

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧. (٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٤.

وقال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال النبي صلى الله عليه وآله: إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها أوليس من نبي إلا وقد رعى الغنم - وكنت أنظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير.

فأقول: ما هذا، وأعجب! حتى حدثني جبرئيل عليه السلام: إن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويذعر لها إلا الثقلين».

فقلنا: ذلك لضربة الكافر، فنعوذ بالله من عذاب القبر.

وروى هذا الحديث الشيخ في أماليه[١] والعياشي في تفسيره[٢] عن سويد بن غفلة عن أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

بم يبشّر عدوّ الله؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا حمل عدوّ الله إلى قبره نادى حملته ألا تسمعون يا إخوتاه، إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي، أن عدوّ الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني، وأقسم لي أنه ناصح لي فغشّني، وأشكو إليكم دنيا غرّتني حتى إذا اطمأننت إليها صرعتني، وأشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ثم تبرؤوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولاداً حميت عنهم وآثرتهم على نفسي فأكلوا مالي وأسلموني، وأشكو إليكم مالاً منعت فيه حق الله فكان وباله عليَّ وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم داراً أنفقت عليها حريبتي وصار سكانها غيري، وأشكو إليكم طول الثواء في قبري ينادي: أنا بيت الدود، أنا بيت الظلمة والوحشة والضيق.

يا إخوتاه، فاحبسوني ما استطعتم، واحذروا مثل ما لقيت، فإني قد بشّرت بالنار وبالذل والصغار وغضب العزيز الجبار، واحسرتاه على ما فرطت في جنب

---

(١) أمالي الشيخ ١: ٣٥٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٨/٢٠، ٢١.
(٣) الكافي ٣: ٢٣١/١.

الله ويا طول عولتاه، فما لي من شفيع يطاع، ولا صديق يرحمني، فلو أن لي كرّة فأكون من المؤمنين[١].

ماذا يحدث للعبد المؤمن في قبره؟

● محمد بن محمد بن النعمان المفيد، في كتاب الاختصاص - في حديث تقدم بعضه في الباب السابع عشر من الجملة الثانية - عنه بإسناده عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض عبده المؤمن».

وساق الحديث إلى أن قال: «فإذا حمل سريره، حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً، والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل، فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر، فقالت كل بقعة منها: اللهم أجعله في بطني.

قال: فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له، فإذا وضع في لحده، مثّل له أبوه وأمه وزوجته وولده وإخوانه.

قال: فيقول لزوجته: ما يبكيك؟

قال: فتقول: لفقدك، تركتنا معولين.

قال: فتجيء صورة حسنة، فيقول: ما أنت؟ فتقول: أنا عملك الصالح، أنا لك اليوم حصن حصين، وجنّة وسلاح بأمر الله.

قال: فيقول: أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك وما غرني مالي وولدي.

قال: فيقول: لك يا ولي الله، أبشر بالخير، فوالله أنه ليسمع خفق نعال القوم إذا رجعوا، ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا، قد رد عليه روحه وما علموا.

(١) الكافي ٣: ٢/٢٣٣.

قال: فتقول له الأرض: مرحباً يا ولي الله، مرحباً بك. أما والله لقد كنت أحبك وأنت على متني، فأنا لك اليوم أشد حبّاً إذا أنت في بطني. أما وعزة ربي، لأحسن جوارك، ولأبّردن مضجعك، ولأوسعن مدخلك، إنما أنا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من خفر النار.

قال: ثم يبعث الله إليه ملكاً، فيضرب بجناحيه عن يمينه وشماله ومن بين يديه ومن خلفه، فيوسع له من كل طريق أربعين نوراً، فإذا قبره مستدير بالنور.

قال: ثم يدخل عليه منكر ونكير، وهما ملكان أسودان، يبحثان القبر بأنيابهما ويطآن في شعورهما، حدقتاهما مثل قدر النحاس، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما مثل البرق اللامع، فينهرانه ويصيحان به، ويقولان: من ربك، ومن نبيك وما دينك، ومن إمامك؟ فإن المؤمن ليغضب حتى ينتقض من الاذلال توكلاً على الله من غير قرابة ولا نسب، فيقول: ربي وربكم ورب كل شيء الله، ونبيي ونبيكم محمد خاتم النبيين، وديني الإسلام الذي لا يقبل الله معه ديناً، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم، فيقولان: صدقت ووفقت، وفقك الله وهداك، أنظر ما ترى عند رجليك؟ فإذا هو بباب من نار، فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين.

قال: فيقولان له: يا ولي الله لا تحزن ولا تخش، وابشر واستبشر، فليس هذا لك ولا أنت له، إنما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أي شيء نجاك ويذيقك برد عفوه، قد أغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار أبداً، انظر ماذا ترى عند رأسك؟ فإذا هو بمنازله من الجنة، وأزواجه من الحور العين.

قال: فيثب وثبة لمعانقة حور العين الزوجة من أزواجه، فيقولان له: يا ولي الله، إن لك أخوة وأخوات لم يلحقوا فنم قرير العين، كعاشق في حجلته إلى يوم الدين.

قال: فيفرش له ويبسط ويلحد. قال: فوالله ما صبي قد نام مدللاً بين يدي أمّه وأبيه بأثقل نومة منه»[1].

---

(١) الإختصاص: ٣٤٥.

ماذا يلقى صاحب القبر؟

● عن سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقى صاحب القبر، فقال: «إن ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر، فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ فيقول: من هو؟

فيقولان: الذي كان يقول أنه رسول الله صلى الله عليه وآله، أحق ذلك؟

قال: فإذا كان من أهل الشك قال: ما أدري، قد سمعت الناس يقولون: فلست أدري أحقّ ذلك أم كذب، فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات وأهل الأرض. وإذا كان متيقناً فإنه لا يفزع، فيقول: عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسألاني؟ فيقولان: أتعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقول لك: أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً، جاء بالهدى ودين الحق».

قال: «فيرى مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره، ثم يقولان له: نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم»[1].

أي ميت يخلّى بينه وبين الشيطان في قبره؟

● العياشي في تفسيره، بإسناده عن زرارة، وحمران، ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، قالا: «إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان، ملك عن يمينه وملك عن شماله، وأُقيم الشيطان بين يديه، عيناه من نحاس، فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي خرج من بين ظهرانيكم، يزعم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله؟.

(١) الزهد: ٨٨/٢٣٦.

فيفزع لذلك فزعة، ويقول إن كان مؤمناً: محمد رسول الله ﷺ، فيقال له عند ذلك: نم نومة لا حلم فيها، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة، وهو قول الله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1].
وإن كان كافراً قالوا: من هذا الرجل الذي كان بين ظهرانيكم، يقول: أنه رسول الله؟

فيقول: ما أدري، فيخلي بينه وبين الشيطان»[2].

ما حال المؤمن والكافر كلٍ في قبره؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي أيوب سليمان بن مقبل المدني، عن موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، إنه قال: «إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلى قبره، فإذا أُدخل قبره جاءه منكر ونكير فيقعدانه، ويقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟

فيقول: ربي الله، ومحمد نبيي، والإسلام ديني. فيفسحان له من قبره مدّ بصره، ويأتيانه بالطعام من الجنة، ويدخلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾[3] يعني في قبره: ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[4] يعني في الآخرة».

ثم قال عليه السلام: «إذا مات الكافر شيّعه سبعون ألف ملك من الزبانية إلى قبره، وأنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ويقول: لو أن لي كرّة فأكون من المؤمنين، ويقول: ﴿ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾[5] فتجيبه الزبانية كلا إنها كلمة

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٥/١٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٨٨ – ٨٩.
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٨٩.
(٥) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩ – ١٠٠.

أنت قائلها، ويناديهم ملك: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[١] فإذا أدخل وفارقه الناس، أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه، ثم يقولان له: من ربّك، وما دينك، ومن نبيّك؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟

فيقول: لا أدري.

فيقولان له: لا دريت، ولا هديت، ولا أفلحت. ثم يفتحان له باباً إلى النار، وينزلان إليه الحميم من جهنم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[٢] يعني: في القبر: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[٣] يعني: في الآخرة»[٤].

ماذا يقول منكر لنكير إذا لقن أولى الناس بالميت حجته؟

● الشيخ رحمه الله في التهذيب، وابن بابويه في الفقيه أو اللفظ للتهذيب - بالإسناد عن يحيى بن عبد الله، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما على أهل الميت منكم أن يدرأوا عن ميتهم لقاء منكر ونكير».

قال: قلت: كيف نصنع؟

قال: «إذا أفرد الميت، فليتخلف عنده أولى الناس به، فيضع فمه عند رأسه، ثم ينادي بأعلى صوته: يا فلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان، هل أنت على العهد الذي فارقتنا عليه، من شهادة أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله سيد النبيين، وأن علياً أمير المؤمنين عليه السلام سيد الوصيين، وأن ما جاء به محمد حق، وأن الموت حق، وأن البعث حق، وأن الله يبعث من في القبور».

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.
(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٩٢ - ٩٤.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٩٤.
(٤) أمالي الصدوق: ٣٨٣/١١.

قال: «فيقول منكر لنكير: أنصرف بنا عن هذا، فقد لقّن حجته»(١).

أين تذهب أرواح المؤمنين؟

● عن الشيخ في التهذيب، والحسين بين سعيد في كتاب الزهد، وجامع الأخبار، بإسنادهم عن يونس بن ظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: «ما تقول الناس في أرواح المؤمنين»؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «سبحان الله، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذاك أتاه محمد صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والملائكة المقربون عليهم السلام، فإذا قبضه الله عز وجل صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»(٢).

ماذا في وادي برهوت؟

● سعد بن عبد الله القمي، في بصائر الدرجات، بإسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: جاء أعرابي حتى قام على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يتوسم الناس، فرأى أبا جعفر عليه السلام فعقل ناقته ودخل وجثا على ركبتيه وعليه شملة له، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «من أين جئت يا أعرابي؟».

فقال: جئت من أقصى البلدان.

قال أبو جعفر عليه السلام: «البلدان أوسع من ذلك، فمن أين جئت؟».

---

(١) التهذيب ١: ٣٢١/ ٩٣٥، الفقيه ١: ١٠٩/ ٥٠١.

(٢) الكافي ٣: ٢٤٥/ ٦، والتهذيب ١: ٤٦٦/ ١٥٢٦، والزهد: ٨٩: ٢٤١، وجامع الأخبار: ٢٠٠.

قال: جئت من الأحقاف.

فقال: «أحقاف عاد»؟.

قال: نعم.

قال: «أفرأيت ثَمَّ سدرة، إذا مرّ التجار بها استظلوا بفيئها»؟ قال: وما علمك بذلك؟

قال: «هو عندنا في كتاب، وأي شيء رأيت أيضاً؟».

قال: رأيت وادياً مظلماً فيه الهام والبوم، لا يبصر قعره.

قال: «أو تدري ما ذلك الوادي؟».

قال: لا، والله ما أدري.

قال: «ذلك برهوت فيه نسمة كل كافر، وأين بلغت؟» فقطع الأعرابي، فقال: بلغت قوماً جلوساً في منازلهم ليس لهم طعام ولا شراب إلا ألبان أغنامهم، فهي طعامهم وشرابهم، ثم نظر إلى السماء فقال: «اللهم العنه».

فقال له جلساؤه: من هو؟ جعلنا الله فداك.

فقال: «هو قابيل، يعذب بحرّ الشمس وزمهرير البرد».

ثم جاءه رجل آخر فقال له: «رأيت لي جعفراً؟».

فقال الأعرابي: ومن جعفر، هذا الذي يسأل عنه؟ فقالوا: أبنه.

فقال: سبحان الله ما أعجب هذا الرجل! يخبرنا عن أهل السماء، ولا يعلم أين ابنه(١).

ما حال كل من المؤمنين والكفار في حفرهم؟

● ابن يعقوب، بإسناده قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: إن الناس يذكرون أن

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٥٩.

فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو، وهو يقبل من المغرب وتصب فيه العيون والأودية؟

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام - أنا أسمع - : «إن لله جنة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، فتسقط على أثمارها وتأكل وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف».

قال: «وإن لله ناراً في المشرق خلقها الله ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حراً من نيران الدنيا، كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة».

قال: قلت أصلحك الله، ما حال الموحدين المقرّين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين، الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: «أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة، فإنه يخدّ له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسب بحسناته وسيئاته، فأما إلى جنة أو إلى نار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله».

قال: «وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. فأما النصّاب من أهل القبلة، فإنهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يسجرون، ثم قيل لهم: أينما كنتم تدعون من دون الله، أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً»؟![1].

---

(١) الكافي ٣: ٢٤٦/١.

ماذا خلق الله تعالى قبل خلق آدم؟

● عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلق الله عزّ وجلّ في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق الله عزّ وجلّ آدم أبا هذا البشر وخلق ذريته منه. والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عزّ وجلّ. لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار. إن الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه! بلى والله، ليخلقنّ الله خلقاً من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلهم، أليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2] [3].

كيف كان عذاب قابيل؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟

قال: كان لي مريض، ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفي به في برهوت قال: فانتهيت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصب في القربة، وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة، وهو يقول: يا هذا اسقني، الساعة أموت.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٢) سورة ق، الآية: ١٥.
(٣) الخصال: ٣٥٨/ ٤٥.

فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلما ذهبت أناوله القدح اجتذب مني حتى علق بالشمس، ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش، العطش يا هذا اسقني الساعة أموت. فرفعت القدح لأسقيه، فاجتذب مني حتى علق بالشمس، حتى فعل ذلك ثالثة، فقمت وشددت قربتي ولم أسقه.

فقال رسول الله ﷺ: ذلك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾[1] إلى قوله: ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[2] [3].

بم خيّر الله هاروت وماروت من عذاب؟

● علي بن إبراهيم بن هاشم، ومحمد بن مسعود العياشي، في تفسيرهما، بإسنادهما عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قصة هاروت وماروت، إلى أن قال عليه السلام في آخر الحديث: «فأوحى الله إليهما إنما أهبطتكما إلى الأرض مع خلقي ساعة من نهار فعصيتماني بأربع من المعاصي، كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت إليكما فيها، فلم تراقباني ولم تستحيا مني، وقد كنتما أشدّ من نقم على أهل الأرض من المعاصي، وسجّر أسفي وغضبي عليهم، ولما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي إياكما من المعاصي، فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما؟ اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة.

فقال أحدهما لصاحبه: نتمتع من شهواتنا في الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة. وقال الآخر: إن عذاب الدنيا له مدة وانقطاع، وعذاب

(١) سورة الرعد، الآية: ١٤.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٧.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٣٦١.

الآخرة قائم لا انفصاء له له أفلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني».

قال: «فاختارا عذاب الدنيا، وكانا يعلّمان الناس السحر في أرض بابل، ثم لما علما الناس السحر رفعا من الأرض إلى الهواء، فهما معذّبان منكّسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة»(١).

ما هي قصة الموتى أهل هذه القرية؟

● ابن بابويه، بإسناده عن صالح بن سعيد، عن أخيه سهل الحلواني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «بينا عيسى بن مريم في سياحته، إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطرق والدور».

قال: «فقال: إن هؤلاء ماتوا بسخط، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا». قال: «فقال أصحابه: وددنا أنا عرفنا قصتهم. فقيل له: نادهم يا روح الله».

قال: «فقال: يا أهل هذه القرية، فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله.

فقال: ما حالكم، وما قصتكم؟

قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية».

قال: «فقال: وما الهاوية؟

قال: بحار من نار، فيها جبال من نار.

قال: وما بلغ بكم ما أرى؟

قال: حب الدنيا، وعبادة الطاغوت.

قال: وما بلغ من حبكم الدنيا؟

قال: حب الصبي لأمه، إذا أقبلت فرح، وإذا أدبرت حزن.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٥٥، وتفسير العياشي ١: ٥٢/ ٧٥.

قال: فما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟

قال: كانوا إذا أمروا أطعناهم.

قال: كيف أجبتني أنت من بينهم؟

قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار، عليهم ملائكة غلاظ شداد، وأني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم، فأنا متعلق بشعرة على شفير جهنم أخاف أن أُكبكب في النار.

فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: النوم على المزابل، وأكل خبز الشعير، خير كثير مع سلامة الدين»[١].

كيف يزور الميت أهله؟

● عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: سألته عن الميت يزور أهله، قال: «نعم». فقلت: في كم يزور؟

قال: «في الجمعة، وفي الشهر، وفي السنة، على قدر منزلته». فقلت: في أي صورة يأتيهم؟

فقال: «في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم، ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن رآهم بشر وحاجة حزن واغتم»[٢].

كم يزور المؤمن أهله؟

● عن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: يزور المؤمن أهله؟ قال: «نعم». فقلت: في كم؟

(١) معاني الأخبار: ١/٣٤١.
(٢) الكافي ٣: ٣/٢٣٠.

قال: «على قدر فضائلهم، منهم من يزور في كل يوم، ومنهم من يزور في كل يومين، ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام».

قال: ثم رأيت في مجرى كلامه أنه يقول: «أدناهم منزلة يزور في كل جمعة».

قال: قلت: في أي ساعة؟ قال: «عند زوال الشمس ومثل ذلك».

قال: قلت: في أي صورة؟

قال: «في صورة العصفور أو أصغر من ذلك، فيبعث الله عز وجل معه ملكاً فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره، فيرى ما يسره فيرجع إلى قرة عين»[1].

هل يتزاور المؤمنين من الأموات؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن مهزم الأسدي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا مهزم، شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه، وإن لقي جاهلاً هجره».

قلت: جعلت فداك، فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة؟

فقال: «فيهم التمييز، وفيهم التبديل، وفيهم التمحيص، تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم، واختلاف يبددهم، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدونا وإن مات جوعاً».

قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء؟

قال: «في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور

(١) الكافي ٣: ٢٣١/٥.

يتزاورون، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الدار».

ثم قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا المدينة وعلي الباب، وكذب من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً عليه السلام»(١).

من كفل الله تعالى بأطفال المؤمنين الموتى؟

● ابن بابويه، بإسناده عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى كفّل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يغذونهم بشجرة في الجنة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصر من درة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطيبوا وأُهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم، وهو قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾»(٢) (٣).

من يغذو أطفال المؤمنين في الجنة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد الرحمن بن غنم، قال: جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ بدابة دون البغل وفوق الحمار، وذكر حديث الإسراء إلى أن قال: ثم صعد إلى السماء، فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا: من هذا؟

قال: محمد.

قالوا: نعم المجيء جاء. فدخل، فما مر على ملأ من الملائكة إلا سلموا

(١) الكافي ٢: ٢٧/١٨٦.
(٢) سورة الطور، الآية: ٢١.
(٣) الفقيه ٣: ١٥٣٦/٣١٦.

عليه ودعوا له، وشيّعه مقربوها، فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: «من هذا الشيخ يا جبرئيل؟».

قال: «هذا أبوك إبراهيم عليه السلام». قال: «فما هؤلاء الأطفال حوله؟».

قال: «هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم»[١].

بم ترفع درجة المؤمن من الشيعة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل: «أتحب البقاء في الدنيا؟». فقال: نعم. فقال: «ولم؟». قال: لقراءة قل هو الله أحد. فسكت عنه، فقال له بعد ساعة: «يا حفص، من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره، ليرفع الله به من درجته، فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى».

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام، ولا أرجى الناس منه، وكانت قراءتُه حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً[٢].

بم ينتفع الميت من أهله؟

● ما رواه علي بن إسماعيل الميثمي، في أصل كتابه، قال: حدثني كردين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصدقة والصوم والحج يلحق بالميت؟

قال: «نعم» قال: فقال: «هذا القاضي خلفي وهو لا يرى ذلك».

قال: قلت: وما أنا وذا، فوالله لو أمرتني أن أضرب عنقه لضربت عنقه، قال: فضحك.

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٦٤/٢.
(٢) الكافي ٢: ٤٤٣/ ١٠.

قال: وسألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة على الميت، أتلحق به؟

قال: «نعم».

قال: وسألت أبا عبد الله عليه السلام، قلت: إني لم أتصدق بصدقة منذ ماتت أمي إلا عنها؛ قال: «نعم» قلت: أفترى غير ذلك؟

قال: «نعم، نصف عنك، ونصف عنها».

قلت: أيلحق بها؟

قال: «نعم»[1].

ما جزاء من عمل عمل قوم لوط عند الموت؟

● محمد بن علي بن شهرآشوب في نخبه، عن أبي القاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما، قالا: رفع إلى عمر أن عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي عليه السلام، فقال له: «أقتلت مولاك؟». قال: نعم. قال: «ولم قتلته؟».

قال: غلبني على نفسي، وأتاني في ذاتي.

فقال علي عليه السلام لأولياء المقتول: «أدفنتم وليكم؟». قالوا: نعم. قال: «ومتى دفنتموه؟».

قالوا: الساعة. فقال لعمر: «أحبس هذا الغلام، ولا تحدث فيه حدثاً حتى تمر ثلاثة أيام» ثم قال لأولياء المقتول: «إذا مضت ثلاثة أيام فاحضروا.

فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ علي عليه السلام بيد عمر وخرجوا، ثم وقفوا على قبر الرجل المقتول، فقال علي لأوليائه: «هذا قبر صاحبكم؟» قالوا: نعم.

قال: «احفروا» فحفروا حتى انتهوا إلى اللحد.

---

(١) ذكرى الشيعة: ٧٤.

فقال: «أخرجوا ميتكم» فنظروا إلى أكفانه في اللحد ولم يجدوه، فأخبروه بذلك.

فقال علي عليه السلام: «الله أكبر، والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يعمل من أمتي عمل قوم لوط، ثم يموت على ذلك فهو مؤجل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث، حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم»(١).

في أي صورة يؤتى بالموت؟

● علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحناط، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾(٢) قال: «ينادي مناد من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟

فيقولون: لا. فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت. فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، أبداً، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾(٣) أي قضي على أهل الجنة بالخلود، وعلى أهل النار بالخلود فيها»(٤).

بم يصاب أهل النار؟

● عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما، قال: «إن أهل النار يموتون عطاشى، ويدخلون قبورهم عطاشى، ويحشرون عطاشى، ويدخلون جهنم

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٦٤.
(٢) سورة مريم، الآية: ٣٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٥٠.

عطاشى، فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾»[(١)] [(٢)].

ما هو سبب تسمية الدنيا والقيامة والآخرة بهذه الأسماء؟

● ابن بابويه، بإسناده عن يزيد بن سلام، عن رسول الله ﷺ قال، قلت: أخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا؟ قال: «إن الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة».

قال: فأخبرني عن القيامة لم سميت القيامة؟

قال: «لأن فيها قيام الخلق للحساب».

قال: فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة؟

قال: «لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا، لا توصف سنينها، ولا تحصى أيامها، ولا يموت سكانها».

قال: صدقت يا محمد[(٣)].

● عن محمد بن يعقوب، عن علي بن محمد، بإسناده رفعه، قال: أتى علي ابن أبي طالب عليه السلام يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين، إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت. قال علي عليه السلام: «سلني يا يهودي عما بدا لك، فإنك لا تصيب أحداً أعلم منا أهل البيت» وذكر مسائل اليهودي وجوابه إلى أن قال اليهودي: ولم سميت الدنيا دنيا؟

قال عليه السلام: «وإنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء، وسميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء والثواب»[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٢) تفسير العياشي ٢: ١٩/٤٩.
(٣) علل الشرائع: ٤٧٠: ٣٣.
(٤) علل الشرائع: ١/١.

كيف تتم صعقة أهل الدنيا وأهل السماوات؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟

قال: «ما شاء الله». فقيل له: فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟

فقال: «أما النفخة الأولى، فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض. فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالت: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء».

قال: «فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض».

قال: «فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى ذو روح في السماوات إلا صعق ومات إلا إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله».

قال: «فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله.

ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير وهو قوله: ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾[1] يعني: تنبسط، و﴿تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[2] يعني: بأرض لم تكتسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته». قال: «فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري

(١) سورة الطور، الآيتان: ٩ - ١٠. (٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

يسمع له أقطار السماوات والأرضين: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[١] فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يجيب الجبار مجيباً لنفسه ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٢] وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إلّه إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيئتي، وأنا أحييهم بقدرتي».

قال: «فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد طرفيه الذي يلي السماوات، فلا يبقى أحد في السماوات إلا حيي وقام كما كان، ويعودون حملة العرش، وتحضر الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب».

قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً[٣].

ما هو الفزع الأكبر؟

● علي بن عيسى في كشف الغمة، عن النبي صلى الله عليه وآله، قدم عليه عمرو بن معد يكرب الزبيدي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أسلم يا عمرو، يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر». فقال: وما الفزع الأكبر، فإني لا أفزع؟

فقال: «يا عمرو، إنه ليس كما تظن، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميت إلا نشر، ولا حي إلا مات، إلاّ ما شاء الله. ثم يصاح بهم صيحة أخرى، فينشر من مات، فيصفون صفاً، وتنشق السماء، وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال، وتزفر النيران، وترمي النار بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلا من شاء الله تعالى. فأين أنت يا عمرو من هذا؟».

قال: إني أسمع أمراً عظيماً. وأسلم وآمن بالله ورسوله، وآمن من معه من قومه ورجعوا إلى قومهم[٤].

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) تفسير علي بن ابراهيم ٢: ٢٥٢.
(٤) كشف الغمة ١: ٢٢٨.

كيف هي حال إسرافيل؟

● سئل رسول الله ﷺ عن إسرافيل، فقال: «له جناح بالمشرق وله جناح بالمغرب، ورجلاه تحت الأرض السابعة السفلى، والعرش على منكبيه، وإنه ليفكر في كل يوم ثلاث ساعات في عظمة الله تعالى، فيبكي من خوف الجبار حتى تجري دموعه كالبحار، فلو أن بحراً من دموعه أُذن له أن يسكب لطبق ما بين السماوات والأرض، وإنه ليتواضع ويصغر حتى يصير كالوضع، والوضع طير صغير يشبه العندليب أصغر ما يكون من الطير»(١).

ماذا يكون في آخر الزمان وكيف تموت الخلائق؟

● في بستان الواعظين، قال حذيفة: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فقال النبي: «يكون في آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم، فإذا غضب الله تعالى على أهل الأرض أمر الله سبحانه وتعالى إسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق، فينفخ على غفلة من الناس فمن الناس من هو في وطنه، ومنهم من هو في سوقه، ومنهم من هو في حرثه، ومنهم من هو في سفره، ومنهم من يأكل فلا يرفع اللقمة إلى فمه حتى يخمد ويصعق، ومنهم من يحدث صاحبه فلا يتم الكلمة حتى يموت.

فتموت الخلائق كلهم عن آخرهم، وإسرافيل لا يقطع صيحته حتى تغور عيون الأرض وأنهارها وبناؤها وأشجارها وجبالها وبحارها، ويدخل الكل بعضهم في بعض في بطن الأرض، والناس خمود وصرعى، فمنهم من هو صريع على وجهه، ومنهم من هو صريع على ظهره، ومنهم من هو صريع على جنبه،

---

(١) بستان الواعظين، عنه معالم الزلفى، ج٢ ص١٢٩، ح٦.

ومنهم من هو صريع على خده، ومنهم من تكون اللقمة في فيه فيموت فما أدرك به أن يبتلعها، وتقطع السلاسل التي فيها قناديل النجوم فتسوى بالأرض من شدة الزلزلة، وتموت ملائكة السماوات السبع والحجب، والسرادقات، والصافون، والمسبحون، وحملة العرش والكرسي، وأهل سرادقات المجد، والكروبيون. ويبقى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام.

فيقول الجبار جل جلاله: يا ملك الموت، من بقي؟ - وهو أعلم - فيقول ملك الموت: سيدي ومولاي بقي إسرافيل وبقي جبرائيل وبقي ميكائيل، وبقي عبدك الضعيف ملك الموت خاضع ذليل، قد ذهبت نفسه لعظم ما عاين من الأهوال.

فيقول الجبار تبارك وتعالى: أنطلق إلى جبرئيل فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى جبرئيل عليه السلام فيجده ساجداً وراكعاً، فيقول له: ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين، قد مات بنو آدم وأهل الدنيا وأهل الأرض، والطيور والسباع والهوام، وسكان السماوات والأرض، وحملة العرش والكرسي والسرادقات وسكان سدرة المنتهى، وقد أمرني المولى بقبض روحك. فعند ذلك يبكي جبرئيل ويقول متضرعاً إلى الله تعالى: يا الله هون عليّ سكرات الموت، فيضمّه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه، فيخر جبرئيل عليه السلام منها ميتاً صريعاً.

فيقول الجبار جل جلاله: من بقي يا ملك الموت؟ - وهو أعلم - فيقول: يا سيدي ومولاي أنت أعلم بمن بقي، ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبار جل جلاله: انطلق إلى ميكائيل فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى ميكائيل كما أمره الله تعالى، فيجده ينظر إلى الماء يكيله على السحاب، فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك، ما بقي لبني آدم رزق، ولا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام، قد مات أهل السماوات وأهل الأرض، وأهل الحجب والسرادقات، وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد، والكروبيون والصافون والمسبحون، وقد أمرني ربي بقبض روحك. فعند ذلك يبكي ميكائيل، ويتضرع إلى الله تعالى ويسأله أن يهوّن عليه سكرات الموت. فيحتضنه ملك الموت فيضمّه ضمّة يقبض فيها روحه، فيخر صريعاً ميتاً لا روح فيه.

فيقول الجبار عز وجل : من بقي يا ملك الموت؟ - وهو أعلم - فيقول:

مولاي وسيدي أنت أعلم بمن بقي، بقي إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبار تبارك وتعالى: انطلق إلى إسرافيل فاقبض روحه. فينطلق ملك الموت إلى إسرافيل كما أمره الجبار.

فيقول له: ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك، قد مات الخلائق كلهم وما بقي أحد، وقد أمرني ربي ومولاي أن أقبض روحك.

فيقول إسرافيل عليه السلام: سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرد بالبقاء، ثم يقول:

مولاي هوّن عليَّ سكرات الموت، مولاي هون عليّ مرارات الموت، فيضمّه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه، فيخرّ ميتاً صريعاً.

فيقول الجبار جل جلاله : من بقي يا ملك الموت؟ - وهو أعلم - ويقول: أنت أعلم يا سيدي ومولاي بمن بقي، بقي عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبار: وعزتي وجلالي لأذيقنك مثل ما أذقت عبادي، انطلق بين الجنة والنار ومت.

فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة، فلولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحة ملك الموت فيموت.

فتبقى السماوات خالية من أملاكها، ساكنة أفلاكها، وتبقى الأرض خالية من إنسها وجنها، وطيرها وهوامها، وسباعها وأنعامها، وبقي الملك لله الواحد القهار، الذي خلق الليل والنهار، فلا يرى إنسياً، ولا يحس حسيساً، قد سكنت الحركات، وخمدت الأصوات، وخلت من سكانها الأرض والسماوات.

ثم يقول الله تبارك وتعالى للدنيا: يا دنيا، أين أنهارك وأين أشجارك، وأين سكانك وأين عمّارك، أين الملوك وأين أبناء الملوك، أين الجبابرة وأبناء الجبابرة، أين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ

ٱلۡيَوۡمَۖ﴾[(١)] فلا يجيبه أحد، فيقول تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[(١)] فتبقى الأرضون والسماوات ليس فيهن من ينطق ولا من يتنفس ما شاء الله من ذلك.

وقد قيل تبقى أربعين يوماً، وهو مقدار ما بين النفختين.

ثم بعد ذلك يُنزل الله تعالى من السماء السابعة بحراً، يقال له: بحر الحيوان، ماؤه يشبه مني الرجال، ينزله ربنا أربعين عاماً، فيشق ذلك الماء الأرض شقاً، فيدخل تحت الأرض إلى العظام البالية، فينبت بذلك الماء كما ينبت الزرع بالمطر، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ﴾[(٢)] إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[(٢)] الآية أي كما أخرج النبات بالمطر، كذلك يخرج بماء الحيوان فتجتمع العظام والعروق واللحوم والشعور فيرجع كل عضو إلى مكانه الذي كان فيه في الدنيا، فترجع كل شعرة إلى هيئتها التي كانت في دار الدنيا، فتلتئم الأجساد بقدرة الله ﷻ، وتبقى بلا أرواح.

ثم يقول الجبار ﷻ: ليبعث إسرافيل، فيقوم إسرافيل حياً بقدرة الله تعالى، فيقول له الجبار: يا إسرافيل، التقم الصور وازجر عبادي لفصل القضاء. فأول ما يحيي الله تعالى، إسرافيل، ويأمره أن يلتقم الصور، والصور: قرن من نور، فيه أثقاب على عدد أرواح العباد، فتجتمع الأرواح كلها فتجعل في الصور، ويأمر الجبار إسرافيل أن يقوم على صخرة بيت المقدس وينادي في الصور - وهو في فمه قد التقمه - والصخرة أقرب ما في الأرض إلى السماء، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾[(٣)].

ويقول إسرافيل في ندائه: أيتها العظام البالية، واللحوم المنقطعة، والشعور المتبددة، والشعور الملتزقة، قمن إلى العرض على الملك الديان ليجازيكم بأعمالكم. فإذا نادى إسرافيل عليه السلام في الصور خرجت الأرواح من أثقاب الصور، فتنتشر بين السماء والأرض كأنها النحل يخرج من كل مكان ثقب ولا

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٧.
(٣) سورة ق، الآية: ٤١.

يخرج من ذلك الثقب غيره، فأرواح المؤمنين تخرج من أثقابها نائرة بنور الإيمان وبنور أعمالها الصالحة، أرواح الكفار تخرج مظلمة بظلمة الكفر، وإسرافيل يديم الصوت والأرواح قد انتشرت ما بين السماء والأرض، ثم تدخل الأرواح إلى الأجساد، وتدخل كل روح إلى جسدها الذي فارقته في دار الدنيا، فتدب الأرواح في الأجساد كما يدب السم في الملسوع حتى ترجع إلى أجسادها كما كانت في دار الدنيا.

ثم تنشق الأرض من قبل رؤوسهم، فإذا هم قيام ينظرون إلى أهوال القيامة وطوامها، وإسرافيل ينادي بهذا النداء لا يقطع الصوت ويمدّه مدّاً، والخلائق يتبعون صوته، والنيران تسوق الخلائق إلى أرض المحشر، فإذا خرجوا من قبورهم خرج مع كل إنسان عمله الذي عمله في الدنيا لأن عمل كل إنسان يصحبه في قبره.

فإذا كان العبد مطيعاً لربه وعمل عملاً صالحاً، كان أنيسه في الدنيا، وكان أنيسه إذا خرج من قبره يوم حشره يؤنسه من الأهوال ومن هموم القيامة، فإذا خرج من قبره يقول له عمله: يا حبيبي، ما عليك من هذا شيء ليس يراد به من أطاع الله، وما يراد به إلا من عصى الله، وخالف مولاه، ثم كذب آياته واتبع هواه. وأنت كنت عبداً مطيعاً لمولاك، متبعاً لنبيك، تاركاً لهواك، فما عليك اليوم من هم ولا خوف حتى تدخل الجنة.

وإذا كان العبد خاطئاً وعاصياً لذي الجلال ومات على غير توبة وانتقال وخرج المغرور المسكين من قبره خرج معه عمل السوء الذي عمله في دار الدنيا، وكان قد صحبه في قبره، فإذا نظر إليه العبد المغتر يراه أسود فظيعاً، فلا يمر على هول ولا نار ولا بشيء من هموم يوم القيامة إلا قال له عمله السوء: يا عدو الله هذا كله لك، وأنت المراد به»[1].

---

(١) بستان الواعظين، وعنه معالم الزلفى، ج٢ ص١٣٠، ح٨.

كم يكون ما بين موت الخلق وبعثه؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثم أمات مكيائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك. ثم يقول الله عز وجل: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[1]؟ فيرد على نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[2] أين الجبارون؟ أين الذين ادعوا معي إلَهاً آخر؟ أين المتكبرون؟ ونحوهم؟ ثم يبعث الله الخلق».

قال عبيد بن زرارة فقلت: إن هذا الأمر كائن؟ طولت ذلك!

فقال: «أرأيت ما كان هل علمت به؟».

فقلت: لا. قال: «فكذلك هذا»[3].

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٢) سورة غافر، الآية: ١٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٥٦.

كيف يحيي الله الموتى؟

● أحمد بن علي الطبرسي في الاحتجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في جواب سؤال زنديق قال له: أخبرني ما جوهر الريح؟

قال: «الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً، فإذا سكن سمي هواء، وبه قوام الدنيا، ولو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض ونتن، وذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير، تبارك الله أحسن الخالقين».

قال: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟

قال: «بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس، ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين».

قال: وأنى له بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأخرى تمزقه هوامها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط.

قال: «إن الذي أنشأه من غير شيء، وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه».

قال: أوضح لي ذلك؟

قال: «إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً كما منه خلق، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب. فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض، ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير

الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد أستوى لا ينكر من نفسه شيئاً»(١).

كيف يخلق الإنسان من جديد؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن عمار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سئل عن الميت يبلى جسده.

قال: «نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة(٢).

من أول ما تنشق عنه الأرض؟

● أمالي الشيخ، بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث يخاطب فيه علياً عليه السلام، قال فيه له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقال له: «أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت».

وقال له: «أنت العروة الوثقى».

وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي».

وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي».

وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾»(٣).

---

(١) الإحتجاج: ٣٥٠.

(٢) الكافي ٣: ٢٥١/٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

وقال له: «أنت الآخذ بسنتي، والذاب عن ملتي».
وقال له: «أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي».
وقال له: أنا عند الحوض وأنت معي».
وقال له: «أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي»[١].

ما هي الخصال التي أعطيها النبي ﷺ في علي ﷺ؟

● علي بنت إبراهيم، بإسناده عن أبي بردة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا فاطمة، إن الله أعطاني في علي سبع خصال: هو أول من ينشق عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خذي ذا، وذري ذا، وأول من يكسى إذا كسيت، وأول من يقف معي على يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي عليين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾[٢]. يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله علياً في الآخرة وأعدّ له في الجنة إذ كان في الدنيا لا مال له»[٣].

بم أخبر النبي ﷺ علياً ﷺ بعد الإسراء؟

● مجالس الشيخ الطوسي، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ، عن آبائه، عن علي ﷺ، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي إنه أسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارات في كل سماء حتى لقيني جبرائيل ﷺ في خلق من الملائكة.

---

(١) أمالي الشيخ ١: ٣٦١.
(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٣٧.

فقال: يا محمد لو اجتمعت أمتك على حبّ علي ما خلق الله عزّ وجلّ النار» وساق الحديث بطوله إلى أن قال: «وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به. يا علي، إن الله عزّ وجلّ أعطاني فيك سبع خصال:

١ - أنت أول من ينشق القبر عنه معي.

٢ - وأنت أول من يقف معي على الصراط، فتقول للنار خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك.

٣ - وأنت أول من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا حييت.

٤ - وأنت أول من يقف معي عن يمين العرش.

٥ - وأول من يقرع معي باب الجنة.

٦ - وأول من يسكن معي عليين.

٧ - وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾»[1] [2].

ماذا يصحب الانسان المؤمن من قبره إذا بُعث؟

● ابن يعقوب في الكافي، وابن بابويه في عقاب الأعمال، والشيخ في الأمالي، بالإسناد عن سدير الصيرفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام -: في حديث طويل -: «إذا بعث الله المؤمن من قبره، خرج معه مثال، يقدمه أمامه، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ، حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه.

فيقول له المؤمن: رحمك الله، نعم الخارج خرجت معي من قبري، وما

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦. (٢) أمالي الشيخ ٢: ٢٥٥.

زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقني الله عزّ وجلّ منه لأبشرك»(١).

ما هو حق المؤمن على المؤمن عند الموت؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن على المؤمن، فقال: «حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك، لو حدّثتكم لكفرتم».

ثم قال: «إن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره، يقول له: أبشر بالكرامة من الله والسرور، فيقول له: بشرك الله بخير، ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال، وإذا مر بهول قال: ليس هذا لك، وإذا مر بخير قال: هذا لك، فلا يزال معه يؤمّنه مما يخاف ويبشّره بما يحب حتى يقف معه بين يدي الله عزّ وجلّ . فإذا أمر به إلى الجنة.

قال له المثال: أبشّرك، فإن الله عزّ وجلّ قد أمر بك إلى الجنة».

قال: «فيقول: من أنت أرحمك الله - تبشّرني من حين خرجت من قبري، وآنستني في طريقي، وخبرتني عن ربي؟».

قال: «فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا، خلقت منه لأبشرك وأُنس وحشتك»(٢).

ماذا ورد في خبر العبد إذا مات؟

● في بستان الواعظين، روى في بعض الأخبار: «أن العبد إذا مات أحضر

(١) الكافي ٢: ١٥٢/٨، وعقاب الأعمال: ١/٢٣٨، وأمالي الشيخ ١: ١٩٩.
(٢) الكافي ٢: ١٥٢/١٠.

عمله كلّه عند رأسه حين يغسّل، خيراً كان أو شراً، فإذا صلي عليه، ومضى إلى قبره، وانصرف الناس عنه، بقي عمله معه في قبره، فإذا خرج خرج معه، فإذا قدم إلى الحساب، اجتمع عمله كله خيره وشره حتى حركاته وأنفاسه ووفائه وخلافه، يجد الكل مجموعاً، ولم ينسَ منه شيئاً لا من الكبائر ولا من الصغائر ولا من الظواهر ولا من السرائر»(١).

من هم المتقون الذين يفدون إلى الرحمان يوم القيامة؟

● علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الله ابن شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾(٢).

قال: يا علي، إن الوفد لا يكون إلاّ ركباناً، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم واختصهم ورضي أعمالهم، فسّماهم الله المتقين. ثم قال:

يا علي، أما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة، إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ»(٣).

ما هي هدية المؤمن يوم القيامة؟

● جامع الأخبار، بالإسناد عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض، لكان

(١) بستان الواعظين: مخطوط.
(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٥٣.

الموت كفارة لتلك الذنوب. ثم قال: من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[(١)] من شيعتك ومحبيك يا علي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت يا رسول الله: هذا لشيعتي؟

قال: إي وربي إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب حجة الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، ونجائب من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب فتطير بهم إلى الجنة: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[(٢)] [(٣)].

أيحشر الناس بأكفانهم يوم القيامة؟

● أحمد بن علي الطبرسي في الإحتجاج، عن الصادق عليه السلام، في جواب سؤال زنديق سأله، قال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟

قال: «بل يحشرون في أكفانهم».

قال: أنى لهم بذلك وقد بليت؟

قال عليه السلام: «إن الذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم».

قال: فمن مات بلا كفن؟

قال: «يستر الله عورته بما شاء من عنده»[(٤)].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١٦.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٣) جامع الأخبار: ٤٠.
(٤) الاحتجاج: ٣٥٠.

كيف يكون الناس يوم القيامة؟

● جامع الأخبار، عن فاطمة عليها السلام، قالت لأبيها: «يا أبت، أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟

قال: يا فاطمة، يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى ولده، ولا ولد إلى أمّه.

قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال: يا فاطمة، تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين. قالت: يا أبت، ما يستر المؤمنين؟

قال: نور يتلألأ لا ينظرون أجسادهم من النور.

قالت: يا أبت، فأين ألقاك يوم القيامة؟

قال: انظري عند الميزان، وأنا أنادي: ربّ أرجح من شهد أن لا إلّه إلا الله. وانظري في الدواوين إذا نشرت الصحف، وأنا أنادي: ربّ حاسب أمتي حساباً يسيراً. وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه، وأنا مشتغل بأمتي أنادي: ربّ سلّم أمتي، والنبيون عليهم السلام حولي ينادون: رب سلم أمة محمد صلى الله عليه وآله.

وقال عليه السلام: إن الله يحاسب كل خلق إلاّ من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار»[1].

ما أول أشراط الساعة؟

● عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سأله عبد الله بن سلام، ما أول أشراط الساعة؟

(١) جامع الأخبار: ٢٠٤.

فقال ﷺ: «أما أول أشراط الساعة، فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[١].

ما معنى يوم تبدل الأرض غير الأرض؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

قال: «تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب».

قال الأبرش؛ فقلت: إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هم في النار لا يشتغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، فكيف يشتغلون عنه في الحساب»؟[٣].

● وعنه، بإسناده عن أبي الربيع، قال: سأل نافع أبا جعفر عليه السلام، فقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[٤] أي أرض تبدّل يومئذ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أرض تنقّى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عزّ وجلّ من الحساب».

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون. فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم يومئذ أشغل أم اذ هم في النار؟».

فقال نافع: بل إذ هم في النار.

قال: «والله ما شغلهم اذ دعوا بالطعام فأُطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم».

---

(١) علل الشرائع: ٣/٩٤.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) الكافي ٦: ١/٢٨٦.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

فقال: صدقت يابن رسول الله[١].

● وعنه، بإسناده عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

قال: « «خبزاً نقياً» يأكل منها الناس حتى يفرغوا من الحساب».

فقال له قائل: إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب.

فقال: «إن الله عز وجل خلق ابن آدم أجوف، ولا بد له من الطعام والشراب، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار؟ قد استغاثوا والله عز وجل يقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[٣] [٤].

من يأكل خبزة نقية في الموقف؟

● عن محمد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال له الأبرش الكلبي: بلغني أنك قلت في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[٥] أنها تبدل خبزة نقية!

فقال أبو جعفر عليه السلام: « صدقوا، تبدّل الأرض خبزة نقية في الموقف، يأكلون منها».

فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بما هم فيه أكل الخبز؟ فقال: ويحك، في أي المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً، إذا هم في الموقف، أو في النار يعذبون؟».

فقال: لا، في النار.

فقال: «ويحك، وإن الله يقول: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ

---

(١) الكافي ٨: ١٢١/٩٣.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٤) الكافي ٦: ٢٨٦/٤.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

﴿٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥﴾[(١)] فسكت[(٢)].

وما شأن الناس في يوم المحشر؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت عليًا بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «حدثني أبي أنه سمع أباه عليًا بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غرلاً بهماً، جرداً مرداً في صعيد واحد، يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أمورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع أصواتهم. قال: وهو أول هول من أهوال يوم القيامة.

قال: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، اسمعوا وأنصتوا منادي الجبار.

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم.

قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾[(٣)].

قال: فعند ذلك يقول الكافر: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾[(٤)].

قال: فيشرف الجبار جل ذكره الحكم العدل عليهم، فيقول: أنا الله لا إلّه إلا أنا، الحكم العدل الذي لا يجور، أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٥٢ - ٥٥.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٣٧/ ٥٤.
(٣) سورة القمر، الآية: ٨.
(٤) المصدر السابق.

بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها صاحبها، وأثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، «وأنا شاهدكم عليها» وكفى بي شهيداً.

قال: فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها.

قال: فيمكثون ما شاء الله، فيشتد حالهم، ويكثر عرقهم، ويشتد غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها.

قال: ويطلع الله عَزَّوَجَلَّ على جهدهم، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى، يسمع آخرهم كما يسمع أولهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى وأسمعوا إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتوهبوا، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم. فيفرحون بذلك لشدة جهدهم، وضيق مسلكهم وتزاحمهم.

قال: فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه، ويبقى بعضهم، فيقول: يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها.

قال: فينادي مناد من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان، جنان الفردوس.

قال: فيأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية والخدم.

قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم.

قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق، أرفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر.

قال: فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمنّاه. قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق، هذا لكل من عفا عن مؤمن.

قال: فيعفون كلهم إلا القليل.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ : لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى آخذها منه عند الحساب. أيها الخلائق، استعدوا للحساب.

قال: ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة، والجبار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين، ونُصبت الموازين، وأُحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة، يشهد كل إمام على أهل عالمه، بأنه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ ودعاهم إلى سبيل الله».

قال: فقال له رجل من قريش: يابن رسول الله، إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أي شيء يؤخذ من الكافر وهو من أهل النار؟

قال: فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: «يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، ويعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة».

قال: فقال له القرشي: فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم، كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟

قال: «يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم، فتزاد على حسنات المظلوم».

قال: فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات؟

قال: «إن لم يكن للظالم حسنات، فإن للمظلوم سيئات، يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم»[1]﴾

بمن يتشفع النبي محمد ﷺ؟

● علي بن إبراهيم في تفسيره، والشيخ في الأمالي، بإسنادهما عن أبي الورد، قال: سمعت أبا جعفر محمداً بن علي الباقر عليهما السلام يقول: «إذا كان يوم

(١) الكافي ٨: ١٠٤/٧٩.

القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين، عراة حفاة، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً، وتشتد أنفاسهم، فيمكثون كذلك ما شاء الله أوفي رواية علي بن إبراهيم: فيمكثون خمسين عاماً - وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1].

قال: «ثم ينادي منادٍ من تلقاء العرش أين النبي الأمي؟».

قال: «فيقول الناس: قد أسمعت كلاً، فسمّ باسمه».

قال: «فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟».

قال: «فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فبين وارد يومئذ وبين مصروف، وإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى، وقال: يا رب شيعة علي، يا رب شيعة علي».

قال: فيبعث الله عليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟».

قال: «فيقول: وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي طالب أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي».

قال: «فيقول الله عز وجل له: يا محمد قد وهبتهم لك، وصفحت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك، وجعلتهم في زمرتك، وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك».

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: «فكم من باك يومئذ وباكية، ينادون: يا محمداه، إذا رأوا ذلك».

قال: «فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا، ومعنا، وورد حوضنا».

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٨.

قلت: وبين رواية علي بن إبراهيم والشيخ في أماليه بعض التغيير بما لا يخل بالمقصود(١).

أليس من العدل أن يولّى كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا؟!

● عن خيثمة الجعفي، قال: كنت عند جعفر بن محمد ﷺ أنا ومفضل بن عمر ليلاً ليس عنده أحد غيرنا.

فقال له مفضل الجعفي: جعلت فداك، حدثنا حديثاً نسرّ به.

قال: «نعم، إذا كان يوم القيامة حشر الله الخلائق في صعيد واحد حفاة عراة غرلاً».

قال: فقلت: جعلت فداك، ما الغرل؟

قال: «كما خلقوا أول مرة، فيقفون حتى يلجمهم العرق، فيقولون: ليت الله يحكم بيننا ولو إلى النار، يرون أن في النار راحة فيما هم فيه.

ثم يأتون آدم فيقولون: أنت أبونا وأنت نبي، فسل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار. فيقول آدم: لست بصاحبكم، خلقني ربي بيده، وحملني على عرشه، وأسجد لي ملائكته، ثم أمرني فعصيته، ولكني أدلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم، كلما كذبوا أشتد تصديقه: نوح».

قال: «فيأتون نوحاً، فيقولون: سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار. قال: فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إن ابني من أهلي، ولكني أدلكم إلى من اتخذه الله خليلاً في دار الدنيا، ائتوا إبراهيم».

قال: «فيأتون إبراهيم، فيقول: لست بصاحبكم، إني قلت: إني سقيم، ولكني أدلكم على من كلم الله تكليماً موسى».

(١) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٦٤، وأمالي الشيخ ١: ٦٤.

قال: «فيأتون موسى فيقولون له، فيقول: لست بصاحبكم، إني قتلت نفساً، ولكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الأئمة والأبرص بإذن الله: عيسى».

فيأتونه فيقول: لست بصاحبكم، ولكني أدلكم على من بشّرتكم به في دار الدنيا: أحمد ﷺ».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما نبي من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلا وهو تحت لواء محمد ﷺ».

قال: فيأتونه فيقولون: يا محمد، سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار.

قال: فيقول: نعم، أنا صاحبكم. فيأتي دار الرحمن وهي عدن وإنّ بابها سعته بُعد ما بين المشرق والمغرب، فيحرك حلقة من الحلق.

فيقال: من هذا؟ وهو أعلم به.

فيقول: أنا محمد. فيقال: افتحوا له.

قال: «فيفتح لي».

قال: «فإذا نظرت إلى ربي مجّدته تمجيداً لم يمجّده أحد كان قبلي، ولا يمجّده أحد كان بعدي، ثم أخرّ ساجداً، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط».

قال: «فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجّدته تمجيداً أفضل من الأول، ثم أخرّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط».

قال: «فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجّدته تمجيداً أفضل من الأول والثاني، ثم أخرّ ساجداً، فيقول: ارفع رأسك، وقل يسمع قولك، واشفع تشفع، وسل تعط. فإذا رفعت رأسي أقول: ربي احكم بين عبادك ولو إلى النار، فيقول: نعم يا محمد».

قال: «ثم يؤتى بناقة من ياقوت أحمر، وزمامها زبرجد أخضر حتى أركبها،

ثم آتي المقام المحمود حتى أقف عليه - وهو تل من مسك أذفر بحيال العرش - ثم يدعى إبراهيم فيحمل على مثلها، فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله ﷺ، ثم رفع رسول الله ﷺ يده فضرب على كتف علي بن أبي طالب، ثم قال: ثم تؤتى والله بمثلها فتحمل عليها، ثم تجيء حتى تقف بيني وبين أبيك إبراهيم.

ثم يخرج مناد من عند الرحمن، فيقول: يا معشر الخلائق، أليس العدل من ربكم أن يولّى كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا؟

فيقولون: بلى، وأي شيء عدل غيره».

قال: فيقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه إلى النار، ويقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا أن عزير ابن الله حتى يتبعونه إلى النار، فيقوم كل شيطان أضل فرقة فيتبعونه إلى النار، حتى تبقى هذه الأمة.

ثم يخرج مناد من عند الله فيقول: يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولى كل فريق من كانوا يتولون في دار الدنيا؟

فيقولون: بلى. فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم علي فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه، ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما، ثم يقوم علي بن الحسين عليه السلام فيتبعه من كان يتولاه، ثم يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني، وكأني بكما معي. ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا، ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا، ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقاً».

قلت: جعلت فداك، فما المرهق؟

قال: «المذنب»، فأما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء، ولا هم يحزنون».

قال: ثم جاءت جارية له فقالت: إن فلان القرشي بالباب.

فقال: «ائذنوا له» ثم قال لنا: «اسكتوا»[(١)].

ماذا يسأل النبي محمد ﷺ، ولمن؟

● عن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، أن أُناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ﷺ، فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي «جعله الله» للعاملين عليها، فنحن أولى به.

فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبّد المطلب، إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم، ولكني وعدت بالشفاعة.

ثم قال: والله أشهد أنه قد وعدها، فما ظنكم يا بني عبد المطلب إذا أخذت بحلقة الباب، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

ثم قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة؟

فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

فيقال: إلى إبراهيم، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

فيقال: ائتوا موسى، فيأتونه فيسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

(١) تفسير العياشي ٢: ٣١٠/ ١٤٥.

فيقال: ائتوا عيسى، فيأتونه، ويسألونه الشفاعة.

فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي.

فيقولون: إلى من؟

فيقال: ائتوا محمداً، فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدّلاً حتى يأتي باب الجنة، فيأخذ بحلقة الباب ثم يقرعه، فيقال: من هذا؟

فيقول: أحمد، فيجيئون ويفتحون الباب.

فإذا نظر إلى الجنة خرّ ساجداً يمجّد ربه بالعظمة، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. فيقوم فيرفع رأسه ويدخل من باب الجنة، فيخرّ ساجداً يمجّد ربه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. فيمشي في الجنة ساعة، ثم يخرّ ساجداً يمجّد ربه ويعظّمه، فيأتيه ملك فيقول: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. فيقوم. فما يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه»[1].

من هو صاحب الشفاعة من الأنبياء؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة، فقال: «يلجم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم ليشفع لنا عند ربه، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم اشفع لنا عند ربك؟

فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه، ويردهم كل نبي إلى من يليه، حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام، فيقول: عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه.

(١) تفسير العياشي ٢: ٣١٣/ ١٤٧.

فيقول: انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة، ويستقبل باب الرحمن، ويخرّ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك، واشفع تشفع، واسأل تعط، وذلك قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[١] [٢].

من يخلّد في النار؟ ولمن تكون الشفاعة؟

● عن محمد بن أبي عمير، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يخلد الله في النار إلاّ أهل الكفر والجحود، وأهل الضلال، وأهل الشرك، ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾»[٣].

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟

فقال: «حدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

وقال ابن أبي عمير: فقلت له: يابن رسول الله، كيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٤] ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضي به؟

فقال: «يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة، وقال عليه السلام: من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن، ومن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[٥].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٨.

فقلت له: يابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال: «يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومن ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومن لم يندم عليها كان مصراً، والمصرّ لا يغفر له، لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي ﷺ: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار.

وأما قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1] فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بمعاقبته في القيامة»[2].

من الفائزون يوم القيامة؟

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله تعالى نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

يا علي، أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا علي، إن شيعتك مغفور لهم ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا علي، أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود فبشّرهم بذلك.

يا علي، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، واولياؤك وأولياء الله، وحزبك حزب الله.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.　　(٢) التوحيد: ٦/٤٠٧.

يا علي، سعد من تولاك، وشقي من عاداك.
يا علي، لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها»[١].

كيف هي شفاعة القرآن يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يا سعد، تعلّموا القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف، ثمانون ألف صف أُمّة محمد صلى الله عليه وآله، وأربعون ألف صف من سائر الأُمم. فيأتي على صفّ المسلمين في صورة رجل فيسلّم، فينظرون إليه، ثم يقولون: لا إلّه إلا الله الحكيم الكريم، إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشدّ اجتهاداً منا في القرآن، فمن هناك أُعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه.

ثم يجاوز حتى يأتي على صفّ الشهداء، فينظر إليه الشهداء، ثم يقولون: لا إلّه إلا الله، الرب الرحيم، إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل أم لم نعطه».

قال: «فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد، فينظر إليه شهداء البحر، فيكثر تعجبهم، ويقولون: إن هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته، غير أن الجزيرة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصبنا فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه.

ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل، فينظر النبيون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجبهم ويقولون: لا إلّه لا إله إلا الله الحكيم الكريم، إن هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته، غير أنه أُعطي فضلاً كثيراً».

---

(١) لاحظناه في أمالي الصدوق: ٢٣/٨ وعنه في بحار الأنوار ٦٨/ ٧/ ١.

قال: «فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ، فيسألونه ويقولون: يا محمد، من هذا؟

فيقول لهم: أو ما تعرفونه؟

فيقولون: ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عزّ وجلّ عليه. فيقول رسول الله ﷺ: هذا حجة الله على خلقه، فيسلّم.

ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب، فتنظر إليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم، ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون: تعالى ربنا وتقدس، إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته، غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس.

ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيخرّ تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق، ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفع. فيرفع رأسه، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟

فيقول: يا رب، منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقي وكذب بي، وأنا حجتك على جميع خلقك. فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي، وارتفاع مكاني، لأثيبن عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبّن عليك اليوم أليم العقاب».

قال: «فيرفع القرآن رأسه في صورة أُخرى».

قال: فقلت له يا أبا جعفر، في أي صورة يرجع؟

قال: «في صورة رجل شاحب متغيّر يبصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني؟

فينظر إليه الرجل، فيقول: ما أعرفك يا عبد الله».

قال: «فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول، فيقول: ما تعرفني؟

فيقول: نعم. فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك، وانصبت عينك،

وسمعت الأذى ورجمت بالقول فيّ، ألا وأن كل تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم».

قال: «فينطلق به إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقول: يا رب، يا رب، عبدك - وأنت أعلم به - قد كان نصباً فيّ، مواظباً عليّ، يعادي بسببي، ويحب فيّ ويبغض. فيقول الله عزّ وجلّ: ادخلوا عبدي جنتي، واكسوه حلة من حلل الجنة، وتوّجوه بتاج. فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟

فيقول: يا رب، إني أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله.

فيقول: وعزتي وجلالي، وارتفاع مكاني، لأنحلنّ اليوم له خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا أنهم شباب لا يهرمون، وأصحاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون» ثم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[1].

قال: قلت جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلم القرآن؟ فتبسّم، ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى».

قال سعد: فتغيّر لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلم به في الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا». ثم قال: «يا سعد، أسمعك كلام القرآن».

قال سعد: قلت: بلى، صلى الله عليك. فقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2] فالنهي: كلام، والفحشاء والمنكر: رجال، ونحن ذكر الله، ونحن أكبر»[3].

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٥٦.
(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٣) الكافي ٢: ٤٣٦/١.

كم ديواناً أمام العبد يوم القيامة؟

● عن يونس بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات. فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات، فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة.

فيقول: يا رب أنا القرآن، وهذا عبدك المؤمن، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تهجد، فارضه كما أرضاني».

قال: «فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك، فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار، ويملأ شماله من رحمة الله، ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك، فاقرأ واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجة»[١].

ماذا عن تعليم القرآن يوم القيامة؟

● عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعلموا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون، فيقول له: أنا القرآن الذي كنت أسهرت ليلك، وأظمأت هواجرك، وأجففت ريقك، وأسلت دمعتك، أؤول معك حيث ما أُلْتَ، وكل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء تجارة كل تاجر، وستأتيك كرامة الله عزوجل ، فابشر».

قال: «فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويكسى حلتين، ثم يقال له: اقرأ وارق، فكلما قرأ آية صعد

(١) الكافي ٢: ٤٤٠/١٢.

درجة، ويكسى أبواه حُلتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما: هذا لما علمتماه القرآن»[(١)].

بم يكسى قارىء القرآن يوم القيامة؟

● عن منهال القصاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عزّ وجلّ مع السفرة الكرام، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة.

يقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ به أكرم عطائك».

قال: «فيكسوه العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟

فيقول القرآن: يا رب، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة، فيقال له: اقرأ واصعد درجة. ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك؟ فيقول: نعم».

قال: «ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدّة حفظه، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر هذا مرتين»[(٢)].

بم زُيّن الإنسان وبم يثاب ويعاقب؟!

● ابن الفارسي في روضة الواعظين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، والديملي، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى خلق العقل من نور مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل،

(١) الكافي ٢: ٤٤١/٣. (٢) الكافي ٢: ٤٤١/٤.

ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياة هيئته، والحكمة لسانه، والرأفة همه، والرحمة قلبه، ثم إنه حشّاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة، والوقار، والرفق، والتقوى، والإخلاص، والعطية، والقنوع، والتسليم، والرضا، والشكر.

قال له: أقبل، فأقبل. ثم قال له: أدبر، فأدبر. ثم قال له: تكلم، فتكلم.

فقال: الحمد لله الذي ليس له ضدّ ولا ندّ، ولا مثل ولا شبيه، ولا كفء ولا عديل، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الله تعالى: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع ولا أشرف منك، ولا أعز عليّ منك. بك أُوحد، وبك أُعبد، وبك أدعى، وبك أُرتجى، وبك أُخاف، وبك أُبتغى، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب.

فخرّ العقل عند ذلك ساجداً، فكان سجوده ألف عام، فقال الله تعالى: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. فرفع العقل رأسه وقال: إلّهي، أسألك أن تشفّعني فيمن جعلتني فيه. فقال الله تعالى للملائكة: أُشهدكم أني قد شفّعته فيمن جعلته فيه»[1].

ما هي الوسيلة؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة، فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقاة جوهر، إلى مرقاة زبرجد، إلى مرقاة لؤلؤ، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب، فلا

(١) روضة الواعظين: ٣، إرشاد القلوب: ١٩٧.

يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته. فينادي المنادي - ويسمع النداء جميع النبيين، والصديقين، والشهداء، والمؤمنين - : هذه درجة محمد ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور، عليّ تاج الملك مكتوب عليه: لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، علي ولي الله، المفلحون هم الفائزون بالله. وإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وقالوا: هذان نبيان مرسلان، حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني، حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعليّ أسفل مني وبيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى لهذين العبدين، ما أكرمهما على الله. فينادي المنادي - يسمع النبيين وجميع الخلائق - : هذا حبيبي محمد ﷺ، وهذا وليّي علي بن أبي طالب عليه السلام: طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي، فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً، أو جحد لك حقاً إلاّ اسود وجهه، واضطربت قدماه.

فبينما أنا كذلك، إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار. فيدنو إليّ رضوان فيسلّم عليّ ويقول: السلام عليك يا نبي الله، فأردّ عليه السلام فأقول: أيها الملك، الطيب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربه، من أنت؟

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة، فخذها يا رسول الله.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه ويرجع رضوان.

ثم يدنو مالك خازن النار، فيسلم عليّ ويقول: السلام عليك يا حبيب الله،

فأقول له: عليك السلام أيها الملك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك! من أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه ثم يرجع مالك.

فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار، حتى يقف على عجزة جهنم، ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتد حرها، وكثر شررها، فتنادي جهنم: يا علي، جزني فقد أطفأ نورك لهبي.

فيقول لها علي: [قرّي يا جهنم] ذري هذا وليي، وخذي هذا عدويّ. فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة، وإن شاء يذهب بها يسرة. ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار»[1].

عمّ يسأل النبي ﷺ الناس؟

● ابن بابويه في كتاب النصوص، بإسناده عن حذيفة بن أسيد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره: «معاشر الناس إني فرطكم، وأنكم واردون عليّ الحوض، حوضاً عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قِدْحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون عليّ الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلوا، ولا تبدلوا في عترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

معاشر الناس، كأني على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم وسوف يؤخر أناس من دوني.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٢٤.

فأقول: يا رب مني ومن أُمتي، فيقال يا محمد، هل شعرت بما عملوا، إنهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم».

ثم قال: «أُوصيكم في عترتي خيراً» ثلاثاً - أو قال: «في أهل بيتي». فقام إليه سلمان، فقال: يا رسول الله، ألا تخبرني عن الأئمة بعدك من عترتك؟ فقال: «نعم، الأئمة من بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، واتبعوهم فإنهم مع الحق والحق معهم»[١].

بم أخبر النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام قبل موته؟

● عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه، فقال: «يا أبا ذر، ائتني بابنتي فاطمة».

قال: فقمت ودخلت عليها وقلت لها: يا سيدة النسوان، أجيبي أباك. فلبست جلبابها واتزرت وخرجت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله انكّبت عليه، وبكت وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها وضمها إليه، ثم قال: «يا فاطمة، لا تبكي فداك أبوك، فأنت أول من يلحقني مظلومة مغصوبة، وسوف تظهر بعدي حسيكة النفاق، ويسمل جلباب الدين، وأنت أول من يرد عليّ الحوض».

قالت: «يا أبت، أين ألقاك؟».

قال: تلقيني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك ومحبيك، وأطرد أعدائك ومبغضيك».

قالت: «يا رسول الله، فإن لم ألقك عند الحوض؟».

قال: «تلقيني عند الميزان».

(١) كفاية الأثر: ١٢٨.

قالت: «يا أبت، فإن لم ألقك عند الميزان؟».

قال: «تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلم سلم شيعة علي عليه السلام».

قال أبو ذر فسكن قلبها ثم التفت إليّ رسول الله ﷺ، فقال: «يا أبا ذر، إنها بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ألا إنها سيدة نساء العالمين، وبعلها سيد الوصيين، وابناها الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأنهما إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما، وسوف يخرج الله من صلب الحسين عليه السلام تسعة من الأئمة، أُمناء معصومون قوامون بالقسط، ومنا مهدي هذه الأُمة».

قال: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟

قال عليه السلام: «عدد نقباء بني إسرائيل»(١).

بم أوصى النبي ﷺ أم سلمة؟

● عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ - في حديث له مع أُم سلمة، وقد ردها ﷺ ثلاثاً عن الدخول عليه لخلوه بعلي عليه السلام - فقالت أُم سلمة: فقال لي: تالله، ما هذه الكآبة يا أُم سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك لي يا رسول الله. فقال لي: والله ما رددتك من موجدة، وإنك لعلى خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني وعليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك علياً.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا، ووزيري في الآخرة.

(١) كفاية الأثر: ٣٦، وعنه في بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٨/ ١١٠.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام حامل لوائي في الدنيا وحامل لوائي غداً في القيامة.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي، وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت يا رسول الله: من الناكثون؟

قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة.

قلت: ومن القاسطون؟

قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام، قلت: ومن المارقون؟ قال: أصحاب النهروان»[1].

لمن يُعطى اللواء من النور يوم القيامة؟

● الشيخ في الأمالي، بإسناده عن ابن عباس، أنه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[2] قال: سأل قوم النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله؟

قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض، ونادى مناد: ليقم سيد المؤمنين، فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام فيعطى الله اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور ربّ العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة، إن ربكم يقول لكم: عندي لكم مغفرة وأجر عظيم، يعني: الجنة.

(١) أمالي الشيخ ٢: ٣٩، أمالي الصدوق: ٣١١/١٠.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

فيقوم علي بن أبي طالب ﷺ والقوم تحت لوائه معه حتى يدخل الجنة، ثم يرجع إلى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة ويترك أقواماً على النار، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني: السابقين الأولين والمؤمنين وأهل الولاية له، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ۖ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[1] هم الذين قاسم عليهم النار فاستحقوا الجحيم»[2].

مم خاف النبي ﷺ على علي ﷺ بعد وفاته؟!

● محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، بإسناده عن عبد الله بن حماد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت في علي تسعاً: ثلاثاً في الدنيا، وثلاثاً في الآخرة، واثنتين أرجوهما له، وواحدة أخافها عليه.

فأما الثلاثة التي في الدنيا: فساتر عورتي، والقائم بأمر أهلي، ووصي فيهم.

وأما الثلاثة التي في الآخرة: فإني أُعطي لواء الحمد يوم القيامة فأدفعه إليه فيحمله عني، وأعتمد عليه في مقام الشفاعة، ويعينني على حمل مفاتيح الجنة.

وأما الثنتان اللتان أرجوهما له: فإنه لا يرجع بعدي ضالاً، ولا كافراً.

وأما التي أخافها عليه: فغدر قريش به من بعدي»[3].

من هم الركبان الأربعة يوم القيامة؟

● الشيخ في أماليه، بإسناده عن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال:

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) أمالي الشيخ ١: ٣٨٧ وعنه في البحار ٨: ٦/٤.

(٣) رواه الصدوق في الخصال: ٦/٤١٥ بسنده عن زيد بن أرقم وعن عبد الرحمن المزني.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، نحن في يوم القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا».

فقال له قائل: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من الركبان؟

قال: «أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء، وعلي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنة، خطمها من اللؤلؤ الرطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زفّت وإذا أدبرت زفّت، وهو أمامي، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع، ذلك التاج له سبعون ركناً كل ركن يضيء كالكوكب الدري في أفق السماء، بيده لواء الحمد وهو ينادي في القيامة:

لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا: نبي مرسل، ولا يمر بنبي إلا يقول: ملك مقرب. فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيها الناس، ليس هذا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي ابن أبي عليه السلام.

ويجيء شيعته من بعده، فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟

فيقولون: نحن العلويون، فيأتيهم النداء: أيها العلويون، أنتم الآمنون، ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون»[1].

من حامل لواء الحمد يوم القيامة؟

● عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة.

---

(١) أمالي الشيخ ١: ٣٢.

فقال له العباس بن عبد المطلب عمه: فداك أبي وأُمي، من هؤلاء الأربعة؟.

قال: أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، مدبجة الجنبين، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام، وبيده لواء الحمد ينادي: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله ﷺ، فيقول الخلائق: من هذا، ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش؟

فينادي مناد من بطن العرش: ليس بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم»[١].

لماذا ردّ النبي ﷺ أم سلمة عند الدخول عليه؟

● عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: «بلغ أُم سلمة زوجة النبي ﷺ أن مولى لها ينتقص علياً ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما صار إليها قالت له: يا بني، بلغني أنك تنتقص علياً عليه السلام وتتناوله.

قال: نعم، يا أُماه.

قالت له: أقعد، ثكلتك أُمك حتى أُحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، ثم اختر لنفسك.

إنا كنا عند رسول الله ﷺ تسع نسوة، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله ﷺ، فأتيت الباب، فقلت: أدخل يا رسول الله عليك؟

(١) أمالي الشيخ ١: ٢٦٤.

قال: «لا.

قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل فيّ شيء السماء.

ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية، فقلت: ادخل يا رسول الله؟

فقال: «لا»، فكبوت كبوة أشد من الأُولى. ثم لم ألبث حتى أتيت الباب ثالثة، فقلت: ادخل يا رسول الله؟

فقال: «ادخلي يا أُم سلمة» فدخلت فإذا علي عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول: «فداك أبي وأمي يا رسول الله، إذا كان كذا وكذا فما تأمرني به».

قال: «آمرك بالصبر. ثم أعاد عليه القول ثانية، فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول ثالثة، فقال له: «يا علي، يا أخي، إذا كان ذلك منهم فسل سيفك، وضعه على عاتقك، واضرب قدماً قدماً حتى تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم».

ثم التفت عليه السلام إليّ، فقال لي: «تالله ما هذه الكآبة يا أُم سلمة!».

قلت: الذي كان من ردّك إياي يا رسول الله. فقال لي: «والله ما رددتك من موجدة، وإنك لعلى خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك علياً.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا، ووزيري في الآخرة.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام حامل لوائي في الدنيا، وحامل لواء الحمد غداً في القيامة.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي.

يا أُم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟

قال: «الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون بالبصرة».

قالت: ومن القاسطون؟

قال: «معاوية وأصحابه من أهل الشام».

قلت: ومن المارقون؟

قال: «أصحاب النهروان».

فقال مولى أُم سلمة: فرّجت عني فرّج الله عنك، والله لا سببت علياً أبداً[١].

بم ينادى من عند العرش؟

● عن محدوج بن زيد الذهلي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين، ثم قال: يا علي، أنت أخي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي.

أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون حللاً خضراء من حلل الجنة.

ألا وإني أخبرك يا علي أن أمتي أول الأُمم يحاسبون يوم القيامة.

ثم إني أُبشرك يا علي: أن أول من يدعى به يوم القيامة أنت، لقرابتك مني ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير به بين السماطين، وأن آدم وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، وطوله مسيرة ألف

(١) أمالي الشيخ ٢: ٣٨.

سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضة بيضاء، زجه درة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، وذؤابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر، السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والآخر: الحمد لله رب العالمين، والثالث: لا إلّه إلا الله محمد رسول الله، طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي مناد من عند العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم يا محمد، ونعم الأخ أخوك علي.

إلا وإني أُبشرك يا علي أنك تدعى إذا دعيت، وتكسى إذا كسيت، وتحبا إذا حبيت»[(١)].

ماذا قال النبي ﷺ في حق علي عليه السلام يوم دفع له الراية لفتح خيبر؟

● عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله تعالى على يده، وأوقفه يوم غدير خم، فأعلم الناس «أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة».

وقال له: «أنت مني وأنا منك».

وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل».

وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

وقال له: «أنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك».

وقال له: «أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها».

وقال له: «تبّين لهم ما يشتبه عليهم من بعدي».

(١) أمالي الصدوق: ٢٦٦/ ١٤.

وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي».

وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾»[1].

وقال له: «أنت الآخذ بسنتي، والذابّ عن ملّتي».

وقال له: «أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي».

وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي».

وقال له: «أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة».

وقال له: «إن الله تعالى أوحى إليّ أن أقوم بفضلك، فقمت به في الناس فبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه».

وقال له: «اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون».

ثم بكى ﷺ، فقيل له: مم بكاؤك يا رسول الله؟

قال: «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنه يظلمونه، ويمنعونه حقه، ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده. وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ، إن ذلك الظلم يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانيء لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم فيهم».

قال: قال النبي ﷺ: «اسمه كإسمي، واسم أبيه كإسم أبي، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، وتتبعهم الناس راغباً إليهم وخائفاً منهم».

قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، ثم قال: «معاشر المسلمين،

(١) سورة التوبة، الآية: ٣.

أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وأن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم اكلأهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم، وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم، إنك على ما تشاء قدير»[١].

يا بن مسعود لج المخدع فانظر ماذا ترى؟

● وروى بحذف الإسناد، عن عبد الله بن مسعود، أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه، وقلت: يا رسول الله، أرني الحق أنظر إليه عياناً. فقال: «يا بن مسعود، لج المخدع فانظر ماذا ترى».

قال: فدخلت، فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام راكعاً وساجداً - وهو يخشع في ركوعه وسجوده - ويقول: «اللهم بحق محمد نبيك إلاّ ما غفرت للمذنبين من شيعتي» فخرجت لأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً - وهو يخشع في ركوعه وسجوده - ويقول: «اللهم بحق علي وليك إلا ما غفرت للمذنبين من أمتي».

فأخذني الهلع، فأوجز رسول الله ﷺ في صلاته، وقال: «يا بن مسعود، أكفر بعد إيمان؟».

فقلت: لا وعيشك يا رسول الله، غير أني نظرت إلى علي عليه السلام وهو يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت تسأل الله تعالى بجاهه، فما أعلم أيكما أوجه عند الله من الآخر؟!

فقال: «يا بن مسعود، خلقني الله وعلياً والحسن والحسين من نور قدسه، فلما أراد أن ينشئ الصنعة فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور علي عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي،

(١) مناقب الخوارزمي: ٢٣.

وعلي والله أجلّ من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجل من الحور العين والملائكة، وفتق نور الحسين عليه السلام وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم.

فعند ذلك أظلمت المشارق والمغارب، فضجّت الملائكة ونادت إلّهنا وسيدنا، بحق الأشباح التي خلقتها إلاّ ما فرجت عنا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلم الله بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة، فأقامها أمام العرش فأشرقت المشارق والمغارب، فلأجل هذا سميت الزهراء.

يا بن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعلي: أدخلا الجنة من أحببتما، وألقيا في النار من أبغضتما، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾»[1].

فقلت: يا رسول الله، من الكفار العنيد؟

قال: «الكفار من كفر بنبوّتي، والعنيد من عاند علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

لم صار أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

● ابن بابويه، بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: لم صار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

قال: «لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلاّ أهل محبته، والنار لا يدخلها إلاّ أهل بغضه».

قال المفضل: فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبونه، وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟

---

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.

(٢) تأويل الآيات: ٢١١.

قال: «نعم» قلت: فكيف ذلك؟

قال: «أما علمت أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى علي عليه السلام ففتح الله عز وجل على يديه؟».

قلت: بلى.

قال: «أما علمت أن رسول الله ﷺ لما أتى بالطائر المشوي قال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به علياً عليه السلام».

قلت: بلى.

قال: «فهل يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله؟».

فقلت له: لا.

قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه عليهم السلام؟».

قلت: لا.

قال: «فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنون كانوا لعلي بن أبي طالب عليه السلام محبين، وثبت أن أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين».

قلت: نعم.

قال: «فلا يدخل الجنة إلاّ من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلاّ من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنة والنار».

وقال المفضل بن عمر، فقلت له: يابن رسول الله، فرّجت عني فرّج الله عنك، فزدني مما علمك الله، قال: «سل يا مفضل».

قلت له: يابن رسول الله، فعلي بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبّه الجنة ومبغضه النار، أو رضوان ومالك؟

فقال: «يا مفضل، أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ﷺ - وهو روح - إلى الأنبياء عليهم السلام - وهم أرواح - قبل خلق الخلق بألفي عام» قلت: بلى.

قال: «أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته وأتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار» قلت: بلى.

قال: «أفليس النبي ﷺ ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل ؟» قلت: بلى.

قال: «أو ليس علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أمته؟» قلت: بلى.

قال: «أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة، والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته».

قلت: بلى.

قال: قال: «فعلي بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ﷺ، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى. يا مفضل، خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله»[(١)].

ألا تـخبرني بفضل فاطمة يوم القيامة؟!

● الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة فيما نزل في العترة، عن سلمان، عن رسول الله ﷺ، قال له: «يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله، آكل مما يأكل العبيد، وأقعد كما يقعد العبيد».

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة.

(١) علل الشرائع: ١/١٦١.

قال: فأقبل النبي ﷺ ضاحكاً مستبشراً، ثم قال:

«والذي نفسي بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة، رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبحت، وإن رغت قدست، عليها هودج من نور، فيه جارية إنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت فمثلت ثلاثة أصناف:

فأولها: من مسك أذفر.

وأوسطها: من العنبر الأشهب.

وآخرها: من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم، نكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان.

فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأتك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾»[1].

قال: «فيوحي الله عز وجل إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمني عليّ أرضك. فتقول: إلٰهي، أنت المنى، وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار. فيوحي الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني، لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام، أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار»[2].

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

(٢) تأويل الآيات: ١٧٣.

ماذا يمثل لفاطمة عليها السلام ؟

● عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه، فتصيح: واولداه، واثمرة فؤاداه. فتصعق يا فاطمة».

قال: «فيقول الله عز وجل: ذلك أفعل به، وبشيعته وأحبائه وأتباعه، وأن فاطمة صلوات الله عليها في ذلك اليوم على ناقة ن نوق الجنة مدّبجة الجبينين، واضحة الخدين، شهلاء العينين، رأسها من الذهب المصفى، وعنقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها مفصصة بالجوهر، على الناقة هودج، غشاوتها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا، يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا أهل القيامة غضّوا أبصاركم، فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله تمرّ على الصراط. فتمرّ فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف».

قال النبي صلى الله عليه وآله: «ويُلقى أعداؤها وأعداء ذريتها في جهنم»[1].

ماذا ينصب لفاطمة عليها السلام يوم القيامة؟

● عن محمد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور، وأقبل

(١) عقاب الأعمال: ٢٦٠/١٠.

الحسين صلوات الله عليه رأسه على يده فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عَزَّوَجَلَّ رجلاً لها في أحسن صورة، وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى يأتي على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم. فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن».

ثم قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة»(١).

بمن تتشفع فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

● الشيخ علي بن عيسى في كشف الغمة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «لفاطمة وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار. فتقرأ فاطمة بين عينه: محبّاً، فتقول: إلٰهي وسيدي سميّتني فاطمة، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار، ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: صدقت يا فاطمة، إني سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبك وتولاّك وأحب ذريتك وتولاهم من النار، ووعدي الحق وأنا لا أخلف الميعاد، وإنما أمرت بعبدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفّعك، فيتبيّن لملائكتي وأنبيائي ورسلي وأهل الموقف موقعك مني، ومكانك عندي، فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ومحبّاً، فخذي بيده وأدخليه الجنة»(٢).

(١) عقاب الأعمال: ٣/٢٥٧.
(٢) كشف الغمة ١: ٤٦٣.

لماذا سمى النبي ابنته فاطمة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني سميت ابنتي فاطمة عليها السلام، لأن الله تعالى فطمها وفطم من أحبها من النار»[١].

بم يزين الله عرشه؟

● شرف الدين النجفي، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي قدس سره من كتاب مسائل البلدان، رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان، يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: دخل سلمان الفارسي رضي الله عنه على أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن نفسه، فقال: «يا سلمان، أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت بالنار، وأنا خازنها عليهم حقاً أقول. يا سلمان، أنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى».

قال: ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال: «يا سلمان، هذان شنفا عرش رب العالمين بهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي، فصدّق من صدّق، وكذّب من كذّب فهو في النار، وأنا الحجة البالغة، والكلمة الباقية، وأنا سفير السفراء.

قال سلمان: يا أمير المؤمنين، لقد وجدتك في التوراة كذلك، وفي الإنجيل كذلك، بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان، والله لولا أن يقول الناس: واشنواه[٢] رحم الله قاتل سلمان، لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس، لأنك حجة الله بك تاب الله على آدم، وبك أنجى يوسف من الجب، وأنت قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه.

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٦/ ١٧٤. (٢) كذا، والظاهر أن صوابه: واسوءاه واسوءاه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتدري ما قصة أيوب وسبب تغيّر نعمة الله عليه؟» قال: الله أعلم، وأنت يا أمير المؤمنين.

قال: «لما كان عند الانبعاث للمنطق شك أيوب وبكى، فقال: هذا خطب جليل، وأمر جسيم. قال الله عز وجل: يا أيوب، أتشك في صورة أقمتها أنا، أني قد ابتليت آدم بالبلاء، فوهبته له وصفحت عنه بالتسليم له بإمرة المؤمنين، وأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم، فوعزتي لأُذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم أدركته السعادة بي»(١).

يعني: أنه تاب إلى الله، وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام.

ما هي كرامة علي عليه السلام يوم القيامة؟

● محمد بن يعقوب، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا جابر، إذا كان يوم القيامة وجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء، تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها.

ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن - والله - ندخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. ثم يدعى النبيين صلوات عليهم، فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوّجهم، فعلي - والله - الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وماذاك لأحد غيره، كرامة من الله عزَّ ذكره وفضلا فضله الله به ومنَّ به عليه، وهو - والله -

(١) تأويل الآيات ٢: ٥٠٤/٤.

يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه»[١].

من يحاسب كل أمة؟

● علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق عليه السلام: «كل أمة يحاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم، وهو قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[٢] وهم الأئمة ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[٣] فيعطون أولياءهم كتبهم بأيمانهم، فيمرون إلى الجنة بلا حساب، ويعطون أعداءهم كتبهم بشمالهم، فيمرون إلى النار بلا حساب. فإذا نظروا أولياءهم في كتبهم، يقولون لإخوانهم: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١)﴾[٤] أي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول[٥].

بم وعظ علي بن الحسين عليه السلام الناس؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن سعيد بن المسيب، قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهّدهم في الدنيا، ويرغّبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام، في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وحُفظ عنه وكُتب وذكر الحديث، إلى أن قال عليه السلام -:

«ولقد أسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم، حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[٦] وإنما عنى بالقرية:

---

(١) الكافي ٨: ١٥٩/ ١٥٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٤) سورة الحاقة، الآيات: ١٩-٢١.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٨٤.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ١١.

أهلها، حيث يقول: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾[١] فقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[٢] يعني: يهربون، قال: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾[٣] فلما أتاهم العذاب: ﴿قَالُواْ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾﴾[٤] وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم.

ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾[٥] فإن قلتم - أيها الناس -: إن الله عزّ وجلّ إنما عني بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك وهو يقول: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[٦] واعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله عباد الله»[٧].

من هم الموازين يوم القيامة؟

● الطبرسي أحمد بن علي أبي المنصور في كتابه الإحتجاج، في حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام. في حديث له مع زنديق في جواب مسائله، قال عليه السلام:

«وأما قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[٨] فهو ميزان العدل، تؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تعالى بعضهم من بعض، ويجزيهم بأعمالهم، ويقتص للمظلوم من الظالم.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٢.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٣.
(٤) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٤ - ١٥.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٤٦.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.
(٧) الكافي ٨: ٧٤/ ٢٩.
(٨) سورة الأنبياء، الآية: ٤٧.

ومعنى قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾(١) فهو قلة الحساب وكثرته، والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لمن يتلبّسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنما الحساب هناك على من تلبّس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير، ومنهم أئمة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً، ولا يعبأ بهم، لأنهم لم يعبأوا بأمره ونهيه، يوم القيامة فهم في جهنم خالدون، تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون»(٢).

● وفي احتجاج الطبرسي أيضاً، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أو ليس توزن الأعمال؟

قال عليه السلام: «إن الأعمال ليست بأجسام، وإنما هي صفة ما علموا، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها أو خفّتها، وأن الله لا يخفى عليه شيء».

قال: فما معنى الميزان؟

قال: «العدل».

قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾(٣)؟

قال: «فمن رجح عمله».

قال مؤلف الكتاب: لا تنافي بين الروايات في الميزان، لأن الأنبياء والأوصياء هم الشهداء على الناس يوم القيامة، فمن شهدوا له برجحان عمله فعمله راجح، ومن لم يشهدوا له بذلك فعمله مرجوح، فهم ميزان العدل بهذا المعنى، والله أعلم.

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠٢ - ١٠٣.
(٢) الاحتجاج: ٢٤٤.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٢.

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد - في شرح اعتقادية أبي جعفر محمد بن بابويه الصدوق - قال: والموازين: هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزاء في موضعه، وإيصال كل ذي حق إلى حقه، فليس الأمر في معنى ذلك ما ذهب إليه أهل الحشو: من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصح وزنها، وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك: إن ما ثقل منها هو اكثر واستحق عليه عظيم الثواب، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب. والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل(١).

كيف تتم المحاسبة يوم القيامة؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يتولى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه، وترتعش فرائصه، وتفزع نفسه. ثم يرى حسناته، فتقرّ عينه، وتسرّ نفسه، وتفرح روحه. ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتدّ فرحه.

ثم يقول الله للملائكة: هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها. فيقرؤنها، فيقولون: وعزتك، إنك لتعلم إنا لم نعمل منها شيئاً.

فيقول: صدقتم، نويتموها فكتبناها لكم. ثم يثابون عليها»(٢).

---

(١) الاحتجاج: ٣٥١ عن شرح الهامش عن صحيح الإعتقاد: ٩٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٦.

ما هي هدية المؤمن يوم القيامة؟

●عن علي بن رئاب، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى ليمنّ على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره أن يدنو منه أيعني: من رحمته - فيدنو حتى يضع كفه عليه. ثم يعرّفه ما أنعم به عليه، يقولك ألم تكن تدعوني يوم كذا وكذا فأجبت دعوتك، ألم تسألني يوم كذا وكذا وأعطيتك مسألتك، ألم تستغثني يوم كذا وكذا فأغثتك، ألم تسألني كشف ضرّ كذا وكذا فكشفت عنك ضرك ورحمت صوتك، ألم تسألني مالاً فملّكتك، ألم تستخدمني فأخدمتك، ألم تسألني أن أزوّجك فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجتكها؟».

قال: «فيقول العبد: بلى يا ربّ، أعطيتني كل ما سألتك، وكنت يا رب أسألك الجنة. فيقول الله: إني متمّم لك ما سألتنيه، الجنة لك مباحاً، أرضيت؟

فيقول المؤمن: نعم يا رب، أرضيتني، وقد رضيت، فيقول الله له: عبدي كنت أرضى أعمالك، وأنا أرضى لك أحسن الجزاء، فإن أفضل جزاء عندي أن أسكنك الجنة، وهو قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[(١)] [(٢)].

من تبدل سيئاته بالحسنات؟

● الشيخ في أماليه، بإسناده عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٣)]؟

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٥٩.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتى يقام بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس، فيعرّفه ذنوبه حتى إذا أقرّ بسيئاته، قال الله عَزَّوَجَلَّ للكتبة: بدّلوها حسنات وأظهروها للناس. فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئة واحدة، ثم يأمر الله به إلى الجنة فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة»[1].

لمن الحساب اليسير؟ والعسير؟

● عن القاسم بن محمد، عن علي، قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه فيما بينه وبينه.

فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا.

فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك.

فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.

فيقول الناس: سبحان الله! أما كان لهذا العبد ولا سيئة واحدة؟! وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾»[2].

قلت: أي أهل؟

قال: «أهله في الدنيا، هم أهله في الجنة إذا كانوا مؤمنين».

قال: «وإذا أراد بعبد شراً، حاسبه على رؤوس الناس وبكّته، وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾»[3].

---

(١) أمالي الشيخ ١: ٧٠.

(٢) سورة الإنشقاق، الآيات: ٧ - ٩.

(٣) سورة الإنشقاق، الآيات: ١٠ - ١٣.

قلت: أي أهل؟

قال: أهله في الدنيا».

قلت: قوله: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[١].

قال: «ظن أنه لن يرجع»[٢].

كيف بين النبي ﷺ معنى الأزواج الثلاثة يوم القيامة؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن حذيفة بن اليمان، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال، فأمره أن ينادي بالصلاة قبل وقت كل يوم - في رجب لثلاث عشرة خلت منه - فلما نادى بلال للصلاة، فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغب عنا ولم يمت. فاجتمعوا وحشدوا، فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعضادته - وفي المسجد مكان يسمى: السدة - فسلّم، ثم قال: «هل تسمعون يا أهل السدة؟». فقالوا: سمعنا وأطعنا.

فقال: «هل تبلّغون؟».

قالوا: ضمنا ذلك لك يا رسول الله. قال: «أخبركم أن الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[٣] ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[٤] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثم جعل القسمين أثلاثاً، وجعلني في خيرها ثلاثاً، وذلك قوله: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾[٥] فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

---

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ١٤.
(٢) الزهد: ٩٢/٢٤٦.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.
(٤) سورة الواقعة، الآية: ٤١.
(٥) سورة الواقعة، الآيات: ٨ - ١٠.

ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خير قبيلة، وذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1] قبيلتي خير القبائل، وأنا سيد ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

ألا وإن الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيد الثلاثة، وأتقاهم لله، ولا فخر. اختارني، وعلياً وجعفراً إبني أبي طالب عليهما السلام وحمزة بن عبد المطلب، كنا رقوداً بالأبطح، ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه، علي بن أبي طالب عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، فما نبّهني عن رقدني غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع علي بن أبي طالب عليه السلام في صدري، فانتبهت من رقدتي، وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة: جبرئيل إلى أي هؤلاء الأربعة أُرسلت؟ فرفسني برجله فقال: إلى هذا.

قال: ومن هذا؟ يستفهمه.

فقال: هذا رسول الله، سيد النبيين، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء، عليهم الصلاة والسلام»[3].

بم يُدعى كل إنسان يوم الحساب؟

● عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنه إذا كان يوم القيامة يُدعى كل بإمامه الذي مات في عصره، فإن أثبته أُعطي كتابه بيمينه لقوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾[4].

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٤٧.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

واليمين: آية الإمام لأنه كتاب يقرأه، أن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠﴾[1] الآية.

والكتاب: الإمام، فمن نبذه وراء ظهره كان كما قال الله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[2] ومن أنكره كان من أصحاب الشمال الذين قال الله: ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۝ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝٤٣﴾[3] إلى آخر الآية»[4].

عمّ يحاسب الإنسان؟ وكيف؟

● وروى الشيخ علي بن عيسى في كشف الغمة، بإسناده عن جابر - وعن جعفر بن محمد - قال: «سمعت النبي ﷺ يقول:

«إن ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله له، إن الله لا إلّه غيره إذا أراد خلقه، قال للملك: اكتب رزقه وأثره وأجله، واكتب شقياً أو سعيداً. ثم يرتفع ذلك الملك، ويبعث الله إليه ملكاً، فيحفظه حتى يدرك، ثم يبعث إليه ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا جاءه الموت ارتفع ذانك الملكان، ثم جاءه ملك الموت فيقبض روحه.

فإذا أدخل حفرته رد روحه في جسده، ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر، فامتحناه ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات، وإنتشطا كتاباً معقوداً في عنقه، ثم حضرا معه، واحد سائق، والآخر شهيد، ثم قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾[5].

---

(١) سورة الحاقة، الآيتان: ١٩ - ٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٤٢ - ٤٣.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٠٢/١١٥.
(٥) سورة ق، الآية: ٢٢.

ثم قال النبي ﷺ: وقول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[1].

قال: حالاً بعد حال، ثم قال النبي ﷺ: إن قدامكم أمراً عظيماً فاستعينوا بالله العظيم»[2].

ماذا يُعطى الشيعة يوم القيامة؟

● الشيخ في مجالسه، بإسناده عن هاشم بن سعيد، وسليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «والله لقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم، قريرة أعينهم، قد أُعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما سعى أحدكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ»[3].

من الذين يؤتى بهم يوم القيامة على منابر من نور؟

● من كتاب صفات الشيعة، بإسناده عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام: «قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغبطهم الأولون والآخرون».

ثم سكت، ثم عاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمي هم الشهداء؟

قال: هم الشهداء، وليس هم الشهداء الذين تظنون.

---

(١) سورة الإنشقاق، الآية: ١٩.

(٢) كشف الغمة ٢: ١٣٤.

(٣) أمالي الشيخ ٢: ٣٣٣.

قال: هم الأوصياء، وليس هم الأوصياء الذين تظنون.

قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض.

قال: فأخبرني من هم؟

قال: فأومأ بيده إلى علي عليه السلام، فقال: هذا وشيعته، ما يبغضه من قريش إلاّ سفاحي، ولا من الأنصار إلاّ يهودي، ولا من العرب إلاّ دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي. يا عمر، كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً»[(١)].

من يصيب خير الدنيا والآخرة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يشكنَّ أحد أنه في الجنة. فإن في حب أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة.

فأما التي في الدنيا: فالزهد، والحرص على العمل، والورع في الدين، والرغبة في العبادة، والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل، واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عز وجل، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء.

وأما التي في الآخرة: فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه، ويكتب له براءة من النار، ويبيضّ وجهه، ويكسى من حلل الجنة، ويشفع في مائة من أهل بيته، وينظر الله عز وجل إليه بالرحمة، ويتوّج من تيجان الجنة، والعاشرة يدخل الجنة بغير حساب فطوبى لمحبي أهل البيت»[(٢)].

---

(١) فضائل الشيعة: ٣٠/٢٥.

(٢) الخصال: ٥١٥/١.

من هم أصحاب الصراط المستقيم؟

● عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: سمعته يقول: «إذا دخل الرجل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، ثم عن نبيّه، ثم عن وليّه، فإن أجاب نجا، وإن تحير عذباه».

فقال رجل: فما حال من عرف ربّه ونبيّه، ولم يعرف وليّه؟

قال: «مذبذب لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾[(١)] فذلك لا سبيل له. وقد قيل للنبي ﷺ: من ولي الله يا نبي الله؟

فقال: وليّكم في هذا الزمان علي عليه السلام، ومن بعده وصيه، ولكل زمان عالم يحتجّ الله به، لئلا يكون كما قال الضُلال قبلهم حين فارقهم أنبيائهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾[(٢)] بما كان من ضلالتهم أوهي جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء - فأجابهم الله عز وجل: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[(٣)] وإنما كان تربصهم أن قالوا: نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتى نعرف إماماً فعيّرهم الله بذلك.

والأوصياء: هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم عليهم السلام [وعرفوه، ولا يدخل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، لأنهم عرفاء الله عز وجل، عرفهم عليهم] عند أخذه المواثيق عليهم، ووصفهم في كتابه، فقال عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَٰهُمْ﴾[(٤)] وهم الشهداء على أوليائهم؛ والنبي ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة، وأخذ النبي ﷺ عليهم الميثاق بالطاعة، فجرت نبوته عليهم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣٤.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾[١] [٢].

من هم الأعراف؟

● عن ابن يعقوب في الكافي، بإسنادهما عن مقرن، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

فقال: يا أمير المؤمنين: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾[٣].

فقال: «نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل يوم القيامة على الصراط غيرنا، ولا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، إن الله لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون، ولا سواء من اعتصم الناس بهم، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع»[٤].

من هم أهل الوعيد؟

● ابن يعقوب بإسناده عن حمزة بن الطيار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الناس على ستة أصناف». قال: قلت له: أتأذن لي أن أكتبها؟

قال: «نعم».

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤١ - ٤٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٥٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ٥٥ والكافي ١: ١٤١/٩.

قلت: ومَا أكتب؟

قال: «اكتب أهل الوعيد من أهل الجنة، وأهل النار، واكتب: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[1].

قال: قلت: «من هؤلاء؟ قال: «وحشي منهم».

قال: «واكتب: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾[2].

قال: «واكتب: ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾[3] لا يستطيعون حيلة إلى الكفر، ولا يهتدون سبيلا إلى الإيمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ﴾[4].

قال: «واكتب أصحاب الأعراف».

قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟.

قال: «قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته»[5].

أأنطلق فأتزوج بأمرك؟

● عن زرارة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قلت له: ما تقول في مناكحة الناس، فإني قد بلغت ما ترى وما تزوجت قط؟

فقال: «وما يمنعك من ذلك؟».

فقلت: ما يمنعني إلا أني أخشى أن لا تحل لي مناكحتهم، فما تأمرني؟

فقال: «كيف تصنع وأنت شاب، أتصبر؟».

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٨.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٩.
(٥) الكافي ٢: ٢/٢٨٢.

قلت: أتخذ الجواري.

قال: «فهات الآن فبما تستحل الجواري؟».

قلت: إن الأمة ليست بمنزلة الحرة، إن رابتني بشيء منها بعتها واعتزلتها.

قال: «فحدثني بما استحللتها؟».

قال: فلم يكن عندي جواب، فقلت له: فما ترى أتزوج؟

فقال: «ما أبالي أن تفعل».

قلت: أرأيت قولك: «ما أبالي أن تفعل» فإن ذلك على وجهين، تقول: لست أبالي أن تأثم من غير أن آمرك، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك؟

فقال لي: «قد كان رسول الله ﷺ تزوج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، إنهما قد: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾[1]».

فقلت: إن رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلتي، إنما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه، ومقرّة بدينه.

قال: فقال لي: «ما ترى من الخيانة في قول الله تعالى ﷻ: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[2] ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة، وقد زوّج رسول الله ﷺ فلاناً».

قال: قلت: أصلحك الله ما تأمرني، أنطلق فأتزوج بأمرك؟

فقال لي: «إن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من النساء».

قلت: وما البلهاء؟

قال: «ذوات الخدور العفائف».

فقلت: من هي على دين سالم بن أبي حفصة؟

قال: «لا».

فقلت: من هي على دين ربيعة الرأي؟

فقال: لا، ولكن العواتق اللواتي لا ينصبن كفراً، ولا يعرفن ما تعرفون».

قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة؟

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠. (٢) سورة التحريم الآية: ١٠.

فقال: «تصوم وتصلي وتتقي الله، ولا تدري ما أمركم».

فقلت: قد قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾(١) والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «قول الله تعالى أصدق من قولك يا زرارة، أرأيت قول الله عز وجل: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(٢) فلما قال: ﴿عَسَىٰ﴾(٣)؟».

فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين.

قال: فقال: «فما تقول في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾(٤) إلى الإيمان؟».

فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين.

فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين».

ثم أقبل عليَّ، فقال: «ما تقول في أصحاب الأعراف؟».

فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون، وإن دخلوا النار فهم كافرون. فقال: «والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الأعمال، وأنهم لكما قال الله عز وجل».

فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟

فقال: «اتركهم حيث تركهم الله».

قلت: أفترجئهم؟

قال. «نعم، أرجئهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم».

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٢.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟

قال: «لا».

قلت: فهل يدخل النار إلا كافر؟ قال: فقال: «لا، إلا أن يشاء الله. يا زرارة، إنني أقول ما شاء الله، وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنك إن كبرت رجعت وتحللت عنك عقدك»[1].

ماذا يوجد بين الجنة والنار؟

● قال الطبرسي: وقال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «الأعراف: كثبان بين الجنة والنار، فيقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة، فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه:

انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة، فيسلّم المذنبون عليهم، وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[2] ثم أخبر سبحانه أنهم: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[3] يعني: هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار فيقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4].

ثم ينادي أصحاب الأعراف - وهم الأنبياء والخلفاء - أهل النار مقرّعين لهم:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[5] يعني: هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم وتستطيلون بدنياكم

---

(١) الكافي ٢: ٢/٢٩٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٧.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

عليهم. ثم يقولون لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[١] [٢].

من هم الذين فيهم لله مشيئة يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته، هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأطفال؟

فقال: «قد سئل، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين».

ثم قال: «يا زرارة، هل تدري قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟».

قلت: لا.

قال: «لله فيهم المشيئة، إنه إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأطفال، والذي مات من الناس في الفترة، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يعقل، والأصم والأبكم الذي لا يعقل، والمجنون والأبله الذي لا يعقل، وكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل، فيبعث الله إليهم ملكاً من الملائكة فيؤجج لهم ناراً، ثم يبعث الله لهم ملكاً فيقول لهم: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأدخل الجنة، ومن تخلف عنها أدخل النار»[٣].

ماذا عن الأطفال يوم القيامة؟

● عن سهل بن زياد، عن غير واحد رفعوه، أنه سئل عن الأطفال، فقال: «إذا كان يوم القيامة جمعهم الله، وأجّج لهم ناراً وأمرهم أن يطرحوا أنفسهم فيها، فمن كان في علم الله عز وجل أنه سعيد رمى بنفسه فيها وكانت عليه برداً وسلاماً،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٩.
(٢) مجمع البيان ٢: ٤٢٣.
(٣) الكافي ٣: ١/٢٤٨.

ومن كان في علمه أنه شقي امتنع، فيأمر الله بهم إلى النار، فيقولون: يا ربنا تأمر بنا إلى النار ولم تجر علينا القلم؟

فيقول الجبار: قد أمرتكم مشافهة فلم تطيعوا، فكيف ولو أرسلت رسلي بالغيب إليكم».

وفي حديث آخر: «أما أطفال المؤمنين فيلحقون بآبائهم، وأولاد المشركين يلحقون بآبائهم، وهو قول الله: ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾»[(١)(٢)].

ماذا عمن مات في الفترة ولم يدرك الحنث، والمعتوه؟

● عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه سئل عمّن مات في الفترة، وعمن لم يدرك الحنث، والمعتوه.

فقال: «يحتجّ الله عليهم، يرفع لهم ناراً فيقول لهم: ادخلوها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى قال: ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني»[(٣)].

أيعذب الله عزوجل خلقاً بلا حجة؟!

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: أخبرني أيعذّب الله عزوجل خلقاً بلا حجة؟

فقال: «معاذ الله».

قلت: فأولاد المشركين في الجنة أم في النار؟

فقال: «الله تبارك وتعالى أولى بهم، إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق

(١) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢) الكافي ٣: ٢/٢٤٨.

(٣) الكافي ٣: ٧/٢٤٩.

لفصل القضاء، يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم: عبيدي وإمائي من ربّكم، وما دينكم، وما أعمالكم؟».

قال: «فيقولون: اللهم ربنا أنت خلقتنا ولم نخلق شيئاً، وأنت أمتنا ولم نمت شيئاً، ولم تجعل لنا ألسنة تنطق، ولا أسماعاً تسمع، ولا كتاباً نقرأه، ولا رسولاً نتبعه، ولا علم لنا إلا ما علمتنا».

قال: «فيقول لهم عزوجل: عبيدي وإمائي، إن أمرتكم بأمر أتفعلوه؟

فيقولون: السمع والطاعة لك يا ربنا».

قال: «فيأمر الله عزوجل: ناراً يقال لها: الفلق، أشدّ شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة [تقاد] بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله عزوجل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة.

ثم يأمر الله تبارك وتعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار، فمن سبق له في علم الله عزوجل أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها فكانت عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام، ومن سبق في علم الله عزوجل أن يكون شقياً امتنع فلم يلق نفسه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها، فيكون تبعاً لآبائه في جهنم.

وذلك قوله عزوجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾»[1] [2].

---

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٥ - ١٠٨. (٢) التوحيد: ١/٣٩٠.

على من يحتج الله تعالى يوم القيامة؟

● عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة احتج الله تعالى على سبعة، على الطفل، والذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، وكل واحد منهم يحتجّ على الله عزّ وجلّ».

قال: «فيبعث الله عزّ وجلّ إليهم رسولاً، فيؤجج لهم ناراً ويقول: إن ربّكم يأمركم أن تثبوا فيها. فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن عصى سيق إلى النار»[1].

هل تجوز الصلاة على الموتى الصغار؟

● عن زرارة بن أعين، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن لجعفر عليه السلام صغير فكبّر عليه، ثم قال: «يا زرارة، إن هذا وشبهه لا يصلى عليه، ولولا أن يقول الناس: إن بني هاشم لا يصلون على الصغار ما صليت عليه».

قال زرارة: فقلت: فهل سُئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «نعم، قد سئل عنهم فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين».

ثم قال: «يا زرارة، أتدري ما قوله: الله أعلم بما كانوا عاملين؟».

قال: فقلت: لا والله.

فقال: «لله عزّ وجلّ فيهم المشيئة، أنّه إذا كان يوم القيامة احتج الله تبارك وتعالى على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبي والنبي، وعلى الشيخ الكبير الذي

---

(١) التوحيد: ٣٩٢/٤.

يدرك النبي وهو لا يعقل، والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل هؤلاء يحتجّ الله عَزَّوَجَلَّ عليهم يوم القيامة، فيبعث الله إليهم رسولاً ويخرج إليهم ناراً، فيقول لهم: إن ربّكم يأمركم أن تثبوا في هذه النار. فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن عصاه سيق إلى النار»[1].

من هو المؤمن المذنب الملمّ؟ وماذا سأل ابراهيم الإمام الباقر؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي إسحاق الليثي، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: يابن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: «اللهم لا».

قلت: فيلوط؟ قال: «اللهم لا».

قلت: فيسرق؟ قال: «لا».

قلت فيشرب الخمر؟ قال: «لا».

قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر، أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال: «لا».

قلت: فيذنب ذنباً؟ قال: «نعم، هو مؤمن مذنب ملم».

قلت: ما معنى ملم؟ قال: «الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصرّ عليه».

قال: فقلت: سبحان الله، ما أعجب هذا، لا يزني، ولا يلوط، ولا يسرق، ولا يشرب الخمر، ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة؟!

فقال: «لا عجب من أمر الله، إن الله عَزَّوَجَلَّ يفعل ما يشاء، ولا يسئل عما يفعل وهم يُسئلون. فمم عجبت يا إبراهيم، سل ولا تستنكف ولا تستحي، فإن هذا العلم لا يتعلمه لا مستنكف ولا مستحي».

(١) التوحيد: ٣٩٣/ ٥.

قلت: يابن رسول الله، إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبيل، ويزني ويلوط، ويأكل الربا، ويركب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذاك؟

فقال: «يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟».

قلت: نعم يابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك.

فقال: «وما هو يا أبا إسحق؟».

قال: فقلت: يابن رسول الله، وأجد من أعدائكم ومن ناصبكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحج والعمرة، ويحرّض على الجهاد، ويأمر على البرّ وعلى صلة الأرحام، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويجتنب شرب الخمر، والزنا واللواط، وسائر الفواحش، فمم ذلك ولم ذاك، فسّره لي يابن رسول الله وبرهنه وبيّنه، فقد - والله - أكثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي؟!.

قال: فتبسّم الباقر عليه السلام، ثم قال: «يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت، وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟».

قلت: يابن رسول الله، أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم مما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم ومحبتهم ما زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم. وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم مما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغيّر لونه ورؤي كراهته ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبة لهم.

قال: فتبسم الباقر عليه السلام، ثم قال: «يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة، ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[١] ومن أجل ذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[٢]. ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك، وما الذي قد خفي على الناس منه؟».

قلت: يابن رسول الله، فبيّنه لي واشرحه وبرهنه.

قال: «يا إبراهيم، إن الله تبارك وتعالى لم يزل عارفاً، قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزلياً، بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلها لا من شيء. فكان مما خلق الله أرضاً طيبة، ثم فجّر منها ماء عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام، ثم طبقها وعمها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام، ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً».

قلت: يابن رسول الله، فما فعل بطينتنا؟

قال: «أخبرك يا إبراهيم، خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجّر منها ماءً أجاجاً أسناً مالحاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثقل طينتكم، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين، ولا صلّوا ولا صاموا، ولا زكّوا ولا حجّوا، ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمنين من أن يرى صورة عدوه مثل صورته».

قلت: يابن رسول الله، فما صنع بالطينتين؟

---

(١) سورة الغاشية، الآيتان: ٤ - ٥. (٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

قال: «مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة أخرى، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي. ثم خلط بينهما، فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، فما رأيته من شيعتنا من زنى أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه، لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البرّ فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه، لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله عَزَّوَجَلَّ، قال: أنا عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط، إلحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، والحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته، ردوها كلها إلى أصلها، فإني أنا الله لا إلّه إلا أنا عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم، ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه».

ثم قال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا إبراهيم، اقرأ هذه الآية».

قلت: يابن رسول الله، أية آية؟

قال: «قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾[1] هو في الظاهر ما تفهمونه وهو - والله - في الباطن هذا بعينه. يا إبراهيم، إن للقرآن ظاهراً وباطناً، ومحكماً ومتشابهاً، وناسخاً ومنسوخاً».

ثم قال: «أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟».

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٩.

قلت: في حال طلوعه بائن.

قال: «أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟».

قلت: نعم.

قال: «كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، فإذا كان يوم القيامة نزع الله عزّ وجلّ سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب، وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن، أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟». قلت: لا يابن رسول الله.

قال: «هذا والله القضاء الفاصل، والحكم القاطع، والعدل المبين، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. هذا يا إبراهيم الحقّ من ربك فلا تكن من الممترين، هذا من حكم الملكوت».

قلت: يابن رسول الله، وما حكم الملكوت؟

قال: «حكم الله وحكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليه السلام حين استصحبه: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾[1] افهم يا إبراهيم وأعقل، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله، حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله عزّ وجلّ من هذا ويحك يا إبراهيم، قرآن يتلى، وأخبار تؤثر عن الله عزّ وجلّ ، من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردّ على الله عزّ وجلّ ؟».

قال الليثي: فكأني لم أعقل الآيات، وأنا أقرأها أربعين سنة إلاّ ذلك اليوم، فقلت: يابن رسول الله، ما أعجب هذا، تؤخذ حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فتردّ على مبغضيكم؟!

قال: «إي والله الذي لا إله إلا هو فالق الحبة، وبارئ النسمة، وفاطر

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٦٧ - ٦٨.

الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق، وما أنبأتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك إلا بالحق، وما أنبأتك إلا بالصدق، وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله».

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن كله.

قال: «نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحب أن أقرأ ذلك عليك؟».

قلت: بلى يابن رسول الله.

فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[١] الآية، أزيدك يا إبراهيم؟».

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾[٢] أتحب أن أزيدك؟».

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٣] يبدّل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات. وجلال الله ووجه الله، إن هذا من عدله وإنصافه، لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه وهو السميع العليم، ألم أُبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟» قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: «اقرأ يا إبراهيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٤] يعني: من الأرض الطيبة، والأرض المنتنة: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[٥] يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١٢ - ١٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٢٥.
(٣) سورة الفرقان الآية: ٧٠.
(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٥) سورة النجم، الآية: ٣٢.

صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله عزّوجلّ أعلم بمن اتقى منكم، فإن ذلك من قبل اللمم: وهو المزاج. أزيدك يا إبراهيم؟».

قلت: بلى يابن رسول الله.

قال: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[1] يعني: أئمة الجور دون أئمة الحق: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾[2].

خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرّر أحاديثنا، وبواطن سرائرنا، ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرّنا أحداً إلاّ مؤمناً مستبصراً، فإنك إن أذعت سرنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك»[3].

كم راية ترد على رسول الله ﷺ يوم القيامة؟

● علي بن إبراهيم، بإسناده عن أبي ذر - رحمة الله عليه - قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[4] قال رسول الله ﷺ: ترد عليّ أُمتي يوم القيامة على خمس رايات: فراية مع عجل هذه الأُمة، فأسألهم بما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه.

فأقول: ردّوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع فرعون هذه الأُمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر فحرّقناه ومزّقناه وخالفناه، وأما الأصغر عاديناه وقاتلناه.

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٩ - ٣٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٠.
(٣) علل الشرائع: ٦٠٦/ ٨١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

فأقول: ردّوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع سامري هذه الأُمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح.

فأقول: ردّوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم، فأسألهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر فمزّقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه.

فأقول: ردّوا إلى النار ظماءً مظمئين مسودّة وجوهكم.

ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول ربّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين ممن بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أُهريقت فيه دماؤنا. فأقول: ردّوا إلى الجنة رواء مرويين مبيضّة وجوهكم».

ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[١] [٢].

ماذا يصيب قوماً أنكروا أعمالهم يوم القيامة؟

● علي بن إبراهيم في تفسيره، في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ - ١٠٧. (٢) تفسير علي بن إبراهيم ١: ١٠٩.

سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١] إنها نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما علمنا شيئاً منها، فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال: قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا رب، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾[٢] وهم الذين عصوا أمير المؤمنين عليه السلام.

فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم، وتنطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله، ويشهد البصر بما نظر إلى ما حرّم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم الله، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله. ثم أنطق الله ألسنتهم، فيقولون: لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾[٣] أي: من الله: ﴿أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾[٤] والجلود: الفروج: ﴿وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾»[٥] [٦].

أيصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرّقها؟

● الشيخ أبو جعفر الطوسي في تهذيبه، بإسناده عن عبد الله بن علي الزراد، قال: سأل أبو كهمس أبا عبد الله عليه السلام، فقال: يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها؟

قال: «لا بل، هاهنا وهاهنا، فإنها تشهد له يوم القيامة»[٧].

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٠.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٥) المصدر السابق.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٦٤.
(٧) التهذيب ٢: ٣٣٥/ ١٣٨١.

أتشهد الأرض لمن يسجد عليها؟

● وعنه في مجالسه، بإسناده عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ في حديث طويل قال له: «يا أبا ذر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة، وما من منزل ينزله قوم إلا وأصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو يلعنهم. يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضاً: يا جارة هل مرّ بك اليوم ذاكرٌ لله عزّوجلّ، أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى؟ فمن قائلة: لا، ومن قائلة: نعم. فإذا قالت: نعم، اهتزت وانشرحت، وترى أن لها الفضل على جارتها»[١].

كيف يبعث الناس ويحشرون يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت عليًا بن الحسين عليه السلام يحدّث في مسجد رسول الله ﷺ، فقال: «حدّثني أبي أنه سمع أباه عليًا بن أبي طالب عليه السلام يحدّث الناس.

قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عزّلاً بهماً، جرداً مرداً في صعيد واحد، يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضي، فتشتد أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أُمورهم، ويشتد ضجيجهم، وترتفع أصواتهم».

قال: «وهو أول أهوال يوم القيامة».

قال: «فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من

(١) أمالي الشيخ ٢: ١٤٧.

الملائكة: فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: يا معشر الخلائق انصتوا واسمعوا منادي الجبار».

قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم.

قال: «فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي».

قال: «فعند ذلك يقول الكافر: ﴿هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[1] فيشرف الجبار عزّ ذكره الحكم العدل عليهم فيقول: أنا الله لا إلّه إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور. اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي أحد. اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأُثيب على الهبات. ولا يجوز هذه العقبة عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة، إلا مظلمة يهبها صاحبها وأُثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب. فتلازموا أيها الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهدكم عليها وكفى بي شهيداً».

قال: «فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها».

قال: «فيمكثون ما شاء الله، فيشتد حالهم، ويكثر عرقهم، ويشتد غمهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها».

قال: «ويطّلع الله عزّ وجلّ على جهدهم، فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم - يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا، إن الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم».

قال: «فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم».

(١) سورة القمر، الآية: ٨.

قال: «فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم، فيقولون: يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها».

قال: «فينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان، جنان الفردوس، فيأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الأبنية والخدم».

قال: «فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصائف والخدم». قال: «فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر». قال: «فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه». قال: «فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق هذا لكل من عفا عن مؤمن». قال: «فيعفون كلهم إلا القليل». قال: «فيقول الله عَزَّوَجَلَّ لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى آخذها منه عند الحساب، أيها الخلائق استعدوا للحساب».

قال: «ثم يخلى سبيلهم، فينطلقون إلى العقبة يكرد بعضهم بعضاً، حتى ينتهوا إلى العرصة، والجبار تبارك وتعالى على العرش، قد نشرت الدواوين، ونصبت الموازين، وأُحضر النبيون والشهداء -- وهم الأئمة - يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عَزَّوَجَلَّ ، ودعاهم إلى سبيل الله».

قال: فقال له رجل من قريش: يابن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أي شيء يؤخذ من الكافر وهو من أهل النار؟

قال: فقال له علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، ويعذَّب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة».

قال: فقال له القرشي: إذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم، كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟

قال: «يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم».

قال: فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات؟ قال: «فإن لم يكن للظالم حسنات، فإن للمظلوم سيئات، يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم»(١).

أو تقنطون من رحمة الله الواسعة؟!

● ابن بابويه، بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «المؤمن على أي حالة مات، وفي أي يوم مات وساعة قبض، فهو صديق شهيد، ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الأرض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب. ثم قال: من قال: لا إله إلا الله بإخلاص فهو بريء من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(٢) من محبيك وشيعتك يا علي.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتي؟

قال: إي وربي إنه لشيعتك، وإنهم ليخرجون من قبورهم يقولون: لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، علي بن أبي طالب عليه السلام حجّة الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنة، وأكاليل من الجنة، وتيجان من الجنة، [ونجائب من الجنة]، فيلبس كل واحد منهم حلّة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك، وإكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنة: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾»(٣) (٤).

---

(١) الكافي ٨: ١٠٤/ ٧٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.
(٤) الفقيه ٤: ٢٩٥/ ٨٩٢.

أيعذب بالنار موحّد؟

● ابن بابويه، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً لا يعذّب الله بالنار موحداً أبداً، وإن أهل التوحيد ليشفّعون فيشفعون».

ثم قال عليه السلام: «إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق ألسنتنا بالنار وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إلّه إلا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

فيقول الله جلّ جلاله: ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم، فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطؤنا؟ فيقول الله جلّ جلاله: عفوي. فيقولون: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول الله عزّ وجلّ: بل رحمتي. فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول الله عزّ وجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم. فيقولونك يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء.

فيقول الله جلّ جلاله: ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليّ من المقرّين لي بتوحيدي، وأن لا إلّه غيري، وحق عليّ أن لا أصلي بالنار أهل توحيدي، فأدخلوا عبادي الجنة»[1].

ماذا عن حسن الظنّ بالله؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، عن محمد بن أبي عمير، عن عبد

(١) التوحيد: ٢٩/ ٣١.

الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس، فقال: «إنه ليس كما يقولون». ثم قال: «قال رسول الله ﷺ: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أمر به إلى النار التفت، فيقول الجبار: أعجلوه، فإذا أُتي به، قال له: لم التفت؟

فيقول: يا رب ما كان ظني بك بهذا؟ فيقول: وما كان ظنك بي؟

فيقول: كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي، وتسكنّي جنتك. فيقول الجبار جل جلاله: يا ملائكتي، وعزتي وجلالي، وعلوي وارتفاع مكاني، ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط، ولو ظن بي ساعة من خير ما روّعته بالنار، أجيزوا كذبه وأدخلوه الجنة.

ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد ظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به، ولا ظن به سوءاً إلا كان عند ظنه به، وذلك قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] [2].

ماذا عمّن سخط الرسول ﷺ من أمته؟

● ابن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة، فسلّم عليهم، ثم قال: إنّي والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، واعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع والاجتهاد، من ائتمَّ منكم بعبد فليعمل بعمله.

أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا، والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله ﷺ، والله ما على درجة الجنة أكثر

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٣. (٢) الزهد: ٩٧/ ٢٦٢.

أرواحاً منكم، فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون، ونساؤكم الطيبات، كل مؤمنة حوراء عيناء، وكل مؤمن صدّيق. ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر: يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر، فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلاّ الشيعة.

ألا وإنّ لكل شيء عزاً وعز الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة.

[ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة].

ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة.

ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عُشبا أبداً، ولولا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب. كل ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[1] فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عزّ وجلّ، ومن خالفهم ينطق بقلب مقلّب.

والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلاّ صعّد الله عزّ وجلّ روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها يجعلها في كنوز رحمته، وفي رياض جنته، وفي ظل عرشه. وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتكن فيه.

والله إنّ حاجّكم وعمّاركم لخاصة الله عزّ وجلّ، وإنّ فقرائكم لأهل الغنى، وإنّ أغنياءكم لأهل القناعة، وأنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته»[2].

(١) سورة الغاشية، الآيتان: ٣ - ٤.

(٢) الكافي ٨: ٢١٢/٢٥٩.

ما أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله؟

● ابن بابويه، بإسناده عن هشام بن سالم، عن عمار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من صلّى الصلوات المفروضات في أول وقتها، فأقام حدودها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية، وهي تهتف به: حفظك الله كما حفظتني، واستودعك الله كما استودعتني ملكاً كريماً. ومن صلاّها في غير وقتها من غير علة فلم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة، وهي تهتف بصاحبها: ضيعك الله كما ضيعتني، ولا رعاك الله كما لم ترعني».

وقال الصادق عليه السلام: «إن أول ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت. فمن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله لم يقبل الله عزّ وجلّ شيئاً من أعماله»[١].

ما علامة حبكم يا رسول الله؟

● الشيخ في أماليه، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تُزال قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عزّ وجلّ حتى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت».

فقال رجل من القوم: وما علامة حبكم يا رسول الله؟

فقال: «محبة هذا» ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام [٢].

---

(١) أمالي الصدوق: ٢١١/١٠. (٢) أمالي الشيخ ١: ١٢٤.

ماذا أعطى الله الرسول ﷺ وعلياً عليه السلام؟

● الشيخ في أماليه، عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه».

قال: ثم بكى رسول الله ﷺ، فقلت له: يا يبكيك فداك أبي وأمي؟

فقال: «يا بن عباس إنّ أول ما كلمني به، أن قال: يا محمد انظر تحتك، فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد انفتحت، فنظرت إلى علي - وهو رافع رأسه - فكلمني وكلمته، وكلمني ربي عز وجل».

ورأيت الملائكة يتباشرون، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلاّ هنّوني، وقالوا: يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك.

ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض، فقلت: يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤوسهم؟ فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلاّ وقد نظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فنظروا إليه، ولما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أنّي لم أطأ موطئاً إلاّ وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليّ».

قال ابن عباس: فقلت: يا رسول الله أوصني.

فقال: «عليك بمودة علي بن أبي طالب عليه السلام، والذي بعثني بالحق نبياً لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو تعالى

أعلم - فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء، ثم أمر به إلى النار.

يا بن عباس والذي بعثني بالحق نبياً إنّ النار لأشد غضباً على مبغض علي منها على من زعم أنّ لله ولداً. يابن عباس لو أنّ الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه - ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالنار».

قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟

قال: «يا بن عباس يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أمتي، لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يابن عباس إنّ من علامة بغضهم له تفضيلهم من دونه عليه، والذي بعثني بالحق نبياً ما بعث الله نبياً أكرم عليه مني، ولا وصياً أكرم عليه من وصي علي».

قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ ووصاني بمودّته، وأنّه لأكبر عملي عندي.

قال ابن عباس: ثم مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة، حضرته فقلت له: فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟

فقال: «يا بن عباس خالف من خالف علياً ولا تكوننّ له ظهيراً ولا ولياً».

قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟

قال: فبكى عليه السلام حتى أغمي عليه، ثم قال:

«يا بن عباس سبق فيهم علم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا، وأنكر حقه يغير الله ما به من نعمة.

يا بن عباس إذا أردت أن تلقى الله وهو عليك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب عليه السلام ومل معه حيثما مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه.

يا بن عباس احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله تعالى»[١].

---

(١) أمالي الشيخ ١: ١٠٢.

من أول من يجثو للخصومة من ظالمي الحسين عليه السلام؟

● أبو القاسم جعفر بن قولويه، بإسناده عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث قدسي تقدّم في الباب الخامس والثمانين، وفي آخره مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله:

«وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي، فيقال لها: إن الله قد حكّمك في خلقه، فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فإني أجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرض، فإذا أوقفت من ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالم: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[1] ويتمنى الكرّة و﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[2] وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾[3] فيقول الظالم: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[4] فيقال لهما: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾»[5].

فأول من يحكّم فيهما محسن بن علي عليه السلام وفي قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضع على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها.

ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فعندها يقول الذين

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧ - ٢٨.
(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٨ - ٣٩.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٦.
(٥) سورة هود، الآيتان: ١٨ - ١٩.

في ولايتهم ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[1] فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾[2]. فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما حفظة، فيقولان أعف عنا واسقنا وخلصنا. فيقال لهما: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةً سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾[3] يعني: بأمره المؤمنين، ارجعوا ظماءً مظمئين إلى النار، فما شرابكم إلاّ الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين»[4].

محاورة عمر وإبليس يوم القيامة وما عليهما من الأغلال؟

● عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلاً وسبعين كبلاً، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل، فينظر إبليس فيقول: من هذا الذي أضعفه الله العذاب، وأنا أغويت هذا الخلق جميعاً.

فيقال: هذا زفر. فيقول بما حدّد له هذا العذاب؟ فيقال: ببغيه على عليّ. فيقول له إبليس: ويل لك، وثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته، وسألته أن يجعل لي سلطاناً على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجبي إلى ذلك، وقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾[5] وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾[6] فمنّتك به نفسك غروراً.

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٤) كامل الزيارات: ٣٣٤.
(٥) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

فيوقف بين يدي الخلائق، فقال له: ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف؟ فيقول الشيطان - وهو زفر - لإبليس: أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس: فلم عصيت ربّك وأطعتني؟ فيردّ زفر عليه ما قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾(١) إلى آخر الآية(٢).

ماذا يقول تعالى للعلماء يوم القيامة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة يقول لهم: لم أضع نوري وحِكَمي في صدوركم إلا وأنا أريد بكم خير الدنيا والآخرة، اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم»(٣).

كيف يكون الناس يوم القيامة؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾(٤).

عن فاطمة عليها السلام، قالت لأبيها: «يا أبتِ، أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة، يشتغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى ولده.

قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال: يا فاطمة، تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين.

قالت: ما يستر المؤمنين؟

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٢.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣/٩.
(٣) علل الشرائع: ٤٦٨/٢٨.
(٤) سورة النبأ، الآية: ١٨.

قال: نور يتلألأ لا ينظرون أجسادهم من النور.

قالت: يا أبتِ، فأين ألقاك يوم القيامة؟ قال: انظري عند الميزان، وأنا أنادي: رب، أرجح من شهد أن لا إلّه إلاّ الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف، وأنا أنادي: رب، حاسب أُمتي حساباً يسيراً، وانظريني عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه، وأنا مشتغل بأمتي أنادي: رب، سلم أُمتي، والنبيون عليهم السلام ينادون: رب سلم أُمّة محمد صلى الله عليه وآله».

وقال عليه السلام: إنّ الله يحاسب كل خلق، إلاّ من أشرك بالله، فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار»(١)».

أتحب أن ترى الحوض؟

● محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، بإسناده عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض، فقال: «حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحب أن تراه؟».

قلت له: نعم، جعلت فداك. قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب برجله، فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافتاه إلاّ الموضع الذي أنا فيه قائم، وأنّه شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً، فنظرت إلى نهر جانباه ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء.

فقلت: جعلت فداك من أين يخرج هذا ومجراه؟

قال: «هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنّها في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر، تجري في هذا النهر».

ورأيت حافتيه عليهما شجر، فيهن حور معلقات، برؤوسهن شعر ما رأيت

(١) جامع الأخبار: ٢٠٤.

شيئاً أحسن منهن، وبأيديهن آنية ما رأيت أحسن منها، ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهن فأومأ بيده لتسقيه، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف من النهر، فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته، ثم شرب ثم ناولها، فأومى إليها فمالت فاغترفت ومالت الشجرة معها، ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألذّ منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الطاس فإذا فهي ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط، ولا كنت أرى أنّ هذا الأمر هكذا!؟

فقال لي: «هذا أقل ما أعدّه الله لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا توفى، صارت روحه إلى هذا النهر، فرعيت في رياضه، وشربت من مائه. وإنّ عدونا إذا توفى صارت روحه إلى برهوت، فأخلدت في عذابه، وأطعمت من زقومه، وأسقيت من حميمه، فاستعيذوا بالله من النار»[1].

ماذا عن الحسناء والرجل الحسن وصاحب البلاء يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها، فتقول: يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم عليها السلام، فيقال: أنتِ أحسن أو هذه قد حسنّاها فلم تفتتن؟

ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه، فيقول: يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت، فيجاء بيوسف عليه السلام، فيقال: أنت أحسن أو هذا قد حسنّاه فلم يفتتن.

(١) بصائر الدرجات: ٣/٤٢٣.

ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه، فيقول: يا رب شددت عليّ البلاء حتى افتتنت، فيؤتى بأيوب عليه السلام، فيقال: بليّتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن»[١].

ما وضع المتحابين في الله يوم القيامة؟

● عن الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجد خضراء، في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين، وجوههم أشد بياضاً وأضوأ من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل. يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله»[٢].

ما أول ما ناطق من الجوارح يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن يونس بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم، يقول: يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه، ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه»[٣].

● وعنه، بإسناده عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال «لي محمد ابن أبي ذر» رحمه الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرّ الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصراط إلى النار»[٤].

---

(١) الكافي ٨: ٢٢٨/ ٢٩١.
(٢) الكافي ٢: ١٠٢/ ٧.
(٣) الكافي ٢: ١٢١/ ٨.
(٤) الكافي ٢: ١٢٢/ ١١.

ما سبب رد أعمال العباد في السماوات السبع؟

● الشيخ أحمد بن فهد في كتاب العدة، قال: روى الشيخ أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري في كتابه المنبئ عن زهد النبي ﷺ، عن عبد الرحمن، عمّن حدثه، عن معاذ بن جبل، قال: قلت: حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقة ما حدثك به.

قال: نعم. وبكى معاذ، ثم قال: بأبي وأمي حدّثني - وأنا رديفه - قال: بينما نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء، فقال: «الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحب». ثم قال: «يا معاذ».

قلت: لبيك يا رسول الله سيد المؤمنين.

قال: «يا معاذ» قلت لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة.

قال: «أحدثك شيئاً ما حدّث به نبي أُمته، إن حفظته نفعك عيشك، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله».

ثم قال: «إنّ الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات، فجعل في كل سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته، وجعل على كل باب من أبواب السماوات ملكاً بوّاباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثم ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس، حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثره، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الغيبة فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، أمرني بذلك ربي».

قال: «ثم يجيئ الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمرّ به فتزكّيه وتكثره، حتى تبلغ السماء الثانية، فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنما أراد بهذا عرض الحياة الدنيا، أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقته وصلاته، فتعجب به الحفظة ويجاوزه إلى السماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، أنا ملك صاحب الكبر، إنّه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء، له دوي بالتسبيح والصوم والحج، فتمرّ به إلى السماء الرابعة، فيقول لهم الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العجب، أنّه كان يعجب بنفسه، وإنّه عمل وادخل نفسه العجب، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها فتمرّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل، عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه، إنّه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته، وإذا رأى لأحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وغيرها فيتجاوزون به إلى السماء السادسة، فيقول الملك: قفوا أنا صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه، لأن صاحبه لم يرحم شيئاً، إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنب للآخرة أو ضرّ في الدنيا شمت به، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع، وله صوت كصوت الرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك، فتمرّ بهم إلى ملك السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب، أحجب كل عمل ليس لله، إنّه أراد رفعة عند الناس، وذكراً في المجالس، وصيتاً في المدائن، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري ما لم يكن لله خالصاً».

قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وحسن خلق وصمت وذكر كثير، تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطؤون الحجب كلها حتى يقوموا بين يدي الله سبحانه، فيشهدوا له بعمل ودعاء، فيقول: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّه لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي، فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا».

قال: ثم بكى معاذ. قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل، وما أخلص فيه؟

قال: «اقتدِ بنبيك يا معاذ في اليقين».

قال: قلت: أنت رسول الله وأنا معاذ!

قال: «وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك، ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تراه بعملك، ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك لسوء خلقك، ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر، ولا تعظّم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار، قال الله تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾[1] أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم».

قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟.

قال: «يا معاذ، أما أنّه يسير على من يسّر الله تعالى عليه».

قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث[2].

كيف يعطى الكافر كتابه وراء ظهره؟

● في كتاب الجنة والنار، بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي

(١) سورة النازعات، الآية: ٢.
(٢) عدة الداعي: ٢٢٧.

جعفر عليه السلام، في حديث طويل يشتمل على كيفيه قبض روح الكافر وما له في قبره، ثم قال عليه السلام: «فإذا كان صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً، فيقول: لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً. فينادي مناد: ألا الويل قد دنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا تطفأ، فيخرج من قبره مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، قد طال خرطومه، وكسف باله، منكّساً رأسه، يسارق النظر.

فيأتيه عمله الخبيث، فيقول: والله ما علمتك إلاّ كنت عن طاعة الله مبطئاً، وإلى معصيته مسرعاً، قد كنت تركبني في الدنيا، فأنا أريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار. ثم يستوي على منكبيه فيركل قفاه حتى ينتهي إلى عجزة جهنم، فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا بالسلاسل والأغلال، قد عضوا على شفاههم من الغيظ والغضب، فيقول: يا ويلتي ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾[(١)].

وينادي الجليل: جيئوا به إلى النار، فصارت الأرض تحته ناراً، والشمس فوقه ناراً، وجاءت نار فأحدقت بعنقه، فينادي: وأطول عقباه.

قال: قال: «فتكلمه النار فتقول: أبعد الله عقبيك عقباً مما أعقبت في طاعة الله.

قال: «ثم تجيئ صحيفة تطير من خلف ظهره فتقع في شماله، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره إلى ظهره، ثم يغل شماله إلى خلف ظهره، ثم يقال له: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾»[(٢)].

قال: فيقول: «أيها الملك كيف أقرأ وجهنم أمامي».

قال: «فيقول الله: دق عنقه، واكسر صلبه، وشد ناصيته إلى قدميه، ثم يقول: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[(٣)] قال: فيبتدره - لتعظيم قول الله - سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتف لحيته، ومنهم من يعظ لحمه، ومنهم من يحطم عظامه».

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٢٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٤.
(٣) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

قال: فيقول: «أما ترحموني؟». قال: «فيقولون: يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين، أفيؤذيك هذا؟».

قال: «فيقول: نعم، أشد الأذى»، قال: «فيقولون، يا شقي وكيف لو قد طرحناك في النار».

قال: «فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام».

قال: «فيقولون: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول»[1].

كيف تحصى أعمال العبد يوم القيامة؟

● الشيخ أحمد بن فهد في العدة، قال في الخبر النبوي: «أنّه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً، فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه.

ثم تُفتح له خزانة أُخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة، فيناله عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنغّص عليهم نعيمها، وهي الساعة التي عصى فيها ربه.

ثم تُفتح خزانة أُخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسوؤه ولا ما يسرّه، وهي الساعة التي نام فيها، أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فيناله من الغبن والأسف على فواتها - حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات - ما لا يوصف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾»[2] [3].

---

(١) الاختصاص: ٣٦١.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٩.

(٣) عدة الداعي: ١٠٣.

من هم حملة العرش؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(١)

عن محمد بن الحسن مرسلاً، قال: قال الصادق عليه السلام: «إنّ حملة العرش ثمانية: أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم -- ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل -- فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية»(٢).

ما الذي يقرب من الله ومن الجنة ويباعد عن النار؟

● عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لبعض جلسائه: «ألا أخبرك بشيء يقرّب من الله، ويقرّب من الجنة، ويباعد من النار؟» فقال: بلى.

فقال: «عليك بالسخاء، فإنّ الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعروف أهلاً، وللخير موضعاً، وللناس وجهاً، يسعى إليهم لكي يُحييهم كما يحيي المطر الأرض المجدبة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة»(٣).

كيف يكتب العبد كتابه في قبره؟

● في بستان الواعظين، روي عن الحسين عليه السلام أنّه قال: «ما من عبد ولا أمة يدفن إلاّ دخل عليه ملك في قبره ومعه دواة وقرطاس، فيأخذ الملك برأس

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.
(٢) الخصال: ٤٠٧/٥.
(٣) الكافي: ٤١/١٢.

الميت ويقعده ويدفع إليه ذلك القرطاس ويناوله قلماً، ويقول له: اكتب جميع ما عملت في عمرك الذي وجبت عليك في الحدود من خير وشر، فيأخذ القلم ويكتب - وإن لم يكن في الدنيا كاتباً - فإن كان من أهل السعادة فأول ما يجري القلم بيده بإذن الله تبارك وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[١] لأن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ لا تكون في كتاب أهل الشقاء، وإنما تكون في كتاب أهل الإيمان، وهي إخبار عن رحمة الله ولطفه ﷻ بأهل السنة من هذه الأمة، فإذا ثبّت العبد في كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد أمن في قبره من العذاب والفتنة، وإذا لم يثبّت في كتابه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد حلّ به العذاب في قبره.

فإذا كتب العبد ما عمل من خير وشر - شقياً كان أو سعيداً - يطوي الملك الكتاب ويعلّقه في عنقه، فإذا خرج العبد من قبره يوم القيامة جاءه ذلك الملك وأخذ الكتاب وناوله إياه، وقال: يا ولي الله، أو يا عدو الله، أتعرف هذا؟ فيقول: نعم، أنا كتبته وأنا عملته. فيقول له: «إقرأه، فيستقبله منه ما سبق من سعادة أو شقاوة»[٢].

ما الأصناف التي يحشر الناس عليها؟

● محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته، بإسناده عن كعب الأحبار، قال: إذا كان يوم القيامة حشر الخلق على أربعة أصناف: صنف ركبان، وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف على وجوههم منكبّون، وصنف بكم عمي فهم لا يعقلون ولا يتكلمون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، أُولئك الذين تلفح وجوهم النار وهم فيها كالحون.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١.

(٢) بستان الواعظين، وعنه معالم الزلفى، ج٢ ص٦١١.

فقيل: يا كعب من هؤلاء الذين يحشرون على وجوهم وهذه الحال حالهم؟.

قال كعب: أولئك الذين كانوا على الضلال والإرتداد والنكث، فبئس ما قدمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم ووصي نبيهم، وعالمهم وسيدهم وفاضلهم، وحامل اللواء، وولي الحوض، والمرتجي والرجا دون هذا العالم، وهو العِلم الذي لا يجهل، والمحجة التي من زال عنها عطب وفي النار هوى، ذلك علي عليه السلام وربّ الكعبة، أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأوفرهم حلماً، عجباً ممن قدّم على عليّ غيره.

ومن نسل عليّ القائم المهدي الذي يبدّل الأرض غير الأرض، وبه عيسى عليه السلام يحتجّ على نصارى الروم والصين، إنّ القائم المهدي من نسل علي عليهما السلام، أشبه الناس بعيسى بن مريم خَلقاً وخُلقاً وسمتاً وهيئة، يعطيه الله عزّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويزيده ويفضّله، إنّ القائم عليه السلام من ولد علي له غيبة كغيبة يوسف، ورجعته كرجعة عيسى بن مريم عليهما السلام، يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الأحمر، وخراب الزوراء - وهي الري، وخسف المزورة - وهي بغداد - وخروج السفياني، وحرب ولد العباس مع فتيان أرمينية وأذربيجان، تلك حرب يقتل فيها الوف وألوف، كل يقبض على سيف محلّى، تخفق عليه رايات سود، تلك حرب يشوبها الموت الأحمر، والطاعون الأغبر[1]».

ما وضع العبد يوم القيامة أمام الخالق؟

● بستان الواعظين، روي عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّه قال: «إنّ الله تعالى يخلو بعبده يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب، ويقول له: عبدي عملت كذا وكذا، وقت كذا وكذا، أما علمت أني مطلع عليك؟ أفجعلتني أهون الناظرين إليك؟ أما استحييت من ملائكتي؟ أما خفت من عقابي؟ عبدي أرويتك من الماء البارد،

(١) غيبة النعماني: ١٤٥/٤.

قوّيت جسمك، ووسعت عليك من سعة رزقي فعصيتني؟ حتى أنّ العبد ليذوب حياءً من الله، ويغمره العرق، حتى كاد يموت من الفزع، ثم يقول العبد: يا ربّ، النار أهون عليّ من حيائي منك ومن العباد.

ثم يأمر الله تعالى وتبارك به إلى النار، ويمضي العبد وهو يردّ رأسه ويقول:

يا ربّ، وعزتك وجلالك ما عصيتك بهذا كله استخفافاً بحقك، وما ظننت بك إلاّ أنّك تغفر لي كما سترت عليّ في الدنيا، وقد أيقنت أن عصياني ذلك لا يضرك، وأن رحمتك لي لا تنقصك. فيقول الله تعالى: عبدي صدقت ولن تقطع رجاك من رحمتي، فوعزتي وجلالي لأغفرنها لك اليوم، يا ملائكتي مروا بعبدي إلى الجنة.

ومن العباد من يقول: يا ربّ العباد، العذاب أهون عليّ من توبيخك لي، أرسل لي النار كما يفعل بالعبد الآبق من مولاه، فيقول الله تبارك وتعالى: عبدي ما وبختك إلاّ لأُعَرفك أنّ ذنوبك بعيني إذ عصيتني بها، وجعلت توبيخي لك كفارة لذنوبك وقد غفرتها لك وقد رحمتك وأنا أرحم الراحمين، مروا بعبدي إلى الجنة»[1].

هل الله سبحانه خلق الجنة قبل خلق النار؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنة قبل أن يخلق النار، وخلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية، وخلق الرحمة قبل الغضب، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الأرض قبل السماء، وخلق الحياة قبل الموت، وخلق الشمس قبل القمر، وخلق النور قبل الظلمة»[2].

(١) بستان الواعظين، وعنه معالم الزلفى، ج٢ ص٦١٣، ح٤٢.
(٢) الكافي ٨: ١٤٥/١١٦.

مم خلق الله الجنة والحور العين؟

● الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح الأنوار، عن أنس بن مالك، قال صلّى بنا رسول الله ﷺ في بعض الأيام صلاة الفجر، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم، فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾(١).

قال النبي ﷺ: «أما النبيون فأنا، وأما الصدّيقون فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأما الشهداء فعمي حمزة بن عبد المطلب، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين».

قال: وكان العباس حاضراً فوثب وجلس بين يدي رسول الله ﷺ، وقال: ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟

قال: «وكيف ذلك يا عم؟» قال: لأنك تعرف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا.

قال: فتبسّم النبي ﷺ وقال: «أما قولك يا عم: ألسنا من نبعة واحدة، فأنت صادق، ولكن يا عم قد خلقني الله وخلق علياً وفاطمة والحسن الحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام، حين لا سماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا جبال مرسية، ولا بحار مجرية، ولا رياح مسرية، ولا شمس مضيئة، ولا قمر منور، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار».

فقال له العباس: كيف بدْء خلقكم يا رسول الله؟

قال: «يا عم لما أراد الله تعالى أن يخلقنا، تكلّم كلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم أُخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلقني، ثم خلق علياً، وخلق فاطمة والحسن والحسين. وكنّا نسبحه حين لا يسبّح، ونقدسه حين لا

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩.

يقدّس. فلما أراد الله أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي بن أبي طالب عليه السلام أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض.

ثم فتق نور ولدي الحسن عليه السلام فخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور الحسن، ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر.

ثم فتق مِن نور ولدي الحسين عليه السلام فخلق منه الجنة والنار والحور العين والولدان، فالجنة والنار والحور والولدان من ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي الحسين من نور الله، وولدي الحسين عليه السلام أفضل من الجنة من النار وما فيها».

ثم أمر الله الظلمات أن تمرّ بسحائب الظلمة فأظلمّت السماوات على الملائكة، فضجّت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقال: إلّهنا وربنّا وخالقنا منذ خلقتنا وعرّفتنا هذه الأشباح لم نر بؤساً، فبحق هذه الأشباح إلاّ ما كشفت عنا هذه الظلمة، فأخرج الله تعالى من نور ابنتي قناديل فعلّقها في بطنان العرش، فأزهرت السماوات والأرض، ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سميت الزهراء، فقالت الملائكة: إلّهنا وسيدنا لمن هذا النور الذي أشرقت به السماوات والأرض؟ فأوحى الله تعالى للملائكة: هذا نور اخترعته من نور جلالي وجمالي لأمتي فاطمة، بنت حبيبي محمد، وزوجة وليي وأخي نبيي، وأبي حججي على عبادي علي بن أبي طالب عليه السلام. أشهدكم يا ملائكتي أنّي قد جعلت ثواب تسبيحكم وتقديسكم لهذه ألامرأة وشيعتها إلى يوم القيامة، فقالوا: «شهدنا بذلك يا رب».

قال: فلما سمع العباس ذلك وثب قائماً وقبّل ما بين عيني علي بن أبي

طالب عليه السلام، وقال: يا علي والله أنت الحجّة البالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر[١].

كيف عرفت الحق؟..

● عن عبد الله بن مسعود، قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، «أرني الحق حتى أتبعه. فقال: لا تصل إليه»، فقال: «يا عبد الله لج المخدع» فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلي، وهو يقول في سجوده وركوعه: «اللهم بحق محمد عبدك أغفر للخاطئين من شيعتي، فخرجت حتى أخبر رسول الله ﷺ، فرأيته يصلي وهو يقول: «اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك أغفر للخاطئين من أمتي».

قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم، فأوجز النبي ﷺ في صلاته وقال: «يا بن مسعود أكفر بعد إيمان؟» فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله، ولكن رأيت علياً يسأل الله بك، ورأيتك تسأل الله به، فلا أعلم أيكم أفضل عند الله؟

فقال: «أجلس يابن مسعود» فجلست بين يديه فقال لي: «اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل خلق بألفي عام، إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض. وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي، وعلي والله أفضل من العرش والكرسي. وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أفضل من اللوح والقلم. وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين أجلّ والله من الحور والجنان. ثم أظلمّت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله بكلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من ذلك الروح نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها

---

(١) مصباح الأنوار: ٦٩.

أمام العرش فأزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء.

يا بن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، وذلك قوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] والكفّار من جحد نبوتي، والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وعترته، والجنة لشيعته ومحبيه»[2].

أكفر بعد إيمان يابن مسعود؟

● روي هذا الحديث في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، عن عبد الله بن مسعود، قال: دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله أرني الحق حتى أتبعه، فقال عليه السلام «يا بن مسعود لج إلى المخدع: فولجت فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام راكعاً وساجداً وهو يقول عقيب صلاته: «اللهم بحرمة محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي».

قال ابن مسعود: فخرجت لأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً وهو يقول: «اللهم بحرمة عبدك علي اغفر للعاصين من أمتي».

قال ابن مسعود: فأخذني الهلع حتى غشي عليّ، فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه وقال: «يا بن مسعود أكفر بعد إيمان؟».

فقلت: معاذ الله، ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك، وأنت تسأل الله تعالى به.

فقال: «يا بن مسعود إن الله تعالى خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.
(٢) الروضة لشاذان بن جبرائيل: ١٣٥، وعنه في البحار ٤٠: ٤٣/٨١.

السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي، وعليّ أجلّ من العرش والكرسي. وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أجلّ من اللوح والقلم. وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين، الحسين أفضل منهما. فأظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله عز وجل الظلمة وقالت: اللهم بحق هؤلاء الأشباح الذي خلقت إلاّ ما فرجت عنه من هذه الظلمة، فخلق الله عز وجل روحاً وقرنها بأخرى فخلق منها نوراً، ثم أضاف النور إلى الروح فخلق منها الزهراء عليها السلام، فمن ذلك سمّيت الزهراء فأضاء منها المشرق والمغرب.

يا بن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل لي ولعلي: أدخلا الجنة من شئتما وأدخلا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فالكفّار جاحد نبوتي، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته»[2].

ما هو مهر فاطمة عليها السلام؟

● العياشي، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم إذا دخلت عليه أم أيمن في ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك؟ فقالت: يا رسول الله فلانة بنت فلانة أملكوها فنثروا عليها فأخذت من نثارها شيئاً.

ثم إنّ أم أيمن بكت، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يبكيك؟

فقالت: فاطمة زوّجها فلم ينثر عليها شيئاً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا

(١) سورة ق، الآية: ٢٤.
(٢) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن شاذان: ١٢٨.

تبكين، فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لقد شهد إملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليها من حللها وسندسها واستبرقها ودرّها وزمردها وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي بن أبي طالب عليه السلام»[1].

لمن خلقت الجنة؟ والنار؟!

● الشيخ في مجالسه، بإسناده عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام «أنّ فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب في العبادة، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري فقالت له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، إن لنا عليك حقوقاً، من حقنا عليك أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه وتدعوه إلى البقيا على نفسه، وهذا علي بن الحسين عليه السلام بقية أبيه الحسين، قد انخرم أنفه، وثفنت جبهته وركبتاه وراحتاه، أدأب منه لنفسه في العبادة.

فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليه السلام، وبالباب أبو جعفر محمد ابن علي عليه السلام في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال: هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيّته، فمن أنت يا غلام؟

قال: أنا محمد بن علي بن الحسين.

فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال: أنت والله الباقر عن العلم حقا، أدن مني بأبي أنت وأمي، فدنا منه، فحلّ جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبّله وجعل عليه خدّه ووجهه، وقال له: أقرؤك من جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت، وقال لي: يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد،

(١) تفسير العياشي ٢: ٢١١/٤٥.

يبقر العلم بقراً، وقال لي: أنّك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك، ثم قال: ائذن لي على أبيك.

فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر وقال: إن شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت، فقال: يا بني، ذلك جابر بن عبد الله، ثم قال: أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال، وفعل بك ما فعل؟ قال: نعم. [قال]: تالله إنه لم يقصدك فيه بسوء، ولقد أشاط بدمك، ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً خفياً ثم أجلسه بجنبه، فأقبل جابر عليه يقولك يابن رسول الله، أما علمت أنّ الله تعالى إنّما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك.؟

قال له علي بن الحسين عليه السلام: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أما علمت أنّ جدّي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له وتعبّد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم، وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر!

قال: أفلا أكون عبداً شكوراً.

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليه السلام وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب إلى القصد، قال له: يابن رسول الله البقيا على نفسك، فإنك لمن أسرة بهم يستدفع البلاء، وبهم يكشف اللاواء وبهم يستمطر السماء.

فقال: يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسياً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما.

فأقبل جابر على من حضره، فقال لهم: والله ما أرى في أولاد الأنبياء بمثل علي بن الحسين إلاّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام، والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وإنّ منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[1].

(١) أمالي الطوسي ٢: ٢٤٩.

لكرامة من خلق الله تعالى الجنة والنار؟

● محمد بن خالد الطيالسي ومحمد بن عيسى بن عبيد، بإسنادهما عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: وكان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلْقِ خلْقِه أن خلّق محمداً وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر، ففضل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّح الله تعالى ونقدّسه ونحمده ونعبده حق عبادته.

ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان فخلقه، وكتب على المكان: لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين ووصيه، به أيدته ونصرته. ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك، ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك، ثم خلق الجنة والنار فكتب عليهما مثل ذلك، ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء، ثم تراءى لهم تعالى وأخذ منهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولعلي بالولاية، فاضطربت فرائص الملائكة، فسخط الله تعالى على الملائكة واحتجب عنهم، فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرّون بما أخذ عليهم، ويسألونه الرضا، فرضي عنهم بعدما أقرّوا بذلك فأسكنهم بذلك الإقرار السماء، واختصّهم لنفسه واختارهم لعبادته.

ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحنا فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبّحون الله ولا كيف يقدّسونه.

ثم إن الله خلق الهواء فكتب عليه: لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وصيه، به أيدته ونصرته.

ثم إن الله تعالى خلق الجن فأسكنهم الهواء، وأخذ الميثاق منهم له بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولعلي بالولاية، فأقرّ منهم بذلك من أقرّ، وجحد

منهم من جحد، فأول من جحد إبليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبّح فسبّحت فسبّحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله.

ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها: لا إلّه إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وصيه، به أيّدته ونصرته، فبذلك - يا جابر - قامت السماوات بلا عمد وثبتت الأرض.

ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسوّاه ونفخ فيه من روحه، ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعلي بالولاية، أقرّ منهم من أقر وجحد منهم من جحد، فكنّا أول من أقرّ بذلك.

ثم قال لمحمد صلى الله عليه وآله: وعزتي وجلالي وعلو شأني، لولاك ولولا عليّ وعترتكما الهادين المهتدين الراشدين ما خلقت الجنة ولا النار، ولا المكان، ولا الأرض، ولا السماء، ولا الملائكة، ولا خلقاً يعبدني. يا محمد أنت حبيبي وخليلي وصفيي وخيرتي من خلقي، أحبّ الخلق إليّ، وأول من ابتدأت من خلقي. ثم من بعدك الصدّيق علي أمير المؤمنين وصيّك، به أيّدتك ونصرتك، وجعلته العروة الوثقى، ونور أوليائي، ومنار الهدى. ثم هؤلاء الهداة المهتدون.

من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت، فأنتم خيار خلقي وأحبائي وكلماتي وأسمائي الحسنى وأسبابي وآياتي الكبرى وحجتي فيما بيني وبين خلقي، خلقتكم من نور عظمتي، واحتجبت بكم عمّن سواكم من خلقي، وجعلتكم أستقبل بكم وأسأل بكم، فكل شيء هالك إلاّ وجهي، وأنتم وجهي، لا تبيدون ولا تهلكون، ولا يهلك ولا يبيد من تولاّكم، ومن استقبلني بغيركم فقد ضلّ وهوى، فأنتم خيار خلقي وحملة سري، وخزان علمي، وسادة أهل السماوات وأهل الأرض.

ثم أنّ الله تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا أهل البيت معه، فأوقفنا صفوفاً بين يديه نسبّحه كما سبّحناه في سمائه، نقدّسه في أرضه كما قدّسناه في سمائه، ونعبده في أرضه كما عبدناه في سمائه. فلما أراد الله إخراج ذرية آدم عليه السلام لأخذ الميثاق سلك النور فيه، ثم أخرج ذريته

من صلبه يلبّون، فسبّحنا فسبّحوا بتسبيحنا، ولولا ذلك لما دروا كيف يسّبحون الله عزّوجلّ : ثم تراءى لهم لأخذ الميثاق بالربوبية، فكنا أول من قال: بلى، عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1] ثم أخذ الميثاق منهم بالنبوة لمحمد ﷺ ولعلي عليه السلام بالولاية، فأقرّ من أقرّ وجحد من جحد.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فنحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله وسّبحه، ونحن سبب خلق الخلق، وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين. فبنا عُرف الله، وبنا وحّد الله، وبنا عُبد الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه، وبنا أثاب الله من أثاب، وعاقب من عاقب. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[2] وقلوه تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[3] فرسول الله ﷺ أول من عبد الله، وأول من أنكر أن يكون له ولد أو شريك، ثم نحن بعد رسول الله ﷺ.

ثم أودعنا بذلك النور صلب آدم عليه السلام ، فما زال ذلك النور ينتقل من الأصلاب والأرحام من صلب إلى صلب، ولا استقرّ في صلب إلاّ تبين على الذي انتقل منه انتقاله، وشرف الذي استقر فيه حتى صار في عبد المطلب، فوقع بأم عبد الله فاطمة، فافترق النور جزئين: جزء في عبد الله، وجزء في أبي طالب، فذلك قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[4] يعني في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم. فعلى هذا أجرانا الله تعالى في الأصلاب والأرحام وولدنا الآباء والأمهات من لدن آدم عليه السلام »[5].

ما شهادة النبي ﷺ بأبي ذر؟

● الديلمي، يرفعه عن الشيخ المفيد، إلى أنس بن مالك، قال: كنت أنا

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥ - ١٦٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨١.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.
(٥) البحار ٢٥: ١٧/ ٣١ عن رياض الجنان.

وأبو ذر وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبي ﷺ، إذ دخل الحسن والحسين صلوات الله عليهما فقبّلهما رسول الله ﷺ، وقام أبو ذر فانكبّ عليهما وقبّل أيديهما، ثم رجع فقعد معنا فقلنا له سرّاً: يا أبا ذر أنت شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ تقوم إلى صبيين من بني هاشم فتنكب عليهما تقبّل أيديهما!

فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله ﷺ وآله لفعلتم بهما أكثر مما فعلت.

فقلنا: وما سمعت يا أبا ذر؟

قال: سمعته يقول لعلي ولهما: «لو أنّ رجلاً صام حتى يصير كالشن البالي إذاً ما نفعته صلاته ولا صومه إلاّ بحبك يا علي، من توسّل إلى الله بحبّكم فحقّ على الله أن لا يردّه. يا علي من أحبّكم وتمسّك بكم فقد تمسّك بالعروة الوثقى».

قال: ثم قام أبو ذر وخرج، وتقدّمنا إلى رسول الله ﷺ وقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذر عنك بِكَيت وكيت.

فقال: «صدق أبو ذر، والله ما أظلت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

قال: ثم قال النبي ﷺ: «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات».

فقلت: يا رسول الله، فأين كنتم، وعلى أي مثال كنتم؟

قال: «كنا أشباحاً من نور تحت العرش نسبّح الله ونقدّسه ونمجّده».

ثم قال عليه السلام: «لما عرج بي إلى السماء وبلغت سدرة المنتهى ودّعني جبرئيل عليه السلام. فقلت: يا جبرئيل، في هذا المكان تفارقني؟

فقال: إنّي لا أجوزه فتحترق أجنحتي».

قال: «ثم زج بي في النور ما شاء الله، وأوحى الله إليّ: يا محمد أني أطّلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً، ثم اطّلعت ثانية فاخترت منها

علياً وجعلته وصيّك ووارث علمك والإمام من بعدك، وأخرج من أصلابكما الذرية والأئمة المعصومين خزان علمي، ولولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار. يا محمد أتحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فنوديت: يا محمد ارفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا بأنوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب دري. فقلت: يا رب من هؤلاء، ومن هذا؟ قال: يا محمدهم الأئمة المطهرون من صلبك، وهذا الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويشفي صدور قوم مؤمنين».

فقلنا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله لقد قلت عجباً!

فقال ﷺ: «وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون كلامي هذا، ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ويؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

أيهما أفضل النبي ﷺ أم جبرئيل؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم مني.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال عليه السلام: يا علي إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته

(١) إرشاد القلوب: ٤١٥.

المقربين، وفضّلني على جميع النبيين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وأنّ الملائكة لخدامنا خدام محبينا.

يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا.

يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء، ولا الجنة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟! لأنّ أول ما خلق الله عَزَّوَجَلَّ خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة.

فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة إنّا خلق مخلوقون وأنّه منزّه عن صفاتنا [فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهته عن صفاتنا].

فلما شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إلّه إلاّ الله، وإنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه دونه، فقالوا: لا إلّه إلا الله.

فلما شاهدوا كبر محلنا، كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلاّ به.

فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، لتعلم الملائكة أنّه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله.

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله.

فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثم إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة «بالسجود تعظيماً له وإكراماً لنا» وكان سجودهم لله عَزَّوَجَلَّ عبودية ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وأنّه لما عرج بن إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

فقال: نعم، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، وفضّلك خاصة، فتقدّمت فصليت بهم ولا فخر.

فلما انتهيت إلى حجب النور، قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمد وتخلّف عني. فقلت: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد إن هذا انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّوجلّ فيه إلى هذا المكان، فإذا تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربي جلّ جلاله، فزج بي في النورزجة حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله من علوّ ملكه.

فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربّك فإياي فاعبد، وعليّ فتوكّل، فإنك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجتي على بريتي، لك ولمن اتبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمد، أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت - وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله - إلى ساق العرش فرأيت أثنى عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر، عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمتي.

فقلت: يا رب، هؤلاء أوصيائي من بعدي؟

فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأظهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخّرنّ له الرياح، ولأذللنّ السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي، حتى تعلو دعوتي

ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة»[١].

من أول الداخلين إلى الجنة؟

● محمد بن العباس، بإسناده عن عاصم بن ضمرة، قال: إنّ جابر بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنة، فقال النبي ﷺ: «إن أول أهل الجنة دخولاً إليها علي بن أبي طالب».

فقال أبو دجانة الأنصاري: يا رسول الله أخبرتنا أنّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى تدخلها أُمتك.

فقال ﷺ: «بلى يا أبا دجانة، أما علمت أنّ لله لواء من نور وعموداً من نور خلقهما الله تعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللواء: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، خير البرية آل محمد. صاحب اللواء علي، وهو إمام القوم».

فقال علي عليه السلام: «الحمد لله الذي هدانا بك يا رسول الله وشرّفنا».

فقال النبي ﷺ: «ابشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتك إلاّ بعثه الله معنا يوم القيامة».

وجاء في رواية أُخرى «يا علي أما علمت أنّه من أحبنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا» وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾[٢] [٣].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢/ ٢٢.
(٢) سورة القمر، الآيتان: ٥٤ - ٥٥.
(٣) تأويل الآيات: ٢١٦.

ما هي الخصال التي أعطاها الله لنبيه محمد ﷺ؟

● الشيخ في مجالسه، عن محمد بن زياد بن أبي عمير، قال: حدثني علي ابن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله ﷺ: يا علي، إنّ الله عزّوجلّ أعطاني فيك سبع خصال:

أنت أول من ينشق القبر عنه معي. وأنت أول من يقف معي على الصراط، فتقول للنار: خذي هذا فهو لك، وذري هذا فليس هو لك. وأنت أول من يكسى إذا كسيت، ويحيى إذا حييت. وأول من يقف معي عن يمين العرش. وأول من يقرع معي باب الجنة. وأول من يسكن معي علّيين. وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»[1].

كم منقبة للإمام علي لم يشاركه فيها أحد؟

● عن مكحول، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلاّ وقد شركته فيها وفضّلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

فقلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ؟

فقال عليه السلام: «إنّ أوّل منقبة لي أني: لم أشرك بالله طرفة عين، ولم أعبد اللات والعزى» وذكر عليه السلام السبعين وقال فيها: «وأما الخامسة والعشرون: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجنة محرمّة على الأنبياء حتى أدخلها أنا، وهي

(١) أمالي الشيخ ٢: ٢٥٧.

محرّمة على الأوصياء حتى تدخلها أنت. يا علي إنّ الله تبارك وتعالي بشّرني فيك ببشرى لم يبشّر بها نبياً قبلي، بشّرني بأنك سيد الأوصياء، وأنّ أبنيك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة يوم القيامة»(١).

من أعطي سمع الخلائق؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن داود مولى أبي المغرا، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنة، والنار، والحور العين. فإذا صلّى العبد وقال: اللهم أعتقني من النار وأدخلني الجنة وزوّجني الحور العين، قالت النار: يا ربّ إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فاعتقه، وقالت الجنة: يا ربّ إنّ عبدك قد سألك إياي فاسكنه، وقالت الحور العين: يا ربّ إنّ عبدك قد خطبنا إليك فزوّجه منا. فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيئاً من هذا، قلن الحور العين: إن هذا العبد فينا لزاهد، وقالت الجنة: إنّ هذا العبد فيَّ لزاهد، وقالت النار: إنّ هذا العبد فيَّ لجاهل»(٢).

ما هي بشرى النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام قال: «قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ألا أبشرك يا علي؟

قال: بلى يا رسول الله، قال: هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنّه قد أعطى محبيك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والإنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على

---

(١) الخصال: ٥٧٢/١.

(٢) الكافي ٣: ٣٤٤/٢٢.

الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس من الأمم بثمانين عاماً»[١].

من أعلم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنته؟

● ابن بابويه، بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما بايع الناس عمر بعد موت أبي بكر أتاه رجل من شباب اليهود وهو في المسجد الحرام، فسلّم عليه والناس حوله فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وبسنته، فأومأ بيده إلى علي عليه السلام، فقال: هذا، فتحوّل الرجل إلى علي عليه السلام، فسأله اليهودي عن مسائل فأجابه عليه السلام، وكان مما سأله قال: أخبرني كم لهذه الأُمة من إمام هدى هادين مهديين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم؟ وأخبرني أين منزل محمد صلى الله عليه وآله في الجنة، ومن معه من أُمّته في الجنة؟

قال: «أما قولك: كم لهذه الأُمة من إمام هدى هادين مهديين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم، فإن لهذه الأُمة أثنا عشر إماماً هادين مهديين، لا يضرهم خذلان من خذلهم. وأما قولك: أين منزل محمد في الجنة، ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن. وأما قولك: من مع محمد في الجنة من أُمته، فهؤلاء الأثنا عشر أئمة الهدى».

فقال الفتى: صدقت والله الذي لا إلّه إلا هو، إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى، وخط هارون بيده»[٢].

ماذا سأل اليهودي عليًا عليه السلام؟

● عن أبي أيوب المؤدب، عن أبيه - وكان مؤدباً لبعض ولد جعفر بن محمد

(١) رواه ابن بابويه في الأمالي: ٢٧٦/ ١٥. (٢) كمال الدين: ٢٩٧/ ٥.

- قال: لما توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية، فرأى السكك خالية، فقال بعض أهل المدينة: ما حالكم؟ قيل له: توفي رسول الله ﷺ. فقال الداودي: أما إنّه قد توفي في اليوم الذي هو في كتابنا، ثم قال: فأين الناس؟ قيل له: في المسجد، فأتى المسجد فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والناس قد غصّ المسجد بهم، فقال: وسّعوا لي حتى أدخل، وأرشدوني إلى الذي خلّفه نبيك، فأرشدوه إلى أبي بكر، فقال له: إني رجل من ولد داود على اليهودية، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف، فإن خبّرت بها أسلمت.

فقالوا له: انتظر قليلاً، فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقالوا له: عليك بالفتى، فقام إليه فلما دنا منه قال له: أنت علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال له علي: «أنت فلان بن فلان بن داود؟» قال: نعم، فأخذ علي بيده وجاء به إلى أبي بكر، فقال اليهودي: إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك، فأسألك؟ قال: «سل».

قال: ما أول حرف كلّم الله به نبيكم لما أُسري به ورجع من عند ربه؟ وخبرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلّم عليه؟ وخبرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فكلّموا نبيكم؟ وخبرني عن متنزه نبيكم أي موضع هو في الجنة؟

قال علي: «أما أول ما كلّم الله به نبينا ﷺ فقول الله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾»[1] قال: ليس هذا أردت، قال: «فقول رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾»[2] قال: ليس هذا أردت. قال: «اترك الأمر مستوراً» قال: لتخبرني أو لست أنت هو؟ قال: «أمّا إذا أبيت، فإنّ رسول الله ﷺ لما رجع من عند ربه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل، ناداه ملك: يا أحمد. قال: لبيّك. قال: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: اقرأ على السيد

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٢) المصدر السابق.

الولي السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من السيد الولي؟ قال الملك: علي بن أبي طالب». قال اليهودي: صدقت والله إني لأجده في كتاب أبي.

فقال علي عليه السلام: «وأما الملك الذي زحم رسول الله صلى الله عليه وآله، فملك الموت، جاء من عند جبار من أهل الدنيا قد تكلّم بكلام عظيم فغضب لله فزحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه. فقال جبرئيل: يا ملك الموت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله أحمد حبيب الله، فرجع إليه فلصق به واعتذر إليه، وقال: يا رسول الله إنّي أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك، فعذره.

وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ بمالك ولم يضحك قط، فقال جبرئيل: يا مالك هذا نبي الرحمة محمد، فتبسم في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل مره أن يكشف طبقاً من النار، فكشف طبقاً فإذا قابيل، ونمرود، وفرعون، وهامان، فقالوا: يا محمد سل ربك أن يردّنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً، فغضب جبرئيل فقال بريشة من ريش جناحه فرد عليهم طبق النار.

وأما متنزه رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله جنة عدن، وهي جنة خلقها الله بيده، ومعه فيها أثنا عشر وصياً، وفوقها منزل يقال له: قبة الرضوان، وفوق قبة الرضوان منزل يقال له: الوسيلة، وليس في الجنة منزل يشبهه، وهو متنزه رسول الله صلى الله عليه وآله».

قال الداودي: صدقت والله إنّه لفي كتاب أبي داود، يتوارثونه واحداً بعد واحد حتى صار إليّ، ثم أخرج كتاباً فيه ما ذكره مسطوراً بخط داود، ثم قال: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إلّه إلا الله وأنّ محمداً رسول الله وأنّه الذي بشر به موسى عليه السلام، وأشهد أنّك عالم هذه الأُمة، ووصيي رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فعلّمه أمير المؤمنين بشرائع الدين[1].

---

(١) غيبة النعماني: ٩٩/ ٣٠.

ماذا حدث لليهودي مع عمر؟ ولمن حوّله؟

● عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وبإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: كنت حاضراً لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب - وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه - حتى رفع إلى عمر. فقال له: يا عمر إني جئتك أُريد الإسلام، فإن أخبرتني عما أسألك عنه، فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أُريد أن أسأل.

قال: فقاله له عمر: إني لست هناك، لكني أرشدك إلى من هو أعلم أُمتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه، وهو ذاك، فأومأ إلى علي عليه السلام. فقال له اليهودي: يا عمر! إن كان هذا كما تقول، فما لك وبيعة الناس! وإنما ذاك أعلمكم؟ فزبره عمر.

ثم إنّ اليهودي قام إلى علي عليه السلام فقال: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: «وما قال عمر؟» فأخبره، قال: فإن كنت كما قال سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم؟ فاعلم أنكم في دعواكم خير الأمم وأعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «نعم أنا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله».

فسأله عن مسائل فأجابه، فكان فيما سأله اليهودي أن قال له: أخبرني عن هذه الأُمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لهذه الأُمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها، وهم مني.

وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن. وأما من معه في

منزله فيها فهؤلاء الأثنا عشر من ذريته، وأمهم، وجدتهم أمّ أُمّهم، وذراريهم لا يشركهم فيها أحد»[1].

ما هي منازل محمد وآل محمد وشيعتهم في الجنة؟

● شرف الدين النجفي، رواه عن أبن بابويه من كتاب المعراج، عن رجاله مرفوعاً عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب علياً عليه السلام يقول:

«يا علي إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنّا أمام عرش رب العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل أن خلق الله السماوات والأرضين. فلما أراد أن يخلق الله آدم، خلقني وإياك من طينة واحدة من طينة عليين، وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنة، ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور. فلما خلقه استخرج ذريته من ظهره، فاستنطقهم وقرّرهم بربوبيته، فأول خلق أقرّ له بالربوبية أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله عزّ وجلّ، فقال الله تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما يا محمد ويا علي، وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي، والأئمة من ذريتكما وشيعتكما، وكذلك خلقتكم».

ثم قال النبي ﷺ: «يا علي، فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك ينتقل بين أعين النبيين والمتجبين حتى وصل النور والطينة في صلب عبد المطلب، فافترق نصفين: فخلقني الله من نصفه واتخذني نبياً وسولاً، وخلقك من النصف الآخر فاتخذك خليفة ووصياً ووليّاً. فلما كنت من عظمة ربي كقاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمد من أطوع خلقي لك؟ فقلت:

(١) الكافي ١: ٨/٤٤٦.

علي بن أبي طالب، فقال عز وجل: فاتخذه خليفة ووصياً، فقد اتخذته ولياً وصفياً. يا محمد، كتبت اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق خلقي، محبة مني لكما ولمن أحبكما وتولاكما وأطاعكما. فمن أحبكما وأطاعكما وتولاكما كان عندي من المقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالين».

ثم قال النبي ﷺ: «يا علي، فمن ذا يلج بيني وبينك وأنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة، فأنت أحق الناس بي في الدنيا والآخرة، وولدك ولدي، وشيعتك شيعتي، وأولياؤك أوليائي، وأنتم غداً معي في الجنة»[1].

ماذا أنجز الله تعالى لمحمد ﷺ في علي وفاطمة والحسنين وذريتهما؟

● روى أبو طاهر المقلد بن غالب رحمه الله عن رجاله، بإسناد متصل إلى علي ابن شعبة الوالبي، عن الحارث الهمداني، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء.

فقلنا: يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط!

فقال: «كنت ساجداً أدعو ربي بدعاء الخيرة في سجدتي، فغلبتني عيني، فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً وهو يقول: يا أبا الحسن طالت غيبتك عني، وقد اشتقت إلى رؤيتك، وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله وما الذي أنجز لك فيّ؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريتك في الدرجات العلى في عليين.

فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله فشيعتنا؟ قال: شيعتنا معنا، وقصورهم بحذاء

(١) تأويل الآيات: ٢٥٢.

قصورنا، ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا؟ قال: الأمن والعافية. قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يحكّم الرجل في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأي موتة شاء ماتها، وإنّ شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا. قلت: فما لذلك حدّ يعرف؟ قال: بلى، إنّ أشد شيعتنا لنا حباً يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتقع منه القلب، وإن سائرهم ليموتون كما يغطّ أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته»[(١)].

ما الخصال السبع التي ابتدأ الله تعالى بهن رسول الله ﷺ؟

● محمد بن العباس، بحذف الإسناد عن جابر، قال: قام فينا رسول الله ﷺ وأخذ بضبعي علي بن أبي طالب حتى رأينا بياض أبطيه، فقال له: «إن الله ابتدأني فيك بسبع خصال: «قال جابر: فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وما السبع التي ابتدأك الله بهن؟

قال ﷺ: «أنا أوّل من يخرج من قبره وعلي معي، وأنا أوّل من يجوز على الصراط وعلي معي، وأنا أوّل من يقلع باب الجنة وعلي معي، وأنا أوّل من يسكن في عليين وعلي معي، وأنا أوّل من يزوّج الحور العين وعلي معي، وأنا أوّل من يسقى من الرحيق المختوم وعلي معي»[(٢)].

ما هو الكوثر؟

● عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾[(٣)] قال: نهر في

---

(١) تأويل الآيات: ٢٥٣.
(٢) تأويل الآيات: ٢٥٣.
(٣) سورة الكوثر، الآية: ١.

الجنة، عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خصّ الله تعالى به نبيه وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين دون الأنبياء[١].

من خصى الله تعالى بالكوثر؟

● عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما أسري بي إلى السماء السابعة، قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدّم يا محمد أمامك، وأراني الكوثر وقال: يا محمد هذا الكوثر لك دون النبيين. فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت والدر.

قال: يا محمد هذه مساكنك ومساكن وزيرك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته الأبرار.

قال: فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب»[٢].

ما هو النور الذي غشي عليًا عليه السلام؟

● عن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله ﷺ الغداة، ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟

قال: يا رسول الله أصابتني جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء، فلما وليت ناداني مناد: يا أمير المؤمنين فالتفت، فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء، وطست من ذهب مملوء من ماء، فاغتسلت.

---

(١) تأويل الآيات: ٢٧١.
(٢) تأويل الآيات: ٢٧٢.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي أما المنادي فجبرئيل، والماء من نهر يقال له: الكوثر، عليه اثنتا عشرة ألف شجرة، كل شجرة لها ثلاثمائة وستون غصناً، فإذا أراد أهل الجنة الطرب هبت ريح، فما من شجرة ولا غصن إلاّ وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولو أنّ الله تبارك كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدة حلاوة تلك الأصوات. وهذا النهر في جنة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة وللحسن والحسين عليهم السلام، وليس لأحد فيه شيء»[١].

كيف وصف النبي ﷺ نهر الكوثر؟

● الشيخ في أماليه، بإسناده عن عبد الله بن العباس، قال: لما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[٢] قال له علي بن أبي طالب: «ما هو الكوثر؟». قال: «نهر أكرمني الله به».

قال علي: «إن هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله».

قال: «نعم يا علي، نهر يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان، وحشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ». ثم ضرب رسول الله ﷺ على جنب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «يا علي إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي»[٣].

ماذا أعطي الإمام علي وفاطمة عليهما السلام في الجنة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي

---

(١) تأويل الآيات: ٢٧٢.
(٢) سورة الكوثر، الآية: ١.
(٣) أمالي الشيخ ١: ٦٧.

في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لو سعهم.

شبّه لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب، وسخاؤهُ بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوته بقوة داود.

له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة، بشّرني به ربي، وكانت له البشارة عندي، عليّ محمود عند الحق، مزكّى عند الملائكة، وخاصتي وخالصتي، وظاهرتي ومصباحي، وجنتي ورفيقي، آنسني به ربي، فسألت ربي أن لا يقبضه قبلي، وسألته أن يقبضه شهيداً، أدخلت الجنة فرأيت حور عليّ أكثر من ورق الشجر، وقصور علي بعدد البشر.

علي منّي وأنا من علي، من تولّي علياً فقد تولاّني. حبّ علي نعمة، وأتباعه فضيلة، دانت به الملائكة، وحفّت به الجن الصالحون، لم يمش على الأرض ماش بعدي إلا كان هو أكرم منه عزاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك فظاً عجولاً، ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنداً، حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أُنثى بعدي أحد كان أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً، أنزل الله عليه الحكمة، وروّاه بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحي إلى أحد بعدي لأوحي إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد.

مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت، وصفه الله تعالى في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأحسن منازله، فهو الكريم حياً والشهيد ميتاً»[١].

---

(١) أمالي الصدوق: ٧/١٧.

ماذا ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾؟

● محمد بن علي بن شهرآشوب في نخبة المناقب، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[١].

قال: ما من مؤمن يوم القيامة إلاّ إذا قطع الصراط زوّجه الله على باب الجنة بأربع نسوة من نساء الدنيا، وسبعين ألف حورية من حور الجنة، إلاّ علي بن أبي طالب فإنّه زوّجه البتول فاطمة في الدنيا وهو زوجها في الجنة، ليست له زوجة في الجنة غيرها من نساء الدنيا، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء، سبعون ألف خادم[٢].

كيف كانت فاطمة عليها السلام حورية إنسية؟

● عن ابن عباس، قال: دخلت على عائشة بنت أبي بكر، فقالت: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقبّل فاطمة ويشمّها، فقلت: أتحبّها يا رسول الله؟

قال: «أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حباً، إنّه لما عرج بي إلى السماء الرابعة، أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل عليهما السلام، ثم قال لي: أدن يا محمد فصلّ بهم. فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي؟

قال: نعم، إن الله تعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضّلك أنت خاصة عليهم وعلى جميع الأنبياء.

فدنوت وصليت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت إلى يميني، فإذا أنا بإبراهيم في روضة من رياض الجنة، وقد اكتنفته جماعة من الملائكة. ثم إني صرت إلى

---

(١) سورة التكوير، الآية: ٧.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣: ٣٢٤.

السماء السادسة، فنوديت: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك ووزيرك علي بن أبي طالب.

فلما صرت إلى الحجب، أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فإذا أن بشجرة من نور، وفي أصلها ملكان يطويان الحلي والحُلل، فقلت: يا حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه الشجرة لأخيك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وهاذان الملكان يطويان الحلي والحلل إلى يوم القيامة.

ثم نظرت أمامي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وبتفاحة رائحتها أطيب من المسك، فأخذت رطبة وتفاحة فأكلتهما فتحولتا ماء في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض أودعته خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حورية إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام».

قال ابن عباس: فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته عن فاطمة عليها السلام، فحدّثني بما حدّثني به عائشة[1].

ألا أخبرك عن عرسك شيئاً يا علي؟

● كتاب الدر النظيم، عن سليمان الأنصاري، قال: كنا جلوساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، إذ أقبل علي فتحفى به النبي صلى الله عليه وآله، وضمّه إلى صدره، وقبّل ما بين عينيه، وكان لعرسه أيام منذ دخل بفاطمة عليها السلام فقال: «ألا أخبرك عن عرسك شيئاً؟

قال: إن شئت فافعل صلّى الله عليك.

قال: هذا جبرئيل عليه السلام قال: تشاجر آدم وحواء في الجنة.

فقال آدم: يا حواء ما هذه المشاجرة؟

(١) علل الشرائع: ٢/١٨٤.

فقالت: يقع لنا ما خلق الله أحسن مني ومنك. فأوحى الله إليه: أن يا آدم طف الجنة فانظر ماذا ترى.

قال: فبينما آدم يطوف الجنة إذ نظر إلى قبة بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها، داخل القبة شخص على رأسه تاج، في عنقه خناق، في أذنه قرطان، فخرّ آدم ساجداً لله.

فأوحى الله إليه: يا آدم ما هذا السجود، وليس موضعك موضع سجود ولا عبادة؟ فقال آدم: يا جبرئيل ما هذه القبة التي رأيتها ما رأيت أحسن منها؟

فقال: إنّ الله عزّوجلّ قال لها: كوني، فكانت. قال: فمن هذا الشخص الذي داخلها؟

قال: شخص جارية حوراء إنسية تخرج من ظهر نبي، يقال له: محمد. قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: هذا أبوها محمد.

قال: فما هذا الخناق الذي في عنقها؟

قال: بعلها علي بن أبي طالب.

قال: فما هذان القرطان اللذان في أذنيها؟

قال: هما قرطا العرش وريحانتا الجنة، ولداها الحسن والحسين.

قال: فكيف ترد يوم القيامة هذه الجارية؟ قال: إنّ الله يقول: ترد على ناقة ليست من نوق دار الدنيا، رأسها من بهاء الله، ومؤخرها من عظمة الله، وخطامها من رحمة الله، وقوائمها من خشية الله، ولحمها وجلدها معجونان بماء الحيوان، قال: كوني فكانت، يقود زمام الناقة سبعون ألف صف من الملائكة، كلهم ينادون: غضّوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تجوز الصديقة، سيدة النساء، فاطمة الزهراء»[1].

---

(١) الدر النظيم، عنه معالم الزلفى، ج٣ ص٥٧، ح١٠.

ماذا رأى آدم عليه السلام في الفردوس؟

● عن النبي صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «لما خلق الله سبحانه آدم وحواء، تبخترا في الجنة، فقال آدم لحواء: ما خلق الله تعالى أحسن منا. فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل: أن ائت بعبدي إلى الفردوس الأعلى، فلما دخل الفردوس نظر إلى جارية على درنوك من درانيك الجنة، على رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من النور، قد أشرقت الجنان من نور وجهها.

فقال آدم: حبيبي جبرئيل: من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟

فقال: هذه فاطمة بنت محمد، نبي من ولدك يكون في آخر الزمان. قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟

قال: بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وما هذا القرطان؟

قال: ولداها الحسن والحسين.

قال آدم: حبيبي جبرئيل أخُلِقوا قبلي؟

قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعين ألف سنة»[١].

فمن نزلت سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾؟

● ابن بابويه، ومحمد بن العباس، بإسنادهما عن ابن عباس؛ وأيضاً ابن بابويه، بإسناده عن الحسين بن مهران، قال: حدثنا سلمة بن خالد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، وذكر حديث سبب نزول هل أتى وقال في آخر الحديث: قال شعيب - يعني: ابن واقد، وهو مذكور في طريق ابن عباس - في

(١) المحتضر: ١٣١-١٣٢.

حديثه: وأقبل علي عليه السلام بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا أبا الحسن أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة عليها السلام» فانطلقوا، وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله ضمّها إليه، وقال: «واغوثاه أنتم منذ ثلاث فيما أرى» فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: «يا محمد، خذ ما هيّأ الله لك في أهل بيتك». فقال: «وما آخذ يا جبرئيل؟».

قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾[1] حتى بلغ: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾»[2].

وقال الحسين بن مهران في حديثه: «فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى دخل منزل فاطمة عليها السلام، فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكبّ عليهم يبكي، وقال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝﴾[3].

قال: «هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله تفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾[4] يعني: علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[4] يقول: عابساً كلوحاً.

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[5] يقول: على شهوتهم للطعام، وإيثارهم له: ﴿مِسْكِينًا﴾[5] من مساكين المسلمين، ﴿وَيَتِيمًا﴾[5] من يتامى المسلمين ﴿وَأَسِيرًا﴾[5] من أسراء المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[6] قال: والله ما قالوا هذا، ولكنهم أضمروا في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم

(١) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الدهر، الآيتان: ٥ - ٦.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٧.
(٥) سورة الإنسان، الآية: ٨.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ٩.

يقولون: ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً﴾[(١)] تكافئوننا به ﴿وَلَا شُكُورًا﴾[(١)] تثنون علينا به، ولكنا ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[(١)] وطلب ثوابه.

قال الله تعالى ذكره: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً﴾[(٢)] في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾[(٢)] في القلوب ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً﴾[(٣)] يسكنونها ﴿وَحَرِيرًا﴾[(٣)] يفترشونه ويلبسونه ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾[(٤)] والأريكة: السرير عليه الحجلة ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾»[(٥)].

قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة، إذ رأوا مثل الشمس أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنة: يا رب، إنك قلت في كتابك: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾[(٥)] فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل عليه السلام فيقول: «ليس هذه بشمس، ولكن علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما» ونزلت ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[(٦)] فيهم إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[(٧)] [(٨)].

ماذا أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام عن علي عليه السلام؟

● علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه أرفعه - قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أعرض عنه، حتى آيس الناس منها، فلما أراد الله أن يزوجها من علي عليه السلام، أسرّ إليها فقالت: «يا رسول الله أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدثني عنه، أنه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع، عظيم العينين، لمنكبيه مشاشاً

(١) سورة الإنسان، الآية: ٩.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ١١.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٢.
(٤) سورة الدهر، الآية: ١٢.
(٥) سورة الإنسان، الآية: ١٣.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ١.
(٧) سورة الإنسان، الآية: ٢٢.
(٨) أمالي الصدوق: ٢١٥، تأويل الآيات ٢: ٧٤٩.

كمشاش البعير، ضاحك السن، لا مال له».

فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة أما علمت، أنّ الله تعالى أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبياً، ثم أطلع أُخرى فاختار علياً على رجال العالمين وصياً، ثم اطلع فاختارك على نساء العالمين.

يا فاطمة إني لما أسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إني أنا الله لا إلّه إلاّ أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلما جاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إلّه إلاّ أنا، محمد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره.

فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى أصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلاّ وفيها فنن منها، أعلاها أسفاط من حلل من سندس واستبرق، ويكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلّة ما فيها حلة تشبه حلّة أُخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[١].

وأسفلها ثمار أهل الجنة، وطعامهم متدل في بيوتهم، يكون في القضيب مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا بمثلها، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانه: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٢].

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٠. (٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في علي سبع خصال: هو أول من ينشق عنه القبر معي، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار: خذي ذا وذري ذا، وأول من يكسى إذا كسيت، وأول من يقف معي على يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي عليين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾[1].

يا فاطمة، هذا ما أعطاه علياً في الآخرة وأعدّ له في الجنة إذ كان في الدنيا لا مال له. فأما ما قلته أنّه بطين، فإنه مملوء من العلم الذي خصّه الله به وأكرمه من بين أُمتي. وأما ما قلت: أنّه أنزع عظيم العينين، فإن الله عزّ وجلّ خلقه بصفة آدم عليه السلام. وأما طول يديه، فإن الله عزّ وجلّ طوّلهما ليقتل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يظهر الله الدين كله ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقين من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويخرج الله من صلبه سيديّ شباب أهل الجنة ويزيّن بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلاّ جعل الله له ذرية من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي، ولولا علي ما كانت لي ذرية».

فقالت فاطمة: «يا رسول الله، ما اختار عليه أحداً من أهل الأرض».

فقال أبن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي[2].

ما هي طوبى؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله: في قول الله تبارك

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦. (٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٣٦.

وتعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١] يعني: وحسن مرجع.

فأما طوبى: فإنها شجرة في الجنة ساقها في دار محمد ﷺ، ولو أنّ طائراً طار من أصلها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، على كل ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنة دار إلاّ وفيها غصن من أغصانها، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، تحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلاّ أعاده الله كما كان، بأنّهم كسبوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدموا فضلاً، فقد أفلحوا وأنجحوا»[٢].

ماذا ذكر في الحديث القدسي عن صفة النبي ﷺ؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً في الكتب، وذكر حديثاً قدسياً ذكر فيه صفة النبي ﷺ عن الله سبحانه لعيسى عليه السلام، قال في الصفة: «لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الريح، نكّاح النساء، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام وأنا السلام. طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه.

قال عيسى: يا رب وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنة، أنا غرستها، تظل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى: اللهم اسقني منها.

قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي ﷺ،

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٢) الإختصاص: ٣٥٨، وعنه في البحار ٨: ٢١٩/ ٢١٣.

وحرام على الأمم حتى تشرب أُمة ذلك النبي ﷺ، أرفعك إليّ، ثم أهبطك في آخر الزمان، لترى من أُمّة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أُمة مرحومة»(١).

من هما سراج الجنة؟

● شرف الدين النجعفي، روى عن أبي جعفر الطوسي رحمه الله عن رجاله، عن الفضل بن شاذان أذكره في كتاب مسائل البلدان - يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين يلعبان بين يديها، ففرحت بهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد حباً لهم.

فقال: «يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السماء، وأدارني جبرئيل عليه السلام في سماواته وجنانه، فبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة، فأعجبتني تلك الرائحة فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلبت على رائحة الجنة كلها؟

فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثمائة عام ما ندري ما يريد بها.

فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة فقالوا: يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام، وقد أتحفك بهذه التفاحة».

قال رسول الله ﷺ: «فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل عليه السلام، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة عليها السلام من ماء التفاحة. فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن قد ولد لك حوراء إنسية، فزوّج النور من النور. فاطمة

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٢٤/٨.

من علي عليه السلام، فإني قد زوّجتهما في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها، وسيخرج فيما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجا أهل الجنة الحسن والحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون، فالويل لقاتلهم وخاذلهم»[١].

ماذا ورد في فضل الحسن والحسين؟

● شرف الدين النجفي، قال: روى الشيخ أبو جعفر الحائري في كتابه - كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار - حديثاً مسنداً يرفعه إلى مولانا علي بن الحسين، قال: «كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرق المدينة وأنا يومئذٍ غلام قد ناهزت الحلم، فلقيهما جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وجماعة من قريش والأنصار، فسلّم هنالك جابر حتى انكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما.

فقال له رجل من قريش - كان نسيباً لمروان - : أتصنع هذا يا أبا عبد الله وأنت في سنك وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وكان جابر قد شهد بدراً. فقال له: إليك عنّي، فلو علمت يا أخا قريش من فضلهما ومكانتهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب.

ثم أقبل جابر على أنس فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما بأمر ما ظننت أنّه يكون في بشر. فقال له أنس: وما الذي أخبرك به يا أبا عبد الله؟

قال علي بن الحسين عليه السلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث:

قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد وقد خف من حوله، إذ قال: يا جابر، أدع لي أبني حسناً وحسيناً - وكان شديد الكلف بهما - فانطلقت

(١) تأويل الآيات: ٨٧.

فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرة، وهذا مرة، حتى جئته بهما. فقال ﷺ لي - وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليهما - أتحبّهما يا جابر؟

قلت: وما يمنعني من ذلك فداؤك أبي وأمي ومكانهما منك.

فقال: ألا أخبرك من فضلهما؟ قلت: بلى فداك أبي وأمي.

قال: إن الله تبارك وتعالى لما أحبّ أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء، فأودعها صلب آدم، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم، ثم كذلك إلى عبد المطلب، لم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين: إلى أبي - عبد الله - وأبي طالب، فولدني عبد الله فختم الله النبوة، وولد عمي أبو طالب علياً فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي وفاطمة، فولدنا الجهر والجهيرة فختم بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما وأمرني بفتح مدينة - أو قال: مدائن - الكفر، وأقسم ربي: ليظهرن منهما ذرية طيبة تملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً. فهما طهران مطهران، وهما سيدا شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما وأمهما، وويل لمن عاداهم وأبغضهم»[1].

أتعلم ما للعلماء يوم القيامة في الجنة؟!

● في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: «وحضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة عليها السلام، فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك. فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنّت فأجابت، ثم ثلّثت [فأجابت] إلى أن عشّرت فأجابت. ثم خجلت من الكثرة، وقالت: لا أشقّ عليك يا بنت رسول الله.

قالت فاطمة: هاتي واسألي عما بدا لك أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح يحمل ثقيلاً وكراؤه مائه ألف دينارٍ أيثقل عليه.

(١) تأويل الآيات: ١٣٧.

فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا بكل مسألة أكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤ، فأحرى أن لا يثقل عليّ.

سمعت أبي ﷺ يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور. ثم ينادي مناد ربنا عزّوجلّ: أيها الكافلون لأيتام آل محمد، والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا. فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أنّ فيهم - يعني: في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف حلّة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم.

ثم إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتمّوا لهم خلعهم وتضّعفونها. فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع عليه على مرتبتهم.

وقالت فاطمة صلوات الله عليها: يا أمة الله إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة، وما فضل فإنه مشوب بالتنغيص والكدر»[1].

لم تسطع الأنوار يوم القيامة من تيجان العلماء؟

● قال الحسن بن علي عليه السلام: «يأتي علماء شيعتنا - القوّامون لضعفاء محبينا وأهل ولايتنا - يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الأنوار في عرصات القيامة. ودورها مسيرة ثلثمائة ألف سنة، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلها.

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ١٣٦٠.

فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه، ومن ظلمة الجهل أنقذوه، ومن حيرة التيه أخرجوه، إلاّ تعلقوا بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم في العلو حتى يحاذى بهم ربض فوق الجنان أوفي بعض رواية الحديث: حتى يحاذى بهم فوق الجنان - ثم ينزلهم على منازلهم المعدّة في جوار أساتيذهم ومعلميهم، وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلاّ عميت عينه وصمت أذنه - وفي رواية: صمت أُذناه وأُخرس لسانه - وتحول عليه أشدّ من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم»[1].

ما فضل قراءة وتعليم القرآن يوم القيامة؟

● جامع الأخبار، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا سلمان عليك بقراءة القرآن، فإن قراءته كفّارة للذنوب، وستر من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأه بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطي بكل سورة ثواب نبي، وتنزل على صاحبها الرحمة، وتستغفر له الملائكة، وتشتاق إليه الجنة، ورضي عنه المولى. وإنّ المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرحمة، وأعطاه الله بكل آية حوراء، وأعطاه الله بكل حرف نوراً على الصراط.

فإذا ختم القرآن أعطاه الله تعالى ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً بلّغوا رسالات ربهم، وكأنما قرأ كل كتاب أنزله الله تعالى على أنبيائه، وحرّم الله جسده على النار، ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه.

وأعطاه الله بكل سورة في القرآن مدينة في جنة الفردوس، كل مدينة من درة خضراء، في جوف كل مدينة ألف دار، في كل دار ألف حجرة، في كل حجرة مائة ألف بيت من نور، على كل بيت مائة ألف باب من الرحمة، على كل باب مائة ألف بوّاب، بيد كل بوّاب هدية من لون آخر، وعلى رأس كل بوّاب منديل

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٣٨.

استبرق خير من الدنيا وما فيها، وفي كل بيت مائة ألف دكان من العنبر، سعة كل دكان ما بين المشرق والمغرب، وفوق كل دكان مائة ألف سرير، وعلى كل سرير مائة ألف فراش، من فراش إلى فراش ألف ذراع.

وفوق كل فراش حوراء عيناء، استدارة عجيزتها ألف ذراع، وعليها مائة ألف حلة، يرى مخ ساقيها من وراء تلك الحلل، وعلى رأسها تاج من عنبر مكلّل بالدر والياقوت، وعلى رأسها ستون ألف ذؤابة من المسك والغالية، وفي أذنيها قرطان وشنفان، وفي عنقها ألف قلادة من الجوهر، بين كل قلادة ألف ذراع، وبين يدي كل حوراء ألف خادم، بيد كل خادم كأس من ذهب، في كل كأس مائة ألف لون من الشراب لا يشبه بعضه بعضاً، وفي كل بيت ألف مائدة، وفي كل مائدة ألف قصعة، وفي كل قصعة مائة ألف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً، يجد ولي الله من كل لون مائة ألف لذة.

يا سلمان، المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج من فيه ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة، فإنه ليس شيء بعد تعلّم العلم أحبّ إلى الله تعالى من قراءة القرآن، وإنّ أكرم العباد إلى الله بعد الأنبياء العلماء، ثم حملة القرآن يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء، ويحشرون من القبور مع الأنبياء، ويمرون على الصراط مع الأنبياء، ويأخذون ثواب الأنبياء. فطوبى لطالب العلم، وحامل القرآن، ما لهم عند الله تعالى من الكرامة والشرف»[1].

ماذا أعد الله للمتقين يوم القيامة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ سُئل عن قول الله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[2].

(١) جامع الأخبار: ٤٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٨٥.

فقال: «يا علي، إن الوفد لا يكونون إلاّ ركباناً، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله عزّ ذكره واختصهم ورضي أعمالهم، فسماهم: المتقين.

ثم قال له: يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وأن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز، عليها رحائل الذهب، مكللة بالدر والياقوت، وجلائلها الأستبرق والسندس، وخطمها جدال الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزّفونهم زفّاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية، قال: فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[1] من تلك العين المطهرة.

قال: ثم يصرفون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها، وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً.

قال: ثم يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والحر والبرد والأسقام أبداً.

قال: فيقول الجبار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عليهم، ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات.

قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم، ضربت الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً، يبلغ صوت صريرها كل حوراء أعدها الله عز وجل لأوليائه في الجنان، فيتباشرن بهم إذا سمعوا صرير الحلقة، فيقول بعضهن لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة وتشرف عليهم أزواجهم الحور العين والآدميين، فيقلن: مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم، ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك.

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عز وجل ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾[(1)] بما بنيت يا رسول الله؟

فقال: يا علي، غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب منها موكّل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[(2)] إذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، ألبس حلل الذهب، والفضة والياقوت الأحمر، فذلك قوله عز وجل: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[(3)].

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً.

فإذا استقرّ لولي الله عز وجل منازله في الجنان، استأذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز وجل إياه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك، فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأت له، فاصبر لولي الله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله همّ أن يقوم إليها شوقاً إليها، فتقول: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، ولا تقم أنا لك وأنت لي. فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا يملّه.

قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملال، نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر، وسطها لوح صفحته درّة مكتوب فيها: أنت يا ولي الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تاقت نفسي، وإليّ تاقت نفسك.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحج، الآية: ٢٣.

ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة ويزوّجونه بالحوراء.

قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: أستأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه. فيقول لهم الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب: إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنئوا ولي الله، وقد سألوني أن أذن لهم عليه. فيقول الحاجب: إنه ليعظم عليّ أن استأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء. قال: وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان.

قال: فيدخل الحاجب إلى القيم، فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن لهم؟ فيقدم القيم إلى الخدم فيقول لهم: إنّ رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك، أرسلهم يهنئون ولي الله فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيأذن للملائكة، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كل باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول، فتح كل ملك بابه الموكّل به. فقال: فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة.

قال: فيبلّغونه رسالة الجبار عز وجل، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾(١) من أبواب الغرفة ﴿سَلَامٌ﴾(٢) إلى آخر الآية.

قال: وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٣) يعني بذلك: وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير، إن الملائكة من رسل الله يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٤.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾(١) والثمار دانية منهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(٢) من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ، وأن الأنواع من الفاكهة ليقلن إلى وليّ الله: يا وليّ الله كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

قال: وليس مؤمن في الجنة إلاّ وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل مصفى. فإذا دعا وليّ الله بغذائه، أُتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي.

قال: ثم يتخلّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنانهم في ظل ممدود مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وأطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء، وأربع نسوة من الآدميين، والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الآدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض.

وإنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على أريكته، ويقول لخدامه: ما هذا الشعاع اللامع لعلّ الجبار لحظني؟ فيقول له خدامه: قدوس قدوس جلّ جلاله الله، بل هذه حوراء من نسائك ممن لم تدخل بها بعد، قد أشرقت عليك من خيمتها شوقاً إليك، وقد تعرّضت لك وأحبت لقاك، فلما أن رأتك متكئاً على سريرك تبسمت نحوك شوقاً إليه، فالشعاع الذي رأيت، والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته. فيقول ولي الله: ائذنوا لها. فتنزل إليه فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة، مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع. فإذا دنت من ولي الله أقبل الخدام

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣. (٢) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

بصحائف الذهب والفضة، فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها، وثم يعانقها وتعانقه ولا تملّ ولا يملّ.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما الجنان المذكورة في الكتاب، فإنهنّ جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة نعيم، وجنة المأوى.

قال: وإن لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى يتنّعم فيهن كيف شاء. وإذا أراد المؤمن شيئاً، إنما دعواه إذا أراد أن يقول: سبحانك اللهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾(١) يعني: الخدام.

قال: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ يعني بذلك: عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغهم.

وأما قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾(٢).

قال: يعلمه الخدام فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه. وأما قوله: ﴿فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾.

قال: إنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلاّ أُكرموا به»(٣).

ما جزاء من أحسن وضوءه وصلاته وزكاته في الجنة؟

● الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم. ولا يقبل

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الصافات، الآيتان: ٤١ - ٤٢.
(٣) الكافي ٨: ٩٥/ ٦٩.

الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول. وأن أعظم طهور الصلاة - الذي لا يقبل الصلاة إلاّ به، ولا شيء من الطاعات مع فقده - موالاة محمد وأنّه سيد المرسلين، وموالاة علي وأنّه سيد الوصيين، وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما.

وقال رسول الله ﷺ: إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه، وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت ذنوب يديه، فإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه، وإذا مسح رجليه - أو غسلهما للتقية - تناثرت عنه ذنوب رجليه.

وإن قال في أول وضوئه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1] طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب. وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أن لا إلّه إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك، وأن أولياءه خلفاؤك، وأوصياءه أوصياؤك، تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله تعالى بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكاً يسبّح الله ويقدّسه ويهلّله ويكبّره، ويصلي على محمد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ.

ثم يأمر الله بوضوئه وغسله فيختم عليه بخواتيم رب العزة، ثم يرفع تحت العرش حيث لا يتناوله اللصوص، ولا يلحقه السوس، ولا تفسده الأعداء، حتى يردّ عليه ويسلم إليه، أوفر ما هو أحوج، أو أفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنة ما لا يحصيه العادّون، ولا يعي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نافلة.

فإذا توجه إلى مصلاّه ليصلي، قال الله عزّوجلّ لملائكته: يا ملائكتي ألا ترون إلى عبدي هذا، قد انقطع عن جميع الخلائق إليّ، وأمّل رحمتي وجودي ورأفتي؟ أشهدكم أني أخصّه برحمتي وكرامتي.

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ١.

فإذا رفع يده وقال: الله أكبر، وأثنى على الله، قال لملائكته: يا عبادي ألا ما ترونه كيف كبّرني وعظّمني ونزّهني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير، ورفع يده تبرؤاً عما يقوله أعدائي من الإشراك بي؟ أشهدكم أني سأكبره وأعظمه في دار جلالي وأنزّهه في متنزهات دار كرامتي، وأبرئه من آثامه ومن ذنوبه، ومن عذاب جهنم ومن نيرانها.

فإذا قال: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1] فقرأ فاتحة الكتاب وسورة، قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ أُشهدكم يا ملائكتي لأقولنّ له يوم القيامة: اقرأ في جناني وارق درجاتها. فلا يزال يقرأ ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور ربّ العالمين.

فإذا ركع، قال الله لملائكته: يا ملائكتي، أما ترون كيف تواضع لجلالي وعظمتي؟ أُشهدكم لأعظمنّه في دار كبريائي وجلالي.

فإذا رفع رأسه من الركوع، قال الله تعالى لملائكته: أما ترون يا ملائكتي كيف يقول: أترفّع على أعدائك كما أتواضع لأوليائك، وانتصب لخدمتك؟ أُشهدكم يا ملائكتي لأجعلنّ جميل العاقبة له، ولأُصيرنّه إلى جناني.

فإذا سجد، قال الله لملائكته: أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه؟ وقال لي: وإن كنتُ جليلاً مكيناً في دنياك، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي، سوف أرفعه بالحق وادفع به الباطل.

فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى قال الله: يا ملائكتي، أما ترونه كيف قال: إني وإن تواضعت لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك.

فإذا سجد ثانية، قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لأعيدنّ إليه رحمتي.

---

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: ١ - ٢.

فإذا رفع رأسه قائماً، قال الله تعالى: يا ملائكتي لأرفعنّه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته.

ثم لا يزال يقول لملائكته: أما ترون، هكذا في كل ركعة حتى إذا قعد إلى التشهد الأول والتشهد الثاني قال الله: يا ملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي وقعد يثني عليّ، ويصلي على محمد نبيي. لأثنينّ عليه في ملكوت السماوات والأرض، ولأصلينّ على روحه في الأرواح. فإذا صلّى على أمير المؤمنين في صلاته، قال: لأصلينّ عليك كما صليت عليه، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت به.

فإذا سلّم من صلاته، سلّم الله عليه، وسلّم عليه ملائكته»[١].

ما حق من أدى الزكاة إلى مستحقها؟

● عن الإمام أبي محمد عليه السلام، قال: «أما الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدّى الزكاة إلى مستحقها، وقضى الصلاة على حدودها، ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما، جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات، حتى يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعلاليها بخضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين.

ومن بخل بزكاته وأدّى صلاته، فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيئ حين زكاته، فإن أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش، فيقول الله عزّوجلّ: سر إلى الجنان واركض فيها إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك فهو كله بسائر ما تمسّه لباعثك. فيركض فيها على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة، حتى ينتهي به إلى يوم القيامة إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كله له ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه وتحته.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٥.

وإن بخل بزكاته ولم يؤدّها، أمر بالصلاة وردّت إليه، ولفّت كما يلفّ الثوب الخلق، ثم يضرب بها وجهه، ويقال له: يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا؟

قال: فقال له أصحاب رسول الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا؟

قال رسول الله ﷺ: أولا انبئكم بأسوأ حالاً من هذا؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلاً غير مدبر، وحور العين يطّلعن إليه، وخزّان الجنان يتطلعون إلى ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلعون نزول الحور العين إليه، والملائكة وخزان الجنان لا يأتونه.

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين [لا ينزلن إليه وما بال خزان الجنان] لا يردون عليه؟!

فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيتها الملائكة، أنظروا إلى آفاق السماء دوينها. فينظرون، وإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله، وصلاته، وزكاته، وصدقته، وأعمال بره، كلها محبوسات دوين السماء، وقد طبقت آفاق السماء كلها - كالقافلة العظيمة قد ملئت ما بين أقصى المشارق والمغارب، ومهاب الشمال والجنوب - تنادي أملاك الأعمال الحاملون لها، الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها أعمال هذا الشهيد؟

فيأمر الله عزّوجلّ بفتح أبواب السماء فتفتح، ثم ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم. فلا تقلّهم أجنحتهم ولا يقدرون على الإرتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربنا لا نقدر على الإرتفاع بهذه الأعمال، فينادي منادي ربنا عزّوجلّ: يا أيها الملائكة لستم حمالي هذه الأعمال الأثقال الصاعدين بها، إن حملتها الصاعدين بها مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش، ثم تقرّبها في درجات الجنان.

فتقول الملائكة: يا ربنا ما مطاياها؟

فيقول الله تعالى: «وما الذي حملتم» من عنده؟

فيقولون: توحيده لك، وإيمانه بنبيك.

فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة علي أخي نبيي، وموالاة الأئمة الطاهرين، فإن أتت فهي الحاملة الرافعة الواضعة لها في الجنان. فينتظرون فإذا الرجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة علي والطيبين من آله، ومعاداة أعدائهم.

فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين كانوا حامليها: اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي، ليأتيها من هو أحقّ بحملها ووضعها في مواضع استحقاقها. فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

ثم ينادي منادي ربنا عزّوجلّ: يا أيتها الزبانية تناوليها وضعيها إلى سواء الجحيم، لأن صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة علي والطيبين من ذريته وآله. قال: فتناول تلك الأملاك، ويقلب الله تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لما فارقها من مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام، ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعلي وموالاته لأعدائه. فيسلطها الله تعالى وهي في صورة الأسود، على تلك الأعمال وهي كالغربان والقرقس، فتخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلاّ حبط، ويبقى عليه موالاته لأعداء علي عليه السلام وجحده ولايته، فيقرّه ذلك في سواء الجحيم، فإذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوزاره وأثقاله، فهذا له أسوأ حالاً من مانع الزكاة التي تحبط بالصلاة»[١].

ما معنى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ...﴾[٢]

● أمالي الشيخ، بإسناده عن عطية بن سعد العوفي، عن محدوج بن زيد الذهلي، وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله، فتلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٧. (٢) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[1] قال: «فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟

قال: «من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي».

قال: وأخذ رسول الله ﷺ بكف علي وهو يومئذٍ إلى جنبه فرفعها، فقال: «ألا إن علياً مني وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، [ومن حادني فقد] أسخط الله عزّ وجلّ».

ثم قال: «يا علي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أُمتي».

قال عطية: فدخلت على زيد بن أرقم منزله، فذكرت له حديث محدوج بن زيد، قال: ما ظننت أنّه بقي من سمع رسول الله ﷺ يقول هذا غيري، أشهد لقد حدّثنا به رسول الله ﷺ، ثم قال: لقد حادّه رجال سمعوا رسول الله ﷺ قوله هذا، وقد وردوا[2].

من يجوز الصراط ويدخل الجنة؟

● الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال عليه السلام: «نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمد، هذه آية أظهرها ربنا عزّ وجلّ لأبي جهل فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها، فإن فيها طيوراً كالبخاتي عليها من أنواع المواشي، تطير ما بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الأكل من شيء منها، وقع ذلك بعينه بين يديه، فيتناثر ريشه، وانسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب منه مشوياً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته وقال: الحمد لله رب العالمين، عادت كما كانت فطارت في الهواء، وافتخرت على سائر طيور الجنة، فتقول: من مثلي وقد أكل مني وليّ الله عن أمر الله.

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٠. (٢) أمالي الطوسي ٢: ١٠٠.

قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا، هذا زيد بن حارثة وأبنه أسامة من خواص موالينا فأحبوهما، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لينفعنكم حبهما قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟

قال: «إنهما يأتيان يوم القيامة علياً صلوات الله عليه بخلق من محبيهما أكثر من ربيعة ومضر بعدد كل واحد منهما، فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحبّ محمد رسول الله ﷺ وبحبّك. فيكتب لهم علي عليه السلام جوازاً على الصراط فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين. وذلك أن أحداً لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد ﷺ إلاّ بجواز من علي صلوات الله عليه».

وقد تقدم في أنّه لا يجوز الصراط إلاّ بجواز من علي عليه السلام [١].

من هم أمناء المؤمنين وصفة بناء الجنة؟

● ابن بابويه في الفقيه، بإسناده عن عبد الله بن علي، قال: حملت متاعي من البصرة إلى مصر فقدمتها، فبينا أنا في بعض الطريق إذا أنا بشيخ طويل شديد الأُدمة، أبيض الرأس واللحية، عليه طمران: أحدهما أسود، والآخر أبيض. فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا بلال مولى رسول الله ﷺ. فأخذت ألواحي فأتيته فسلّمت عليه، فقلت له: السلام عليك أيها الشيخ. فقال: وعليك السلام. فقلت: يرحمك الله، حدّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ. فقال: وما يدريك من أنا؟ فقلت: أنت بلال مؤذن رسول الله ﷺ. قال: فبكى، وبكيت حتى أجتمع الناس علينا ونحن نبكي. قال: ثم قال: يا غلام، من أي البلاد أنت؟ قلت: من أهل العراق.

قال: بخ بخ، ثم سكت ساعة ثم قال: أكتب يا أخا أهل العراق: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أمناء المؤمنين على

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٨.

صلواتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم، لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلاّ أعطاهم، ولا يشفعون في شيء إلاّ شفّعوا.

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن أربعين عاماً محتسباً، بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله عمل أربعين صديقاً، عملاً مبروراً متقبلاً».

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن عشرين عاماً، بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله من النور مثل زنة السماء».

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن عشر سنين، أسكنه الله عز وجل مع إبراهيم الخليل في قبته، أو في درجته».

قلت: زدني يرحمك الله، قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن سنة واحدة، بعثه الله عز وجل يوم القيامة وقد غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أُحد».

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: نعم، فأحفظ، وأعمل، وأحتسب، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أذّن في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عز وجل ، غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومَنّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة».

قلت: زدني يرحمك الله، حدّثني بأحسن ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: ويحك يا غلام قطعت أنياط قلبي، وبكى وبكيت حتى إني والله لرحمته، ثم قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة، وجمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، بعث

الله عَزَّوَجَلَّ إلى المؤذنين ملائكة من نور، ومعهم ألوية وأعلام من نور، يقودون نجائب أزمّتها زبرجد أخضر وخفائفها المسك الأذفر يركبها المؤذنون، فيقومون عليها قياماً، تقودهم الملائكة، ينادون بأعلى صوتهم بالأذان» ثم بكى بكاءً شديداً حتى انتحب وبكيت، فلما سكت قلت: مم بكاؤك؟

فقال: ويحك ذكّرتني أشياء، سمعت حبيبي وصفيّي عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «والذي بعثني بالحق نبياً إنهم ليمرّون على الخلق قياماً على النجائب، فيقولون: الله أكبر، الله أكبر. فإذا قالوا ذلك سمعت لأمتي ضجيجاً».

فسأله أسامة بن زيد عن ذلك الضجيج، ما هو؟

قال: «الضجيج: التسبيح، والتحميد، والتهليل. فإذا قالوا: أشهد أن لا إله إلاّ الله، قالت أمّتي: إيّاه كنا نعبد في الدنيا، فيقال: صدقتم. فإذا قالوا: نشهد أنّ محمداً رسول الله ﷺ، قالت أُمتي: هذا الذي أتى برسالة ربنا جَلَّ جَلَالُهُ وآمنا به ولم نره، فيقال لهم: صدقتم هذا الذي أدّى إليكم الرسالة من ربّكم وكنتم به مؤمنين، فحقيق على الله عَزَّوَجَلَّ أن يجمع بينكم وبين نبيكم. فينتهي بهم إلى منازلهم، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». ثم نظر إليّ فقال: إن استطعت - ولا قوة إلاّ بالله - أن لا تموت إلاّ وأنت مؤذن فافعل.

فقلت: يرحمك الله، تفضل عليّ وأخبرني فإني فقير محتاج، وأدّ إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ، فإنك قد رأيته ولم أره، وصف لي كيف وصف لك رسول الله ﷺ بناء الجنة؟

فقال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن سور الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، ولبنة من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر».

قلت: فما أبوابها؟

قال: «إن أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوتة حمراء». قلت: فما حلقته؟ فقال: ويحك كفّ عني فقد كلّفتني شططاً. قلت: ما أنا بكافٍ عنك حتى تؤدي إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، «أما باب الصبر فباب صغير، مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له.

وأما باب الشكر، فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام، له ضجيج وحنين، يقول: اللهم جئني بأهلي».

قلت: هل يتكلم الباب؟ قال: نعم، ينطقه الله ذو الجلال والإكرام. «وأما باب البلاء».

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا. قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. «وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد، ما أقل من يدخل فيه».

قلت: يرحمك الله زدني وتفضل عليّ فإني فقير، فقال: يا غلام لقد كلفتني شططاً، «أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله عز وجل المستأنسون به».

قلت: يرحمك الله فإذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون؟

قال: «يسيرون على نهرين، في ماء صاف، في سفن الياقوت، مجاذيفها اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور، عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها».

قلت: يرحمك الله، هل يكون من النور أخضر؟

قال: إن الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله ليسيروا على حافتي ذلك النهر.

قلت: فما اسم ذلك النهر؟ قال: «جنة المأوى» قلت: هل وسطها غير هذا؟

قال: نعم، «جنة عدن - وهي وسط الجنان - وأما جنة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصاها اللؤلؤ».

قلت: فهل فيها غيرها؟

قال: نعم «جنة الفردوس» قلت: وكيف سورها؟

قال: ويحك كف عني جرت على قلبي.

قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك.

قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني عن سورها. قال: «سورها نور» قلت: ما الغرف التي فيها؟

قال: «من نور رب العالمين عزّوجلّ».

قلت: زدني يرحمك الله.

قال: ويحك إلى هذا انتهى بي رسول الله ﷺ، طوبى لك إن أنت وصلت إلى ما له هذه الصفة، وطوبى لمن يؤمن بهذا.

قلت: يرحمك الله، أنا والله من المؤمنين بهذا. قال: ويحك إنّه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها، وحاسب نفسه بنفسه.

قلت: أنا مؤمن بهذا.

قال صدقت، ولكن قارب وسدد ولا تأس، وأعمل ولا تفرط، وأرج وخف واحذر.

ثم بكى وشهق ثلاث شهقات فظننت أنّه قد مات، ثم قال: فداكم أبي وأمي، لو رآكم رسول الله ﷺ لقرّت عينه حين تسألون عن هذه الصفة، ثم قال: النجا النجا، والوحا والوحا، الرحيل الرحيل، العمل العمل، وإياكم والتفريط.

ثم قال: ويحكم أجعلوني في حل مما قد فرطت. فقلت له: أنت في حل مما قد فرطت، جزاك الله الجنة كما أديت وفعلت الذي يجب عليك، ثم ودّعني فقال: اتق الله وأدّ إلى أُمة محمد ﷺ ما أديت إليك. فقلت له: أفعل إن شاء الله.

قال: استودع الله دينك وأمانتك وزودك التقوى وأعانك على طاعته بمشيئته[1].

---

(١) الفقيه ١: ١٨٩/ ٩٠٥.

هل لكم أن تعرفوا ما للمؤمنين يوم القيامة في الجنة؟

● الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد قدس سره في كتاب الإختصاص، أسنده عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» في حديث يذكر ما للمؤمن عند موته وفي قبره، قال صلى الله عليه وآله بعد ذلك: «فإذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فيطيف به، فإذا كان مدمناً على تنزيل - السجدة» و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾[1] وقفت عنده تبارك، وانطلقت «تنزيل - السجدة» فقالت: أنا آت بشفاعة رب العالمين.

قال: فيجيئ عنق من العذاب من قبل يمينه، فتقول الصلاة: إليك عن وليّ الله، فليس لك إلى ما قبلي سبيل. فيأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة: إليك عن وليّ الله، فليس لك إلى ما قبلي سبيل. فيأتيه من قبل رأسه، فيقول القرآن: إليك عن وليّ الله، فليس لك إلى ما قبلي سبيل، فقد وعاني في قلبه، وفي اللسان الذي كان يوحّد به ربّه، فليس لك إلى ما قبلي سبيل. فيخرج عنق من النار مغضباً، فيقول: دونكما وليّ الله وليكما.

قال: فيقول الصبر وهو في ناحية القبر: أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم، إلاّ أني نظرت إلى ما عندكم، فلما أن جزتم عن وليّ الله عذاب القبر ومؤونته، فإني لوليّ الله ذخر وحصن عند الميزان، وجسر جهنم، والعرض عند الله.

فقال علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يفتح لوليّ الله من منزله من الجنة

(١) سورة الملك، الآية: ١.

إلى قبره تسعة وتسعون باباً، يدخل عليه روحها وريحانها وطيبها ولذاتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله.

قال: فيقول: يا رب عجل عليَّ قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته، قد أعطي المن والإيمان، وبشّر بالرضوان والروح والريحان والخيرات الحسان. فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا، فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه، ولا يفارقناه ويبشرناه ويمنّيانه ويفرّحانه، كلما راعه شيء من أهوال القيامة.

قالا له: يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن، نحن اللذين ولينا عملك في الحياة الدنيا، ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، أُنظر تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون.

قال: فيقام ظل العرش، فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور، فيقول له: مرحباً، فمنها يبيضّ وجهه، ويسرّ قلبه، ويطول سبعين ذراعاً من فرحته، فوجهه كالقمر، وطوله طول آدم، وصورته صورة يوسف، ولسانه لسان محمد ﷺ، وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد، فيقول: عبدي إقرأ كتابك، فتصطك فرائصه شفقاً وفرقاً.

قال: فيقول الجبار: هل زيّدنا عليك سيئاتك، وأنقصنا عليك من حسناتك؟

قال: فيقول: يا سيدي بل أنت قائم بالقسط، وأنت خير الفاصلين.

قال: فيقول: يا سيدي قد أسأت فلا تفضحني، فإن الخلائق ينظرون إليَّ.

قال: فيقول الجبار: وعزتي يا مسيئ لا أفضحك اليوم.

قال: فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة، والحسنات بارزة للخلائق.

قال: فكلما عيّره بذنب قال: سيدي أسعى إلى النار أحب إليّ أن تعيرني.

قال: فيضحك الجبار تبارك وتعالى لا شريك له ليقرّ بعينه.

قال: فيقول: أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً، ووصلت أخاً مؤمناً،

كسوت يوماً، أعطيت سقياً، حججت في الصحاري تدعوني محرماً، أرسلت عينك فرقاً، سهرت ليلة شفقاً، غضضت طرفك مني فرقاً، فذا بذا. أما ما أحسنت فمشكور، وأما ما أسأت فمغفور، حوّل بوجهك. فإذا حوّله رأى الجبار فعند ذلك ابيضّ وجهه، وسرَّ قلبه، ووضع التاج على رأسه، وعلى يديه الحلي والحلل.

ثم يقول: يا جبرئيل انطلق بعبدي فأره كرامتي، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه، فيدحو به مدّ البصر، فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾[(١)]. فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين. فينادي مناد يسمع أهل الجمع كلهم: ألا إنّ فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً.

قال: فيدخل، فإذا هو بشجرة ذات ظل ممدود، وماء مسكوب، وثمار مهدلة، شماريخ صنوان يخرج من ساقها عينان تجريان، فينطلق إلى إحداهما، كلّما مرّ بذلك يغتسل منها فيخرج وعليه نضرة النعيم، ثم يشرب من الأخرى فلا يكن في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً، وذلك قوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[(٢)].

ثم تستقبله الملائكة فتقول: طبت، فادخلها مع الخالدين. فيدخل، فإذا سماطين من شجر، أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحلي والحلل، ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلي والحلل، فيقولون: يا وليّ الله أركب ما شئت، وألبس ما شئت، واسأل ما شئت.

قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى، وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور، وحليته من نور، يسير في دار النور، معه ملائكة من نور، وغلمان

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٩ - ٢١.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

من نور، ووصائف من نور، حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور، فيقول بعضهم لبعض: تنحّوا فقد جاء وفد الحليم الغفور.

فينظر إلى أول قصر له من فضة مشرقاً بالدر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه فيقولون: مرحباً مرحباً إنزل بنا، فيهمّ أن ينزل بقصره، قال: فتقول الملائكة: سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره.

حتى ينتهي إلى قصر من ذهب مكلّل بالدر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه فيقلن: مرحباً مرحباً يا ولي الله إنزل بنا، فيهمّ أن ينزل بهن، فتقول له الملائكة: سر يا ولي الله، فإن هذا لك وغيره.

قال: ثم ينتهي إلى قصر مكلّل بالدر والياقوت، فيهمّ بالنزول بقصره، فتقول له الملائكة: سر يا وليّ الله فإن هذا لك وغيره.

قال: فيسير تمام ألف قصر، كل ذلك ينفذ فيه بصره، ويسير في ملكه أسرع من طرفة العين. فإذا انتهى إلى أقصاها قصراً نكّس رأسه، فتقول الملائكة إليه: ما لك يا وليّ الله؟

قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يتخطف. فيقولون: يا ولي الله أبشر، فإن الجنة ليس فيها عمى ولا صمم. فيأتي قصراً يرى باطنه من ظاهره، وظاهره من باطنه، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ولبنة من ياقوت، ولبنة من درّ، ملاطه مسك، قد شرف بشرف من نور يتلألأ، ويرى الرجل وجهه في الحائط، وذا قوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾(1) يعني: ختامه الشراب.

وذكر النبي ﷺ الحور العين، فقالت أم سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أما لنا فضل عليهن؟.

قال: «بلى بصلاتكنّ وصيامكنّ وعبادتكنّ لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة. وحدّث أن الحور خلقهن الله تعالى في الجنة مع شجرها وحبسهنّ على أزواجهنّ في الدنيا، على كل واحدة منهنّ سبعون حلّة يرى بياض سوقهنّ من وراء الحلل

(1) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

السبعين، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء، أو كالسلك الأبيض في الياقوتة الحمراء، يجامعها في قوة مائة رجل، في شهوة أربعين سنة، وهن أتراب أبكار عذارى، كلما نكحت صارت عذراء ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(١) يقول: لم يمسهن أنسي ولا جني قط ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾(٢) يعني خيرات الأخلاق، حسان الوجوه ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾(٣) يعني: صفاء الياقوت، وبياض اللؤلؤ.

قال: وإن في الجنة لنهراً حافتاه الجواري، قال فيوحي إليهن الرب تبارك وتعالى: اسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي، فيرفعن أصواتهن بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط، فتطرب أهل الجنة.

وإنه لتشرف على وليّ الله المرأة ليست من نسائه من السجف، فتملأ قصره ومنازله ضوءاً ونوراً، فيظن وليّ الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من الملائكة، فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت تذهب نور ما بين عينيه، قال: فتناديه: قد آن لنا تكون لنا منك دولة. قال: فيقول لها: ومن أنت؟

قال: فتقول أنا ممن ذكر الله في القرآن ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(٤) فيجامعها في قوة مائة شاب، ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين، وما يدري أينظر إلى وجهها، أم إلى خلفها، أم إلى ساقها، فما من شيء ينظر إليه منها إلاّ يرى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها.

ثم تشرف عليه أخرى أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الأولى، فتناديه: قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة. قال: فيقول لها: ومن أنت؟ فتقول: أنا ممن ذكر الله في القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٥).

قال: وما من أحد يدخل الجنة إلاّ كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٧٠.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.
(٤) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٥) سورة السجدة، الآية: ١٧.

كل حوراء سبعون غلاماً، وسبعون جارية كأنهم اللؤلؤ المنثور، وكأنهن اللؤلؤ المكنون - وتفسير المكنون: بمنزلة اللؤلؤ في الصدف، لم تمسه الأيدي، ولم تره الأعين، وأما المنثور فيعني في الكثرة - وله سبعة قصور، لكل قصر سبعون بيتاً، وفي كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فرشاً، عليها زوجة من الحور العين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[١] ﴿أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[٢] صاف ليس بالكدر ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾[٢] لم يخرج من ضرع المواشي ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[٢] لم يخرج من بطون النحل ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾[٢] لم يعصره الرجال بأقدامهم.

فإذا اشتهوا الطعام جاءهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن فيأكلون من أي الألوان اشتهوا، جلوساً إن شاؤوا أو متكئين، وإن اشتهوا الفواكه سعت إليهم الأغصان، فيأكلون من أيها اشتهوا، قال: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[٣] فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟ فيقولون: خير المنقلب منقلبنا، وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر، وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد.

فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حاجب، فيركبون على النوق والبراذين، وعليهم الحلي والحلل، فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام - وهي دار الله، دار البهاء، والنور، والسرور والكرامة - فيسمعون الصوت، فيقولون: يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك وأرنا وجهك، فيتجلى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظروا إلى وجهه تبارك وتعالى المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.
(٢) سورة محمد، الآية: ١٥.
(٣) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.

قال: فيقول: يا عبادي ارفعوا رؤوسكم، ليس هذه بدار عمل، إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم، قد ذهب عنكم اللغوب والنصب. فإذا رفعوها، رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم. فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد، وبياض الثلج، ولين الزبد، فإذا أكلوا: قال بعضهم لبعض: كأن طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم. قال: فيؤتون بأشربة، فيقبضها وليّ الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيّبوهم. فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج، تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم، يسمى: المثيرة، فيستمكنون من النظر إلى وجهه.

فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى وجهك، لا نريد به بدلاً، ولا نبتغي به حولاً. فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأن أزواجكم إليكم مشتاقات. فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟ فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة، فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيدنا أجعل لنا شرطاً. قال: فإن لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدّون.

قال: فينصرفون، فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة، لم يرها الناظرون المخلوقون. فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشّروا أزواجهم، وهنّ قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها، نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، وقالت: حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا. قال: فيقول: حبيبتي تلوميني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه ربي تبارك وتعالى، فأشرق وجهي من نور وجهه. ثم

يعرض عنها، فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي لقد خرجت من عندكِ وما كنتِ هكذا.

فتقول: حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى وجه ربي، فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى وجه ربي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى يضحك إليهم فينادون بأصواتهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

قال: ثم إن الرب تبارك وتعالى يأذن للنبيين، فيخرج رجل في موكب حوله الملائكة والنور أمامهم، فينظر إليه أهل الجنة ويمدّون أعناقهم إليه فيقولون: من هذا، إنّه لكريم على الله؟

قال: فتقول الملائكة: هذا المخلوق بيده، والمنفوخ فيه من روحه، والمعلم للأسماء، هذا آدم قد أذن له على الله.

ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامه، قال: فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا؟ فيقول الملائكة: هذا الخليل إبراهيم قد أذن له على الله.

ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامه، قال: فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا؟

فتقول الملائكة: هذا موسى بن عمران الذي كلم الله تكليماً قد أذن له على الله.

قال: ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامه، فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا الذي قد أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا روح الله وكلمته، هذا عيسى بن مريم.

قال: ثم يخرج رجل في موكب مثله، في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعين ضعفاً، حوله الملائكة قد صفّت أجنحتها والنور أمامهم، فيمدّ إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا الذي أذن له على الله؟ فتقول الملائكة: هذا

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٤.

المصطفى بالوحي، المؤتمن على الرسالة، سيد ولد آدم، هذا النبي محمد ﷺ وعلى أهل بيته وسلم كثيراً قد أذن له على الله.

قال ثم يخرج رجل في موكب حوله الملائكة وقد صفّت أجنحتها والنور أمامه، فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم، فيقولون: من هذا؟ فتقول الملائكة: هذا أخو رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة.

قال: ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور، وللصديقين سرر من نور، وللشهداء كراسٍ من نور.

ثم يقول الرب تبارك وتعالى: مرحباً بوفدي وزواري وجيراني. يا ملائكتي، أطعموهم فطالما أكل الناس وجاعوا، وطالما روى الناس وعطشوا، وطالما نام الناس وقاموا، وطالما أمن الناس وخافوا.

قال: فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط، على طعم الشهد، ولين الزبد، بياض الثلج.

ثم يقول: يا ملائكتي فكّهوهم، فيفكّهوهم بألوان من الفواكه لم ير مثلها قط، ورطب عذب دسم على بياض الثلج، ولين الزبد. قال: ثم قال النبي ﷺ وعلى أهل بيته: إنّه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض.

ثم يقول: يا ملائكتي اكسوهم، قال: فينطلقون إلى شجر في الجنة، فيجتنون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن.

ثم يقول: طيبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش، تسمى: المثيرة، أشد بياضاً من الثلج تغيّر وجوههم وجباههم وجنوبهم.

ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى سبحانه حتى ينظروا إلى وجهه المكنون من عين كل ناظر، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم. ثم يقول الرب سبحانه وتعالى لا إلّه غيره: لكم كل جمعة زورة، ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدّون»[1].

أقول: ليس الضحك في الحديث على ظاهره، بل معناه معنى آخر.

---

(١) الإختصاص: ٣٤٨.

ما شأن من نظر إلى وجه الله سبحانه؟

● عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لعلي بن موسى عليه السلام: يابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربّهم في منازلهم في الجنة؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، إن الله تعالى فضّل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومبايعته مبايعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(١) وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله. ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة أرفع الدرجات، فمن زاره في درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى».

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رووه أنّ ثواب لا إلّه إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالى؟

فقال عليه السلام: «يا أبا الصلت، من وصف الله تعالى بوجه كالوجوه فقد كفر، ولكن وجه الله تعالى أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم، هم الذين بهم يتوجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقد قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾(٣) وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٤) فالنظر إلى أنبياء الله تعالى ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: من أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة، وقال عليه السلام: إن فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.
(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.
(٣) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.
(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

يا أبا الصلت، إنّ الله تعالى لا يوصف بمكان ولا تدركه الأبصار والأوهام»[١].

ما هي التبعة؟

● محمد بن العباس، بإسناده عن هاشم الصيداوي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «حدثني أبي - وهو خير مني - عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلاّ وليس عليه تبعة».

قلت: جعلت فداك وما التبعة؟

قال: «من الإحدى وخمسين ركعة، وصوم ثلاثة أيام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر. فيقال للرجل منكم: اسأل الله تعالى تُعْطَ. فيقول: إني أسأل ربي النظر إلى وجه نبينا محمد صلى الله عليه وآله.

قال: فيأذن الله تعالى لأهل الجنة أن يزوروا محمداً صلى الله عليه وآله، فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبراً على درنوك من درانيك الجنة، له ألف مرقاة، ما بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمد وأمير المؤمنين علي عليه السلام، فيحفّ ذلك المنبر شيعة محمد وآله صلى الله عليه وآله، فينظر الله إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٢] يعني: إلى نور ربها ناظرة.

قال: «فيلقي عليهم من النور، حتى إن أحدهم إذا رجع لم تقدر زوجته الحوراء أن تملأ بصرها منه». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا هاشم لمثل هذا فليعمل العاملون»[٣].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣/١١٥، وأمالي الصدوق: ٧/٣٧٢.
(٢) سورة القيامة، الآيتان: ٢٢-٢٣.
(٣) تأويل الآيات: ٢٤٢.

ماذا أعدّ الله تعالى لعبده المؤمن في الجنة وما أعطاه من الآدميات والحور العين؟

● علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله شوّقني، فقال: «يا أبا محمد، إنّ من أدنى نعيم الجنة أن يوجد «ريحها على قلوب أهلها يوم الأخذ بالكظم والخناق» من مسيرة ألف عام من مسافة أهل الدنيا.

وإنّ أدنى أهل منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء.

وإن أيسر أهل الجنة منزلاً يدخل فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل أدناهن رأى من الأزواج والخدم والأنهار والثمار مما شاء الله مما يملأ عينه قرّة، وقلبه مسّرة، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأخرى، فيقول: يا رب أعطني هذه، فيقول الله تعالى إن أعطيتكها سألتني غيرها.

فيقول: رب هذه هذه، فإذا هو دخلها شكر الله وحمده».

قال: «فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند مضاعفة مسراته: ربّ لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان وأنجيتني من النيران».

قال أبو بصير: فبكيت، وقلت له: جعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمد إنّ في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أُخرى».

قلت: جعلت فداك زدني.

قال: «المؤمن يزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين» قلت: جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟!

قال: «نعم، ما يفترش منهن شيئاً إلاّ وجدها كذلك».

قلت: جعلت فداك من أي شيء خلقت الحور العين؟

قال: «من تربة الجنة النورانية، ويرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته وكبده مرآتها».

قلت: جعلت فداك ألهنّ كلام يكلمن به أهل الجنة؟

قال: «نعم، كلام يتكلمنّ به لم يسمع الخلائق بمثله أعذب منه» قلت: ما هو؟

قال: «يقلن بأصوات رخيمة: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبؤس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له. ونحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا علّق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار»[١].

ما هي صفة أهل الجنة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له عليه السلام مع الأحنف بن قيس، ذكر فيه صفة أهل الجنة، قال عليه السلام: «الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤه بيضاء، فشق فيها أنهارها، وكبسها بالعواتق من حورها، ثم أسكنها أولياءه وأهل طاعته.

فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيارات ربهم سبحانه، فإذا ضربت جنائبهم صوتت رواحلهم بصوت لم يسمع السامعون بأحسن منها، وأظلّتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والرادن[٢] وصهلت خيولهم بين أغراس تلك الجنان، وتخلّلت بهم نوقهم بين كثب الزعفران، وتطأ من تحت أقدامهم اللؤلؤ

(١) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٨٢.

(٢) الرادن: الزعفران «الصحاح - ردن - ٢١٢٢٥».

والمرجان، واستقبلتهم قهارمها[١] بمنابر الريحان، وهاجت لهم ريح من قبل العرش، فنثرت عليهم الياسمين والأقحوان، وذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثم يسجدون لله في فناء الجنان، فقال لهم الجبار: ارفعوا رؤوسكم، فإني قد رفعت عنكم مؤونة العبادة وأسكنتكم جنة الرضوان»[٢].

كيف هي غرف الجنة؟

● عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، يسكنها من أُمتي من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشا السلام، وصلّى بالليل والناس نيام.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ومن يطيق هذا من أمتك؟

فقال: يا علي أو ما تدري ما إطابة الكلام؟ من قال إذا أصبح وأمسى: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلاّ الله والله أكبر عشر مرات. وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله. وأما الصلاة بالليل والناس نيام، فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة في المسجد في جماعة فكأنما أحيى الليل كله. وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين»[٣].

أين تقع الجنة؟

● ابن الفارسي في روضة الواعظين، قال: سُئل أنس بن مالك، فقيل له: يا

---

(١) القهرمان: هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده، والقائم بأمور الرجل، بلغة الفرس «النهاية - قهرم - ٤: ١٢٩».

(٢) صفات الشيعة: ٤٢.

(٣) أمالي الصدوق: ٢٦٩/٥.

أبا حمزة الجنة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأية أرض تسع الجنة، وأي سماء تسع الجنة، قيل: فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش[١].

بم وعد تعالى عباده المؤمنين؟

● الشيخ المفيد في كتاب الإختصاص، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ الرب تبارك وتعالى يقول: ادخلوا الجنة برحمتي، وأنجوا من النار بعفوي، وتقسّموا الجنة بأعمالكم، فوعزتي لأنزلنكم دار المجد ودار الكرامة. فإذا دخلوها صاروا على طول آدم ستين ذراعاً، وعلى ميلاد عيسى ثلاثاً وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد العربية، وعلى صورة يوسف في الحسن، ثم يعلوا وجوههم النور، وعلى قلب أيوب في السلامة من الغل»[٢].

ما الذي يوجد في الجنان الأربع؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الجنان أربع، وذلك قول الله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٣] وهو أن الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته، فهذه الآية فيه، فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين.

وأما قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[٤] يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القرب، وهم لأصحاب اليمين، وهي جنة النعيم، وجنة المأوى.

وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم، وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها، طوله مسيرة خمسمائة عام، لبنة من فضة، ولبنة

---

(١) روضة الواعظين: ٥٠٥.
(٢) الإختصاص: ٣٥٦.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

من ذهب، ولبنة در، ولبنة ياقوت، وملاطها المسك والزعفران، وشرفه نور يتلألأ يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كل باب مصراعان، عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة»[١].

ما هي السرر الموضوعة؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أسرّتها من دّر وياقوت، وذلك قول الله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾[٢] يعني الوصم يغاسل أوساط السرر من قضبان الدر والياقوت، مضروبة عليها الحجال، والحجال من درّ وياقوت، أخفّ من الريش، وألين من الحرير، وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق بعض، وذلك قول الله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[٣] وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[٤] يعني بالأرائك: السرر الموضونة عليها الحجال»[٥].

بم وصفت أنـهار الجنـة؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أنهار الجنة تجري في غير أُخدود، أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أذفر، وحصاه الدرّ والياقوت، تجري في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جناته وليّ الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والإنس لأوسعهم طعاماً وشراباً وحللاً وحلياً، لا ينقصه من ذلك شيء»[٦].

(١) الإختصاص: ٣٥٦.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ١٥.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.
(٤) سورة المطففين، الآية: ٢٣.
(٥) الإختصاص: ٣٥٧.
(٦) الإختصاص: ٣٥٧.

كيف هو نخل الجنة؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته: إن نخل الجنة جذوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها درّ أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشدّ بياضاً من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم، طول العذق إثنا عشر ذراعاً، منضودة من أعلاه إلى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلاّ أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[1] وإن رطبها لأمثال القلال، وموزها ورمانها أمثال الدليّ، وأمشاطهم الذهب، ومجامرهم الدرّ»[2].

كيف هم أهل الجنة؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أهل الجنة جرد مرد، مكحّلين، مكلّلين، مطوّقين، مسوّرين، مختّمين، ناعمين، محبورين، مكرمين. يعطي أحدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب، والشهوة والجماع، ويجد لذة غذائه مقدار أربعين سنة، ولذة عشائه مقدار أربعين سنة، قد ألبس الله وجوههم النور، وأجسادهم الحرير، بيض الألوان، صفر الحلي، خضر الثياب»[3].

ما حال أهل الجنة؟

● عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.
(٢) الإختصاص: ٣٥٧.
(٣) الإختصاص: ٣٥٨.

أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون ولا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكهون فلا يقطبون أبداً، ويحبرون ويسرّون أبداً، ويأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسون فلا يرعون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلم عليهم الولدان المخلدون أبداً، بأيديهم أباريق الفضة وأواني الذهب أبداً، متكئين على السرر أبداً، على الأرائك ينظرون أبداً، تأتيهم التحفة والتسليم من الله أبداً.

نسأل الله الجنة برحمته إنّه على كلّ شيء قدير»[1].

بم يكافأ أهل الجنة؟

● العياشي، بإسناده عن ثوير، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: «إذا صار أهل الجنة في الجنة، ودخل ولي الله إلى جنانه ومساكنه، واتكأ كل مؤمن على أريكته، حفّته خدامه، وتهدلت عليه الأثمار، وتفجرّت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزرابيّ، وصفّت له النمارق، وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك».

قال: «وتخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله. ثم إن الجبار يشرف عليهم فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي، ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون: ربنا نعم، فأتنا بخير مما نحن فيه. فيقول لهم تبارك وتعالى: رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه.

قال: فيقولون: نعم، يا ربنا رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا».

ثم قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ

---

(١) الإختصاص: ٣٥٨.

تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١) (٢).

ما هو ثواب الشهيد؟

● عن النبي ﷺ - في ثواب الشهيد - قال ﷺ: «يعطى الرجل منهم سبعين غرفة من غرف الفردوس، سلوك كلّ غرفة ما بين صنعاء والشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، في كلّ غرفة سبعون باباً، على كلّ باب سبعون مصراعاً من ذهب، على كلّ مصراع سبعون شبكة، وفي كلّ غرفة سبعون خيمة، وفي كلّ خيمة سبعون سريراً من ذهب، قوائمها الدر والزبرجد موضونة الزمرد، على كلّ سرير أربعون فراشاً، غلظ كلّ فراش سبعون ذراعاً، على كلّ فراش زوجة من حور العين عرباً أتراباً.

فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن العربة؟

فقال: «هي الغنجة الشهية لها سبعون ألف وصيف، وسبعون ألف وصيفة، صفر الحلي بيض الوجوه، عليهم تيجان اللؤلؤ، وعلى رقابهم المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق. فإذا كان يوم القيامة يخرج من قبره شاهراً سيفه تشخب أوداجه دماً، اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك، يخطر في عرصة القيامة. فوالذي نفسي بيده، لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون من بهائهم، حتى يأتوا إلى موائد من الجواهر فيقعدون عليها، ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرانه حتى أن الجارين يتخاصمان أيهما أقرب جواراً، فيقعدون معي ومع إبراهيم عليه السلام على مادة الخلد، فينظرون إلى الله عزّ وجلّ في كلّ بكرة وعشية»(٣).

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٨٨/٩٦.

(٣) جامع الأخبار: ٢٢٦، البحار ١٠٠: ٢٧/١٣.

كم باباً للجنة، ومن يدخل من كل باب؟

● عن محمد بن الفضيل الزرقي[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: «إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا. فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: ربّ سلم شيعتي ومحبّي وأنصاري ومن تولاّني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجيبت دعوتك، وشفّعت في شيعتك، ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاّني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول، في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه: وباب يدخل منه سائر المسلمين ممّن يشهد أن لا إلّه إلاّ الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت»[٢].

بم حدث النبي ﷺ عن الإسراء؟

● علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابه رفعه عن رسول الله ﷺ في حديث الإسراء، قال ﷺ: «لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلاّ وفيها فنن منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس واستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، وفي كلّ سفط مائة ألف حلة، ما فيها حلة تشبه حلة أخرى على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنة.

وسطها ظل ممدود، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا

---

(١) في الأصل: الرقي، راجع «مجمع الرجال ٦: ٢٢، رجال الشيخ: ٢٩٧/ ٢٨٢، تنقيح المقال ٣: ١٧٢، معجم رجال الحديث ١٧: ١٤٩.

(٢) الخصال: ٤٠٧/٦.

بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[(١)]. وأسفلها ثمار أهل الجنة، وطعامهم متدل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا به، وكلما يجتني منها شيء نبت مكانه ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[(٢)].

ويجري نهر في أصل تلك الشجرة تتفجر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مصفى»[(٣)].

ما كان جواب الصادق عليه السلام لأحد الزنادقة عن أهل الجنة؟

● أحمد بن عليّ الطبرسي في كتاب الإحتجاج، عن الصادق عليه السلام في جوابه عليه السلام لسؤال زنديق، قال له عليه السلام: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنة يأتي الرجل منهم ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟

قال عليه السلام: «نعم، ذلك على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء، وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً».

قال: أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة؟

قال: «بلى، لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق».

قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟

قال: «إنّها خلقت من الطيب لا تغيّرها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة ملدم[(٤)]، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجري».

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٠. (٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٣٦.

(٤) ملدم: ملتحم، انظر «الصحاح - لدم - ٥: ٢٠٢٩».

قال: فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟

قال: «نعم، كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماء صاف قدره قيد رمح».

قال: فكيف تنعم أهل الجنة بما فيه من النعيم، وما منهم أحد إلاّ قد افتقد أبنه أو أباه أو حميمه أو أمه، فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعمل أن حميمه في النار يعذب؟

قال عليه السلام: «إنّ أهل العلم قالوا: إنهم ينسون ذكرهم. وقال بعضهم: انتظروا قدومهم، ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف[1].

من هم الأزواج المطهرة؟

● ابن بابويه، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[2] قال: «الأزواج المطهرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن»[3].

ما هي الساعة التي من ساعات الجنة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن عمر بن عبد الله الثقفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديثه مع النصارى بالشام، قال له النصراني: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل ولا من النهار، أي ساعة هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس».

فقال النصراني: فإذا لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار، فمن أي الساعات هي؟

---

(١) الإحتجاج: ٣٥١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.

(٣) الفقيه ١: ٥٠/ ١٩٥.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «من ساعات الجنة، وفيها يفيق مرضانا».

فقال النصراني: فأسألك أم تسألني؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «سلني».

فقال النصراني: يا معشر النصارى إن هذا لمليء بالمسائل، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون؟ أعطني مثلهم في الدنيا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوّط»(١).

ما بناء الجنة؟

● سئل النبيّ صلى الله عليه وآله ما بناؤها؟ قال: «لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ والياقوت، من دخلها يتنعم ولا بؤس أبداً، ويخلد لا يموت أبداً، لا تبلى ثيابه ولا شبابه»(٢).

ماذا عن نساء أهل الجنة؟

● الشيخ في مجالسه، بإسناده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت بها أفضل مما تضيء بالقمر ليلة البدر، ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض. لو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا، لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم»(٣).

---

(١) الكافي ٨: ١٢٣/ ٩٤.

(٢) جامع الأخبار: ٢٠٢، وعنه في البحار ٨: ١٤٧/ ٧٤.

(٣) أمالي الشيخ ٢: ١٤٦.

ما أول من يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟

● الطبرسي في الإحتجاج، عن النبيّ ﷺ في جواب سؤال يهودي، قال اليهودي: فما أول ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟ قال: «كبد الحوت».

قال: فما طعامهم على أثر ذلك؟

قال ﷺ: «كبد الثور».

قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال: «السلسبيل».

قال: صدقت يا محمد.

وقال اليهود: نوح خير منك. قال النبي ﷺ: «ولم ذلك؟».

قالوا: لأنه ركب في السفينة فجرت على الجودي.

قال النبي ﷺ: «لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك».

قالوا: وما ذاك؟

قال: «إن الله عَزَّوَجَلَّ أعطاني نهراً في السماء، مجراه من تحت العرش، وعليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدر والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[1] ».

قالوا: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التورية، هذا خير من ذاك[2].

مما خلق الله أهل الطاعة؟ وأهل المعصية؟

● عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سألته عن أول ما

(١) سورة الكوثر، الآية: ١.

(٢) الإحتجاج: ٤٨، ٥٠.

خلق الله عَزَّوَجَلَّ ؟ قال: «إنّ أول ما خلق الله عَزَّوَجَلَّ ما خلق منه كلّ شيء».

قلت: جعلت فداك وما هو؟

قال: «الماء، إن الله تبارك وتعالى خلق الماء بحرين: أحدهما عذب، والآخرة ملح. فلما خلقهما نظر إلى العذب.

فقال: يا بحر، فقال: لبيك وسعديك.

قال: فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي. ثم نظر إلى الآخر، فقال: يا بحر، فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات: يا بحر، فلم يجب.

فقال: عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن أسكنته ناري. ثم أمرهما أن يمتزجا».

قال: «فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن»[1].

ما هي قرة الأعين في الجنة؟

في معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

● ابن بابويه في بشارات الشيعة، بإسناده عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سمعته يقول: «إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لمّا أُسري به إلى السماء قال لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: إني رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأشدّ استقامة من السهم، فيه أباريق عدد نجوم السماء، على شاطئه قباب الياقوت والدر الأبيض، فضرب جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر».

ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنّ في الجنة لشجراً يتصفقّ بالتسبيح بصوت

(١) علل الشرائع: ٦/٨٣. (٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

لم يسمع الأولون والآخرون بأحسن منه، يثمرن ثمراً كالرمان، وتلقى الثمرة إلى الرجل فيشقها عن سبعين حلّة.

والمؤمنون على كراسٍ من نور، وهم الغرّ المحجّلون، أنت قائدهم يوم القيامة، على الرجل منهم نعلان، شراكهما من نور يضيء أمامه حيث شاء من الجنة. فبينما هو كذلك إذ طرقت عليه امرأة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله، أما لك فينا دولة؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[١].

ثم قال: والذي نفس محمد بيده إنه ليجيئه في كل يوم ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه»[٢].

وروى هذا الحديث أحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب المحاسن، بإسناده عن الحارث بن محمد الأحول، عمّن حدثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام [٣].

ما ثواب صلاة الليل؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن ألبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من عمل حسن يعمله العبد إلاّ وله ثواب في القرآن إلاّ صلاة الليل، فإنّ الله لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها عنده، فقال: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٤] إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾[٥] [٦].

ثم قال: «إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة، فإذا كان يوم

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٢) فضائل الشيعة: ٣٦/٣٦.
(٣) المحاسن: ١٨٠/ ١٧٢.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١٦.
(٥) سورة النساء، الآية: ١٧.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٧.

الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلّة، فينتهي إلى باب الجنة، فيقول: استأذنوا لي على فلان.

فيقال له: هذا رسول ربك على الباب. فيقول لأزواجه: أي شيء ترين عليّ أحسن؟

فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك أحسن من هذا قد بعث إليك ربك.

فيتزر بواحدة، ويتعطف بالأخرى، فلا يمرّ بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد. فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه - أي إلى رحمته - خرّوا سجّداً، فيقول: عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا عبادة، قد رفعت عنكم المؤنة.

فيقولون: يا ربّ وأي شيء أفضل مما أعطيت، أعطيتنا الجنة. فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه، وهو قوله ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[1] وهو يوم الجمعة، إنها ليلة غراء، ويوم أزهر، فأكثروا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله، والصلاة على رسوله».

قال: «فلا يمرّ المؤمن بشيء إلاّ أضاء له، حتى ينتهي إلى أزواجه فيقلن: والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأينا قط أحسن من الساعة.

فيقول: إني قد نظرت إلى نور ربيّ».

ثم قال: «إن أزواجه لا يغرن، ولا يحضن، ولا يصلفن»[2].

قال: قلت: جعلت فداك إني أردت أسألك عن شيء أستحي منه، هل في الجنة غناء؟

(١) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٢) صلفت المرأة زوجها: إذا لم تحظ عنده وأبغضها «العين ٧: ١٢٥».

قال: «إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهبّ فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثله حسناً». ثم قال: «هذا عوض لمن ترك السماع في الدنيا من مخافة الله».

قال: فقلت جعلت فداك زدني.

فقال: «إن الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق، يفتحها الربّ كل صباح فيقول: أزدادي ريحاً، أزدادي طيباً، وهو قول الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾»[(١)] [(٢)].

ماذا عن جنة عدن؟

● ابن بابويه، بإسناده عن الضحاك، قال: سأل رجل ابن عباس، ما الذي أخفى الله تبارك وتعالى من الجنة، وقد أخبر عن أزواجها وعن خدمها وطيبها وشرابها وثمرها، وما ذكره الله تبارك وتعالى من أمرها ونزله في كتابه؟

فقال ابن عباس: هي جنة عدن، خلقها الله تعالى يوم الجمعة، ثم أطبق عليها فلم يرها مخلوق من أهل السموات والأرض حتى يدخلها أهلها. قال لها عزّوجلّ ثلاث مرات: «تكلمي».

فقالت: «طوبى للمؤمنين».

قال جلّاله: «طوبى للمؤمنين، وطوبى لك».

قال مقاتل: قال الضحاك: قال: ابن عباس: قال النبي ﷺ: «من كان فيه ست خصال فإنّه منهم: من صدق حديثه، وأنجز موعوده، وأدى أمانته، وبر والديه، ووصل رحمه، واستغفر عن ذنبه»[(٣)].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ١٦٨.
(٣) أمالي الصدوق: ٢٢٥/٩.

ماذا عن الرجل المؤمن والمرأة المؤمنة أيتزوج أحدهما الآخر؟

● أبو عليّ الطبرسي في مجمع البيان، قال: روى العياشي بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك أخبرني عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة، يتزوج أحدهما الآخر؟

فقال: يا أبا محمد إن الله عدل حكيم، إذا كان أفضل منها خيّره، فإن اختارها كانت من أزواجه. وإن كانت هي خير منه خيّرها، فإن اختارته كان زوجاً لها».

قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقولن الجنة واحدة، إن الله يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[1] ولا تقولن درجة واحدة، إن الله يقول: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾[2] بعضها فوق بعض، إنما يفاضل القوم بالأعمال».

قال: وقلت له: إن المؤمنين يدخلان فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه، قال: «من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد، لأنه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم إذا أحبّوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرّة»[3].

من هم الحامدون يوم القيامة؟

● شرف الدين النجفي، ذكره عن الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد، بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة يقبل

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢١.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢١٠.

قوم على نجائب، ينادون بأعلى أصواتهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[1] قال: فتقول الخلائق: هذه زمرة الأنبياء. فإذا النداء من قبل الله عزّوجلّ: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهو صفوتي من عبادي، وخيرتي من بريتي. فتقول الخلائق: الّهنا وسيدنا بمَ نالوا هذه الدرجة؟ فإذا النداء من عند الله: تختّمهم باليمين، وصلاتهم إحدى وخمسين، وإطعامهم المسكين، وتعفيرهم الجبين، وجهرهم بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾»[2] [3].

من هم ورثة الفردوس؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ابن بابويه، عن أبيه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: «ما خلق الله خلقاً إلاّ جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً. فإذا سكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة أشرفوا، فيشرفون على النار، وترفع لهم منازلهم في النار، ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها، فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ذلك اليوم بما صرف عنهم من العذاب.

ثم يقال: يا معاشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة، فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم وما فيها من النعيم، فيقال لهم:

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.
(٢) سورة الفاتحة، الآية: ١.
(٣) تأويل الآيات: ١٨٧.

هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها» قال: «فلو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾»[(١)] [(٢)].

ماذا تعني هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

● ابن بابويه، عن معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم عن تفسير: سبحان الله والحمد لله ولا إلّه إلا الله والله أكبر.

فقال النبيّ ﷺ: علم الله عزّ وجلّ أن بني آدم يكذبون على الله عزّ وجلّ، فقال: سبحان، براءة مما يقولون.

وأما قوله: الحمد لله، فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته، فحمد نفسه قبل أن يحمده العباد وهو أول كلام، لولا ذلك لما أنعم الله عزّ وجلّ على أحد بنعمة.

وقوله: لا إلّه إلا الله، يعني وحدانية لا يقبل الله الأعمال إلاّ بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة.

وأما قول: الله أكبر، فهي أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّ وجلّ، يعني ليس شيء أكبر منه، ولا تصح الصلاة إلاّ لكرامتها على الله عزّ وجلّ، وهو الاسم الأعز الأكرم.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء قائلها؟

قال: إذا قال العبد: سبحان الله، سبّح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١٠ - ١١.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٨٩، وعقاب الأعمال: ١/٣٠٧.

أمثالها. وإذا قال: الحمد لله، أنعم الله عليه بنعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولونه في الدنيا ما خلا: الحمد لله، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. وأما قوله: لا إله إلا الله، فثمنها الجنة، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[2].

قال: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله، إلا الجنة.

فقال اليهودي: صدقت يا محمد»[3].

لمن أعدت عقبى الدار؟

● العياشي، بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن رجلاً من أصحابنا ورعاً مسلماً كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو وهو يسمع الغناء.

فقال: «أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها، أو من صوم، أو من عيادة مريض، أو حضور جنازة، أو زيارة أخ؟».

قال: قلت: لا، ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر.

قال: فقال: «هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله تعالى».

ثم قال: «إنّ طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات، أعني لكم الحلال ليس الحرام». قال: «فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم».

قال: «فألقى الله في همّة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبون المؤمنين».

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
(٣) أمالي الصدوق: ١/١٥٧.

قال: فلما أجرى ذلك في هممهم عجّوا إلى الله من ذلك.

فقالوا: ربنا عفوك عفوك ردّنا إلى ما خلقتنا له وأجبرتنا عليه، فإنا نخاف أن نصير في أمر قبيح».

قال: «فنزع الله ذلك من هممهم».

قال: «إذا كان يوم القيامة، وصار أهل الجنة في الجنة، استأذن أُولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم، فيدخلون عليهم فيسلّمون عليهم، ويقولون لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡ﴾(١) في الدنيا عن اللذات والشهوات الحلال»(٢).

بم يتكلم أهل الجنة؟ وأهل النار؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أحمد بن عامر الطائي [قال: حدّثنا أبي] قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: «حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدثنا أبي جعفر بن محمد، قال: حدثنا أبي محمد بن عليّ، قال: حدثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدثنا أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء. فقال: سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناس بأبصارهم» وذكر الحديث بسؤال الشامي وجواب أمير المؤمنين، إلى أن قال: «وسأله عن كلام أهل الجنة.

فقال: «كلام أهل الجنة بالعربية، وسأله عن كلام أهل النار، فقال: بالمجوسية»(٣).

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٤.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٢١١/ ٤٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤١.

من هن خير نساء الجنة؟

● كتاب فضائل أمير المؤمنين، بالإسناد عن عمران بن حصين، قال: أتيت النبيّ ﷺ فسلّمت عليه. فقال: «يا عمران إنّ لك منا منزلة، فهل لك في عيادة فاطمة»؟ فقلت: نعم، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة وقال: «السلام عليك يا بنّية».

فقالت: «أدخل يا رسول الله». فقال: «أنا ومن معي»؟ فقالت: «ومن معك يا رسول الله»؟.

قال: «معي عمران بن الحصين الخزاعي». فقالت: «والذي بعثك بالحق نبيّاً إنه ما عليّ إلاّ عباء».

فقال: «يا بنيّة أصنعي بها كذا وكذا» وأشار بيده.

فقالت: «يا رسول الله هذا قد واريته، فكيف لي برأسي»؟ فألقى إليها ملاءة له خليقة، قال: «يا بنيّة شدي بهذه رأسك».

ثم أذنت له، فدخل ومعه عمران، فقال: كيف أصبحت يا بنيّة؟».

فقالت: «أصبحت والله وجيعة، وزاد بي على ما بي وجع الجوع، ولست أقدر على طعام وقد أهلكني الجوع» فبكى رسول الله ﷺ وبكت معه، ثم قال لها: «ابشري يا فاطمة، وقرّي عيناً ولا تحزني، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما ذقت طعاماً منذ ثلاث، وإني لأكرم على الله منك، ولو شئت لظل يطعمني ربي ويسقيني، ولكن آثرت الآخرة الدنيا يا بنيّة، لا تجزعي، فوالذي بعثني بالحق نبيّاً لإِنك سيدة نساء العالمين.

فوضعت يدها على رأسها ثم قالت: يا ليتها ماتت، فإن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ماتتا.

فقال لها النبي ﷺ: إن آسية سيدة نساء عالمها، ومريم سيدة نساء عالمها،

وخديجة سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، إنك في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا نصب.

قالت: يا رسول الله، وما بيوت من قصب؟

وقال لها: درّ مجوف من قصبة لا أذى فيها ولا نصب ولا صخب. ثم مسح بيد علي منكبها، وقال لها: يا بنية، والذي بعثني بالحق لقد زوّجتك سيداً في الدنيا»[١].

بم أخبر جاثليق الروم؟ وماذا سأل؟

● كتاب فضائل أمير المؤمنين، بالإسناد عن أبي هريرة وسلمان الفارسي، قالاً: لما قبض النبيّ ﷺ قدم المدينة مائة من النصارى يقدمهم جاثليق من خلاصة الروم، بصير بمعاني الكلام وتصاريف تأويله، كأنما التوراة والإنجيل بين عينيه. فأتوا إلى أبي بكر وقالوا: إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى أسمه أحمد، وقد بلغنا خروجه وجاءنا معرفة موته، وقد أخذنا مَلِكُنا وصَيّر معنا جميع نصارى بلده وأحبارهم، وقد وجهنا إلى هذا الذي قام من بعده، فإنه لا يمضي نبيّ من الأنبياء فيما قرأنا في كتبنا إلاّ أن يكون له وصي يدل على المنذر، ومنه يقتبسون ضياء ما يشكل عليهم من مشاكلات دينهم، وبقوله وعمله تنشرح صدورهم حتى كأنهم لم يفقدوا نبيّهم.

وقد وجدنا في الإنجيل أنه سيقيم النبي أحمد ﷺ وصياً ينوب عنه في جميع العلوم وما يراد منه من الفتاوى والمسائل، وهو القيّم على الرعية، وقد وجدنا أنكم ستخالفونه في الملك ترجعون إليه في العلم، وما هذا فعل الأخيار بعد نبيهم، فإن من خالف نبيّه في حكمه الظاهر خالفه في حكمه الباطن، لأن الظاهر في أُمور الناس وهو الإنذار وعلم الشرايع، ثم رجع إلى نور يقذف في الباطن،

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه معالم الزلفى، ج٣ ص ١٦٠، ح٣.

فمن تبين نور باطنه ظهرت الطاعة على ظاهره، ومن نافق باطنه ظهر العصيان على ظاهره.

فقال عمر: يا نصراني، هذا خليفة رسول الله - وأومأ بيده إلى أبي بكر - فاسأله عما بدا لك. فقال النصراني: ما سمعنا في الكتب السالفة لفظة خليفة إلاّ أنا سمعنا لفظة الوصي، وهذه عسى أن تكون لفظة عربية يدعى بها الوصي خليفة، يجوز، فعن إذنك يا خليفة أسألك عما جئت فيه. فقال له أبو بكر: سل يا جاثليق. فجثا الجاثليق على ركبتيه، وسأل أبا بكر فلم يكن عنده جواب وأسكته الجاثليق.

والأسئلة من الجاثليق، والأجوبة من أبي بكر غير المطابقة لسؤاله - مذكورة في الحديث - تركناها خوف الإطالة والخروج عن القصد إلاّ إنّا نذكر المهم من الحديث وإن خرج عن الغرض.

قال: فنظر إلى عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وهم لا يحيروا جواباً ولا أصحابه، ثم أعاد القول ثانياً على أبي بكر، وقال بعد ذلك النصراني له: قد احتويت على جميع علوم النبيّ الذي تحتاج إليك أُمته واستغنيت أنت عنهم؟

فقال أبو بكر: يا نصراني، رضي بي أصحاب محمد فاقعدوني هذا المقعد.

قال له النصراني: فإذا أنت خليفة قومك لا خليفة هذا الرسول.

ثم أقبل النصراني على قومه، وقال: ما أظن محمداً كان نبيّاً، وإنما كان مطاعاً في قومه، فأخذ الكلام من معانيه ورده على تواليه! فقال معاذ بن جبل لسلمان: يا أخي، قد ألبسنا هذا النصراني جلباب الذل والعار. فقال سلمان: قم يا معاذ نمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ونخبره. فقاما وأتيا عليّاً عليه السلام وخبراه بما جرى، فأقبل من ساعته قاصداً إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله - ونحن وجماعة من الصحابة معه - فجلس على جانب المسجد، وقال للنصراني: «أدن إليّ، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما مضى وفيما يأتي إلى أن تأتي الساعة إلاّ أخبركم به بعدما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقال سلمان ومعاذ: فكأنما قد انكشف عن وجه المسلمين جلباب الذل والعار وأصغوا بأجمعهم إلى قوله عليه السلام.

فقال الجاثليق: يا شاب - وذكر الجاثليق مسائله وأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بالجواب المطابق الموافق - وهو مذكور في الحديث - إلى أن قال الجاثليق - : فأخبرني عن الجنة والنار أين هما؟ قال عليه السلام: «الجنة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السفلى».

فقال الجاثليق: صدقت، فأنى إذا طوى الله السماوات والأرض، أين تكون الجنة والنار؟

فقال عليه السلام: «ائتوني بدواة وبيضاء» فكتب آية من الجنة وآية من النار، ثم طوى الكتاب وناوله النصراني، فأخذ بيده، وقال له: «أترى شيئاً».

قال: لا.

قال: «فانشره».

فقال: «أترى تحت آية الجنة آية النار، وآية النار تحت آية الجنة؟».

قال: نعم.

قال: «كذلك الجنة والنار في قدرة الرب عز وجل».

قال: صدقت، وساق الحديث بطوله سؤالاً وجواباً، إلى أن قال في آخر الحديث: فقال النصراني: هكذا وجدنا في كتبنا، وكذا وجدنا جواب ما سألتك عن المسيح عليه السلام ورأينا عندك من الشرح أكثر، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنك وصيه وعالم زمانك فمرنا بأمرك وارشدنا لدين الله المستقيم.

ثم قال الجاثليق: أيها العالم، ينبغي أن يكون اسمك إليا. قال: «سميت علياً».

قال الجاثليق: هو والله الوصي. يا أصحابنا، ما بقي لنا حجة، فآمنوا بأجمعهم، ثم قال الجاثليق: يا أصحاب محمد، لقد ضللتم أنفسكم إذ وليتم غير هذا العالم الحبر المحتوي على علم الأنبياء، والعالم بما كان ويكون إلى يوم

القيامة، وكان الجاثليق ومن معه مع أمير المؤمنين عليه السلام وهو من جملة من استشهد في حرب صفين(١).

كيف بين النبي ﷺ الجنان الثمان؟

● تحفة الإخوان، ابن مسعود وأُم سلمة زوجة النبيّ ﷺ، قال: كنت في بيتها إذ دخل عليّ عليه السلام فسلّم على رسول الله ﷺ، فقام إليه رسول الله ﷺ فضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، فقلت له: يا رسول الله أتحبّه؟ فقال: «يا بن مسعود، إني لأحبّه كحب الله إليّ» حتى قالها ثلاثاً.

يابن مسعود، إنّ الله تعالى خلق ثمان جنان، وجعل أساس الجنة العليا على شُرف السفلى، فأولها جنة النعيم، وهي من الفضة، وثانيها جنة الخلد، وثالثها جنة القرار، ورابعها جنة عدن، وخامسها جنة المأوى، وسادسها جنة الفردوس، وهي من الياقوت الأصفر وعلى شرافاتها مائة عمود من الياقوت الأحمر، طول كلّ عمود مسير خمسمائة عام، على كلّ عمود غرفة من لؤلؤة بيضاء، سعة الغرفة مسير الفارس يوماً، بين الغرفتين صحون فيها خيل مسرّجة تأتيها أهلها فيركبونها فتطير بهم حيث شاؤوا. وإن أهل النعيم ليرون أهل الخلد كما ترون الكواكب في السماوات، وأهل جنة الخلد يرون أهل جنة القرار مثل ذلك، وإن أهل جنة القرار يرون أهل جنة عدن مثل ذلك، وإن أهل جنة عدن ليرون أهل جنة المأوى مثل ذلك، وإن أهل جنة الفردوس يرون الغرف مثل ذلك.

يابن مسعود، إنَّ أهل الغرف الأعلى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ولشيعته المتولين له، المتبرئين من أعدائه، وهو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾(٢) على أذى الدنيا»(٣).

---

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه معالم الزلفى، ج٣ ص١٦١، ح١.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٥. (٣) تحفة الإخوان: ١١٧.

بم وصفت الجنان؟

● بستان الواعظين، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس، قال: لما خلق الله الجنان يوم خلقها فضّل بعضها على بعض، فهن ثمان جنان: دار الخلد، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة النور، مع جنان خلقها الله من النور كلها مدائنها وقصورها وبيوتها وشرفها وأبوابها ودرجها وعاليها وسافلها وآنيتها وحليها وجميع أصناف ما فيها من الثمار المتدلية، والأنهار والخيام المشرفة، والأشجار المشرقة بألوان الفاكهة، والرياحين المعبقة، والأزهار الزاهرة، والمنازل البهية، فيها الأزواج المطهرة، بالمسك متزملات، حدق عيونهن كاحلات وأطرافهن شاخصات ينادون بأصوات غنجة رخيمة لذيذة يقلن:

فنحن الخالدات لا نموت أبداً، ونحن الغنجات فلا نموت أبداً، ونحن المقيمات فلا نضعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن الحور الحسان لأزواج كرام، ونحن الأبكار لسوّم المؤمنين، طوبى لمن كنّا له وكان لنا، وذلك قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾﴾[1].

عاشقات لأزواجهن، مستويات حور عين حسان، جميلات كأمثال اللؤلؤ المكنون، كأنهن الياقوت والمرجان، مشيها هرولة، ونغمة حالية، شهية بهية، فائقة رامقة، لزوجها عاشقة، وعليه محبوسة عن غير محجوبة، فذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾[2] يقول: قصرت أبصارهن عن الرجال فلا ينظرون إلى غير أزواجهن ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾[2] وكلما أصابها زوجها وجدها بكراً، عليها سبعون حلّة مختلفة الوشي والألوان حملها أهون عليها وأخف من شعرة، في نحرها مكتوب أنت حبي وأنا حبك لست أبغي بك بدلاً ولا عنك معدلاً.

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٥ - ٣٧. (٢) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.

والجنان ملاطها المسك، وقصورها الياقوت، وغرفها اللؤلؤ، ومصارعها الذهب، وأرضها الفضة، وحصاها المرجان، وترابها المسك، أعدّها الله تعالى لأوليائه، يقول الله تبارك وتعالى: يا أوليائي جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم، فلكم صفت ثمار الفردوس، ولكم نصبت شجرة الخلد، ولكم بنيت القصور التي أُسست بالنعيم وشرفت بالملك والخلود.

قال ابن عباس رَضِيَ الله عنه أسفل أهل الجنة درجة من له في الجنة مسيرة خمسمائة عام، ويزوج خمسمائة حورية وأربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف ثيب، وإنه ليعانق الزوجة عمر الدنيا فلا يتأخر واحد منهما عن صاحبه، وإنه لتوضع المائدة بين يديه فلا ينقضي شبعه عمر الدنيا، وإنه ليوضع الإناء على فيه فلا ينقضي ربه عمر الدنيا، وإنه ليأتيه ملك بين إصبعيه مائة حلة هدية من ربه تبارك وتعالى فيلقيها على يديه، فيقول العبد: الحمد لله ربي تبارك وتعالى، فما عجبت كإعجابي بهذه الهدية، فيقول الملك: أعجبتك؟ فيقول: نعم، فيبادر الملك لأدنى شجرة من جنة الخلد فيقول: أنا رسول ربي إليك تكونين لوليّ الله صاحبة فتتلونين له على ما يشتهي، ويبلغ غداؤه سبعون ألف صنف من ألوان لحوم الطير، كأنها البخت لا ريش لها ولا زغب ولا عظم، ولا يطبخ بالنار، ولا تغليها القدور، وحلاوتها حلاوة العسل، ورائحتها رائحة المسك، يأكل من كلّها يجد لآخرها من الطعم كما يجد لأولها، وفي عشائه مثل ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «ويأكلون ويشربون ويتفكهون ويصير طعامهم وشرابهم رشحاً كرشح المسك يخرج من أجسادهم، ويبعث الله تبارك وتعالى إليهم بالهدايا»[1].

لمن المساكن الطيبة في جنات عدن؟

● قال الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ

(١) بستان الواعظين، وعنه في معالم الزلفى، ج٣ ص ١٦٩، ح٢.

عَدْنٍ﴾[1] قال: «قال رسول الله ﷺ: هي قصور في الجنة من لؤلؤة بيضاء، فيها سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير ألف فراش لون على غير لون، على كلّ سرير امرأة من الحور العين، في كلّ بيت مائدة على كل مائدة سبعون قصعة، على كل قصعة سبعون وصيفاً ووصيفة، ويعطي الله المؤمن ذلك في غداة، ويأكل ذلك الطعام ويطوف على تلك»[2].

كيف خص الله تعالى المؤمن بالمآكل في الجنة؟

● عن النبيّ ﷺ أنه قال: «لتنظر إلى الطير في الجنة فيخرّ بين يديك مشوياً، والطير مثل الإبل، فيقول الطير: يا وليّ الله أما أنا فقد رعيت في وادي كذا وكذا، وأكلت من ثمار كذا وكذا، وشربت من ماء عين كذا وكذا، وسمني كذا، وريحي كذا، وكذا، فكل مني. فإذا اشتهى جنس الطيور واشتهى صفته فيقع في نفسه وقع الطائر على ما يريد قبل أن يتكلم، نصفه قديد ونصفه مشوي، كلما شبع ألقى الله عليه ألف باب من الشهوة في الأكل.

ثم يؤتى بالشراب على برد الكافور وليس بهذا الكافور، وطعم الزنجبيل وليس بهذا الزنجبيل، وعلى ريح المسك وليس بهذا المسك. فإذا شرب عظم ما أكل من الطعام، ويأكل مقدار أربعين عاماً. ويعطى قوة مائة شاب في الجماع، ويجامع مقدار أربعين سنة، له في كلّ يوم مائة عذراء بكر ولا يمل ولا يمني»[3].

كيف يتم حساب المؤمن؟ وحساب الشرير؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، عن القاسم بن محمد، عن علي،

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.
(٢) - (٣) بستان الواعظين، وعنه في معالم الزلفى، ج٣، ص ١٧١ و١٧٢.

قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدي فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا. فيقول: نعم يا رب، قد فعلت ذلك. فيقول: قد غفرتها لك وأبدلتها حسنات. فيقول الناسك سبحان الله ما كان لهذا العبد ولا سيئة واحدة! وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾﴾»[1].

وقلت: أي أهل؟

قال: «أهله في الدنيا هم أهله في الجنة إذا كانوا مؤمنين.

قال: «وإذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكّته وأعطاه كتابه بشماله، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾»[2].

قلت: أي أهل؟

قال: «أهله في الدنيا».

قلت: قوله: ﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[3] قال: «ظن أنه لن يرجع»[4].

ما معنى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾؟

● قال ابن عباس رضي الله عنه: وذلك إنّ وليّ الله في الجنة في سرير، والسرير ارتفاعه خمسمائة عام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[5].

قال: والسرير من ياقوت أحمر، وله جناحان من زمرّد أخضر، وعلى السرير سبعون فراشاً، حشوها النور، وظاهرها السندس، وباطنها من إستبرق، ولو دلى

(١) سورة الإنشقاق، الآيات ٧-٩.
(٢) سورة الإنشقاق، الآيات: ١٠ - ١٣.
(٣) سورة الإنشقاق، الآية: ١٤.
(٤) الزهد: ٢٤٦/٩٢.
(٥) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

أعلاها ما وصل إلى آخرها مقدار أربعين عاماً، وعلى السرير أريكة - وهي الحجلة - وهي من لؤلؤ، وذلك قول الله عز وجل: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾(١) يعني: الأسرة في الحجال.

فبينما هو معانقها فإذا هو بأخرى متطلعة عليه تناديه: يا وليّ الله ما لنا فيك من دولة؟ فيقول: حبيبتي ممّن أنتِ؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله فيهن ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(٢).

قال: فيطير سريره أو قال: كرسي - من ذهب لها جناحان، فإذا رآها فهي تضعف على الأولى بمائة ألف جزء من النور، فيعانقها مقدار أربعين عاماً لا تملّ منه ولا يملّ منها. فإذا رفع رأسه رأى نوراً ساطعاً في داره، فيعجب! فيقول: ما هذا النور؟

فيقال له: لزوجتك الدنياوية وهي معك في الجنة، وإنها اطلعت عليك ورأتك معانقاً لهذه فتبسّمت، فهذا النور الساطع الذي تراه في دارك هو نور ثناياها. فيرفع رأسه، فتقول له: يا وليّ الله أما أنا من اللواتي قال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣).

قال: فيطير سريره إليها، فإذا لقيها فهي تضعف على هذه الأُخرى بمائة ألف جزء من النور، لأن هذه صامت وصلت وعبدت الله عز وجل، فهي إذا دخلت الجنة أفضل من نساء الجنة لأن الله أنبتهن نباتاً، فيعانق هذه مقدار أربعين عاماً لا تملّ منه ولا يملّ منها.

ثم إنها تقوم بين يديه وخلاخيلها من يواقيت، فإذا مشت يسمع من خلاخيلها صفير كل طير في الجنة، فإذا مس كفّها كان ألين من المخ ويشم من كفها رائحة كل طيب في الجنة، وعليها سبعون حلة من نور، لو نشر رداء منها أضاء ما بين المشرق والمغرب، خلقت من نور، عليها أسورة من ذهب وأسورة من فضة

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣١.
(٢) سورة ق، الآية: ٣٥.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.

وأسورة من لؤلؤ، وتلك الحلل أرق من نسج العنكبوت، وهي أخف عليها من النفس، وإنه يرى مخ ساقها من صفائها ورقّتها من وراء العظم واللحم والجلد والحلل.

مكتوب على ذراعها الأيمن بالنور: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وعلى الذراع الآخر مكتوب بالنور: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، ومكتوب على كبدها - وفي نسخة على صدرها - بالنور حبيبي أنا لك لا أريد بك بدلاً، وهي على صفاء الياقوت، وحسن المرجان، وبياض البيض المكنون.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[1] العرب: العاشقات لأزواجهن، والأتراب بنات خمس وعشرين سنة، مغنجة مفلجة، لو ضحكت لأضاء نور ثناياها، ولو سمع الخلائق منطقها لغشت كلّ برّ وفاجر، فهي قائمة بين يديه، فساقها يضعف عن فخذها بمائة ألف جزء من النور، وعجزها يضعف على فخذها بمائة ألف جزء من النور، وبطنها يضعف على عجزها بثمانية آلاف جزء من النور، وصدرها يضعف على بطنها بثمانية آلاف جزء من النور.

ولو تفلت في بحار الدنيا لعذبت كلّها، ولو طلعت من سقف بيتها إلى الدنيا لأغشى نورها نور الشمس والقمر، عليها تاج من ياقوت أحمر مكلّل بالدر والمرجان، على يمينها مائة ألف قرن من شعرها، وتلك القرون قرن من نور، وقرن من ياقوت، وقرن من لؤلؤ، وقرن من زبرجد، وقرن من مرجان، وقرن من درّ مكلّل بالزمرّد الأخضر والأحمر، مفصص بألوان الجواهر، موشح بالرياحين، ليس في الجنة طيب إلاّ هو تحت شعرها، الشعرة الواحدة تضيء مسيرة أربعين عاماً، وعلى يسارها مثل ذلك، وعلى مؤخرها مائة ألف ذؤابة من ذوائب شعرها، فتلك القرون والذوائب إلى نحرها، ثم تتدلى إلى قدميها حتى تبخره بالمسك.

وعن يمينها مائة ألف وخمسون ألف ما شطة، وعن يسارها مثل ذلك، وعن يمينها مائة ألف وصيفة، كلّ قرن بيد وصيفة ومن ورائها مائة ألف وصيفة، وكلّ

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٧.

وصيفة آخذة ذؤابة من ذوائب شعرها، ومن بين يديها ألف وصيفة معهن مجامر من درّ، فيها بخور من غير نار تذهب ريحه في الجنة مسيرة مائة عام، حولها ولدان مخلدون شبان لا يموتون، كأنهنّ اللؤلؤ والمرجان، فهي قائمة بين يدي وليّ الله ترى إعجابه وسروره بها عاشقة له، ثم تمشي بين يديه مائة ألف لون من المشي، في كلّ مشية تحلى في سبعين حلّة من نور وإن الماشطة معها، وإذا مشت تمائل وتعطف وتبتهج بذلك وتبتسم، فإذا مالت مالت القرون من الشعر معها ومالت الوصائف، فإذا أقبلت أقبلن معها.

خلقها الرحمن تبارك وتعالى خلقة إذا أقبلت فهي مقبلة، وإذا ولت فهي مقبلة الوجه، لا تغيب عنه، ويرى كل شيء منها إذا جلست بعد مائة ألف لون من المشي، فعند جلوسها تخرج عجيزتها من السرير، وتتدلي قرونها وذوائبها، فيطرب وليّ الله، فلولا أن الله سبحانه قضى أن لا موت فيها لمات طرباً، ولولا أن الله قدرها له ما استطاع أن ينظر إليها مخافة أن يذهب بصره، فتقول له: يا ولي الله تمتع فلا موت فيها[١].

من ينتظر المؤمن إذا حوسب؟

● الحسين بن سعيد في كتاب الزهد، عن القاسم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا كان المؤمن يحاسب، ينتظرنه أزواجه على أعتاب الأبواب كما ينتظرن أزواجهن في الدنيا من الغيبة».

قال: «فيجيء الرسول فيبشرهنّ، فيقول: قد والله انقلب فلان من الحساب» قال: «فيقلن: بالله؟! فيقول: والله لقد رأيته انقلب من الحساب».

قال: «فإذا جاءهن، قلن: مرحباً وأهلا، ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منّا»[٢].

---

(١) بستان الواعظين، وعنه في معالم الزلفى، ج٣، ص ١٧٣، ح٣.
(٢) الزهد: ٩١/ ٢٤٤.

كيف تنال درجات الجنة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة، فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا رجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيين، فيقولون: هو منّا، فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين، فيقولون: هو منّا، حتى ينتهي إلى رب العزة عزّ وجلّ، فيقول: يا رب، فلان بن فلان أظمأتُ هواجره، وأسهرتُ ليله في دار الدنيا، [وفلان بن فلان لم أظمىء هواجره، ولم أسهر ليله]. فيقول الله تبارك وتعالى: «أدخلهم الجنة على قدر منازلهم. فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن: إقرأ وارقَ».

قال: «فيقرأ ويرقى، حتى يبلغ كلّ رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها»[1].

ما شأن الدواوين في الجنة؟ والقرآن؟

● عن يونس بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ الدواوين ثلاثة: ديوان فيه النعم، وديوان فيه الحسنات، وديوان فيه السيئات. فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات.

ويبقى ديوان السيئات، فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب، فيقدّم القرآن أمامه في أحسن صورة.

فيقول: يا ربّ أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي، ويطيل ليله بترتيلي، وتفيض عيناه إذا تهجد، فارضه كما أرضاني».

قال: «فيقول العزيز الجبار: عبدي أبسط يمينك، فيملأها من رضوان الله

(١) الكافي ٢: ٤٣٩/١١.

العزيز الجبار، ويملأ شماله من رحمة الله، ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعدن فإذا قرأ آية صعد درجة»[١].

ما هي درجة قارىء القرآن في الجنة؟

● عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن سليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ ابن الحسين: «مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون وما عملتم بما علمتم، فإن العالم إذا لم يعمل به لم يزدد بعلمه من الله إلاّ بعداً».

ثم قال: «عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاها اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصديقين».

فقال له الرجل: فما الزهد؟

قال: «الزهد عشرة أجزاء، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضا، ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»[٢].

فقال الرجل: لا إلّه إلاّ الله. فقال عليّ بن الحسين: «وأنا أقول لا إلّه إلاّ الله. فإذا قال أحدكم: لا إلّه إلاّ الله، فليقل الحمد لله رب العالمين، فإنّ الله يقول: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[٣] [٤].

---

(١) الكافي ٢: ٤٤٠/١٢.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٣.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٥.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٥٩.

كيف يرحب الله تعالى بالمؤمنين؟

● بستان الواعظين، روي: «أن يوم القيامة يجلس النبيّون على منابر النور، والصدّيقون على سرر النور، والشهداء على كراسي النور، وتجلس سائر الناس على كثبان المسك الأبيض الأذفر.

ثم يناديهم الربّ ﷻ: مرحباً بعبادي وجيراني ووفدي، يا ملائكتي، انهضوا إلى عبادي فأطعموهم». قال: فتقرّب إليهم الملائكة لحم الطير كأنّها البخت لا ريش لها ولا عظم، فيأكلون.

ثم يناديهم الربّ تبارك وتعالى: مرحباً بعبادي وجيراني ووفدي، اسقوهم يا ملائكتي».

قال: «فينهض لهم غلمان كأنهم اللؤلؤ المنثور بأباريق الذهب والفضة بأشربة مختلفة، يجدون لذة آخرها كلذة أولها: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾[1].

قال: «ثم يناديهم الربّ تبارك وتعالى: مرحباً بعبادي وجيراني ووفدي، يا ملائكتي فكّهوهم. فتقرب إليهم الطباق مكلّلة بالياقوت من الرطب الجني الذي أنشأه الله عزّ وجلّ أشد بياضاً من اللبن، وأطيب من عذوبة الشهد.

ثم يناديهم الربّ تبارك وتعالى: مرحباً بعبادي وجيراني ووفدي، يا ملائكتي اكسوهم».

قال: «فتفتح لهم أبواب الجنة بحلل مصقولة بالنور، فيلبسونها.

ثم ينادي الربّ ﷻ: مرحباً بعبادي وجيراني ووفدي، يا ملائكتي طيّبوهم».

قال: «فتهيج عليهم ريح من تحت العرش، يقال لها: المثيرة، بالند والمسك الأبيض الأذفر، فتصحب على وجوههم من غير غبار ولا قتار.

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ١٩.

ثم يقول الربّ ﷻ السلام عليكم يا عبادي قد رضيت عنكم».

قال: «فيخرّ القوم سجداً، فيناديهم الربّ ﷻ : عبادي ارفعوا رؤوسكم، فإنها ليست بدار نصب، إنّما هي دار جزاء ودار ثواب، وعزتي وجلالي ما خلقتها إلاّ لأجلكم، وما من ساعة ذكرتموني بها في دار الدنيا إلاّ ذكرتكم»(١).

ما سوق الجنة؟

● روي عن سعيد، قال: لقيه بعض إخوانه فقال له: اسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. قال سعيد: وفيها سوق؟

قال: نعم، أخبرنا رسول الله ﷺ : «إنَّ أهل الجنة إذا دخلوها فنزلوا بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم بمقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا في روضة من رياض الجنة، وتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زمرد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، يكون أدناهم - وما فيهن دني - على كثبان المسك والكافور، وما يرون أصحاب المنابر أفضل منهم مجلساً.

ثم يقول الربّ ﷻ : يا فلان أتذكر يوم عملت كذا وكذا، يذكّره غدراته في الدنيا. فيقول: يا رب ألم تغفره لي؟

قال: بلى، فبسعة رحمتي ومغفرتي بلغت منزلتك هذه».

قال: «فبينما هم على ذلك إذ غشتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل رائحته شيئاً قطّ».

قال: «فيقول ربنا ﷿ : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة».

قال: «فيأتون سوقاً من أسواق الجنة، فيها أشياء لم تسمع بها الآذان، ولا تنظر إليها الأعين، ليس يباع فيها شيء ولا يشتري، وفي السوق يلقي بعضهم بعضاً».

---

(١) بستان الواعظين، وعنه في معالم الزلفى، ج٣، ص ١٧٩، ح١.

قال: «فيلقى الرجل ذو المنزلة المرتفعة من هو دونه فيروعه ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها».

قال: «ثم ينصرفون إلى منازلهم، فتلقاهم أزواجهم فيقلن: أهلاً ومرحباً بحبيبنا، لقد جئت وأتى بك الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه»[١].

ماذا قال ابن عباس عن طوبى؟

● ابن الفارسي في روضة الواعظين، قال: قال ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[٢] طوبى شجرة في الجنة في دار عليّ، ما في الجنة دار إلاّ وفيها غصن من أغصانها، ما خلق الله من شيء إلاّ وهو تحت طوبى، وتحتها مجمع أهل الجنة، يذكرون نعمة الله عليهم، أما تحت طوبى من كثبان المسك أكثر ممّا تحت شجر الدنيا من الرمل[٣].

كيف يكون المتحابون في الله وعلى من يشرفون في الجنة؟

● عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المتحابون في الله في الدنيا هم في الجنة على عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة، يشرفون على أهل الجنة، إذا طلع أحدهم ملأ حسنه بيوت أهل الجنة نوراً كما تمليء الشمس بيوت أهل الدنيا».

قال: «فيقولون - أهل الجنة - : أخرجوا بنا ننظر إلى المتحابين في الله،

---

(١) روضة الواعظين: ١٠٥.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٣) روضة الواعظين: ١٠٥.

فيخرجون فينظرون في وجوههم مثل القمر ليلة البدر، وعليهم ثياب خضر، مكتوب على جباههم بالنور: هؤلاء المتحابون في الله»[١].

ماذا ورد عن النبي ﷺ بشأن طوبى؟

● عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي، أنه قال: «إنّ في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، لو يسير الراكب مائة عام في ظلها لم يقطعها، بلاطها ياقوت، وترابها مسك أبيض، ووحلها عنبر أشهب، وكثيبها كافور أصفر، ويسرها زمرد أخضر، وورقها برود خضر، وثمرها حلل خضر، وسقيها زنجبيل وعسل، وعشبها زعفران، يتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والرحيق، وظلّها مجالس أهل الجنة، يألفونها ويتحدثون تحتها.

فبينا هم يتحدثون ذات يوم تحتها في ظلّها إذ جاءتهم الملائكة بنجائب مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، ووبرها خزاً أحمر وعبقري أبيض مختلفان حسناً وبها ذللاً، رحالها من الياقوت الأخضر ملبّسة بالعبقري والأرجوان، ولحمها ذهب، وكسوتها سندس واستبرق. فأناخوا إليهم تلك الرواحل وحيوهم بالسلام من عند رب السلام، وقالوا لهم: أجيبوا ربّكم جل جلاله يسلم عليكم، ويكلمكم وتكلمونه، ويحيّيكم وتحيّونه، ويزيدكم من فضله، فإنه ذو رحمة واسعة وذو فضل عظيم.

فيتحول كلّ رجل منهم على راحلته، ثم يسير بهم صفاً واحداً معتدلاً الرجل إلى جنب أخيه عن يمينه لا تقرب ركبة ناقته صاحبتها، ولا أُذن صاحبتها، يمرّون بالشجرة من أشجار الجنة تميل عن طريقهم كراهية أن تفرق بينهم.

فلما وقفوا بين يدي الجبار تبارك وتعالى سلّموا عليه - وسلامهم وتحيتهم أن يقولوا: ربنا أنت السلام، ومن عندك السلام، ولك حق السلام - فيقول لهم

---

(١) أمالي المفيد: ٧٥/١١.

الجبار ﷻ : عبادي، عليكم السلام مني، وعليكم رحمتي ومحبتي، مرحباً وأهلاً بعبادي الذين أطاعوني بالغيب، والذين حفظوا وصيتي، وراعوا عهدي، وكانوا مني على كلّ حال مشفقين.

فيقولون: وعظمتك وجلالك وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، ولا أدينا إليك كلّ حقك، فإذن لنا بالسجود لك.

فيقول لهم ربهم ﷿ : إني قد رفعت عنكم مؤونة العبادة، فهذا حين أرحت أبدانكم، وهذا حين أفضيتم إلى روحي ورحمتي وجنتي وكرامتي ومواضع الوعد وعدتكم، فاسألوني ما شئتم، وتمنوا عليّ أعطيكم أمانيكم، فإني لا أجزيكم بقدر أعمالكم، ولكني أجازيكم بقدر رحمتي وكرمي ورأفتي، وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني، فاسألوني ما شئتم. فما يزالون في الأماني حتى أن المقصر في أمنيته يقول:

ربنا، آتنا بنفائس أهل الدنيا في دنياهم وتفاخر بعضهم على بعض، فأسألك أن تجعل حظي من الجنة مثل كلّ شيء كان فيه أهل الدنيا من يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها، فإنّا رفضناها وزهدنا فيها وصغرت في أعيننا تشاغلاً بأمرك وإعظاماً لك وجلالاً وإعزازاً.

فيقول لهم ربّهم: لقد قصرتم في أُمنيتكم، ورضيتم بدون حظكم وبأقل من حقكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم منّي بمعرفة أنفسكم وألحقت بكم ما قصرت عنه أُمنيتكم، فانظروا إلى ما أعددت لكم وإلى ما لا تبلغه أمانيكم ولم يخطر على قلوبكم. فيؤتون ذلك ويقولون: ربنا، أنت أحق بالمنّ والرحمة، ولو وكلتنا على أنفسنا وأمانيها لضيعنا حقنا.

وإذا بقباب من الرفيع الأعلى قد نصبت، وغرف من الدر والمرجان قد رفعت، أبوابها من ذهب، ومنابرها من نور، وسررها من ياقوت، وفرشها من سندس واستبرق، ينور من أعراضها وأفواهها ما نور شعاع الشمس عنده إلاّ كنوز الكواكب الدري، فإذا هم بقصور شامخة في أعلى عليّين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنها مسخرة إذاً لا لتمعت الأبصار من شدة صفائها، فما كان منها

أبيض فمن الياقوت الأبيض مفروشاً بالحرير الأبيض، وما كان منها أحمر فمن الياقوت الأحمر مفروشاً بالعبقري الأحمر، وما كان منها أخضر فهو من الياقوت الأخضر مفروشاً بالسندس الأخضر، وما كان منها أصفر فمن الياقوت الأصفر مفروشاً بالأرجوان الأصفر، مبوّبة بالذهب الأحمر والفضة البيضاء، قواعدها من جوهر، وأركانها من ذهب وشرفها قباب من اللؤلؤ، وبروجها من المرجان، وأسرّتها من الياقوت، وعلى كلّ قبة منها سرير، منها قبة من ذهب، في كلّ قبة منها فراش من فرش الجنة، في كلّ قبة جاريتان من الحور العين، على كلّ جارية منها ثوبان من ثياب الجنة، ليس في الجنة لون حسن إلاّ وهو فيها، ولا ريح طيبة إلاّ وعبق منها. ثم يأمر الله عز وجل كلّ رجل منهم فيتحول من مركبه مع صاحبته، فتعانقه وتقبله وتهنئه بكرامة الله عز وجل ، وفي تلك القصور منابر من نور، عليها ملائكة قعود، ينظرونهم ليهنئوهم ويحبوهم، ويجنب القصور الولدان المخلدون.

فلما رفعوا إلى قصورهم نهضت الملائكة في أعراضهم وصافحوهم وشبكوا أيديهم في أيديهم، أجلسوهم بينهم، ثم أقبلوا على الضحك والمداعبة حتى علت أصواتهم، فتقول الملائكة: أما وعزة ربنا وجلاله ما ضحكنا منذ خلقنا الله إلاّ معكم، ولا هزلنا إلاّ معكم، فهنيئاً لكم بكرامة ربكم.

فلما ودعوهم وانصرفوا عنهم، دخلوا قصورهم فليس أحد منهم إلاّ وقد جمع الله له في قصره أُمنيته التي تمنى، وإذا على كلّ قصر منها باب يفضي إلى واد من أودية الجنة، محفوفة تلك الأودية بجبال من الكافور الأبيض، وكذلك جبال الجنة أوهي معادن الجوهر والياقوت والفضة - فارغة أفواهها في بطون تلك الأودية، في تلك الأودية فاكهة ونخيل ورمان، وحور مقصورات في الخيام، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، كأنهن الياقوت والمرجان.

فلما استقر قرارهم في منازلهم ناداهم ربهم تبارك وتعالى، فيقول لهم: عبادي، هل وجدتم ثواب ربكم؟ قالوا: ربنا، رضينا فارض عنا. فيقول لهم الجليل جل جلاله : برضائي عنكم سمعتم كلامي، وحللتم داري، وصافحتم

ملائكتي، فهنيئاً هنيئاً إعطائي لكم ليس نكد ولا تكدير. فقالوا: الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾»[١] [٢].

أفي سوق الجنة بيع وشراء؟

● جامع الأخبار، قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجنة سوقاً، لا فيها شراء ولا بيع إلاّ الصور من الرجال والنساء، من اشتهى صورة دخل فيها، وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله: نحن الناعمات فلا نبأس أبداً ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً. فطوبى لمن كنّا له وكان لنا، نحن خيرات حسان، وأزواجنا قوم كرام»[٣].

من يزف إلى الجنة مع رسول الله ﷺ؟

● الشيخ في أماليه، وصدر الأئمة عندهم موفق بن أحمد المخالف في كتاب فضائل أمير المؤمنين، بإسنادهما عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يغدو إليه عليّ عليه السلام في الغداة، وكان يحب ألاّ يسبقه إليه أحد، فدخل فإذا النبي ﷺ في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: «السلام عليك، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟

قال: «بخير يا أخا رسول الله».

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٥.
(٢) سعد السعود: ١٠٩، تأويل الآيات ١: ٢٣٣.
(٣) جامع الأخبار: ٢٠٢.

فقال عليّ عليه السلام: «جزاك الله عنا أهل البيت خيراً».

قال له دحية: «إنّي أحبك، وإنَّ لك عندي مديحة أهديها إليك: أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجلين، وسيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تُزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان، قد أفلح من والاك، وخسر وخاب من خلاك، محبو محمد محبوك، ومبغضيه مبغضوك، لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، أدن من صفوة الله. فأخذ رأس النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحديث؟

فقال: لم يكن دحية، كان جبرائيل، سمّاك باسم سمّاك الله تعالى به، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين»(١).

ما علامات الموت؟ وما علامات القيامة؟

● تحفة الأخوان، قال النبيّ محمد صلى الله عليه وآله: «من علامات الموت النوم، ومن علامات القيامة اليقظة. وقد سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام: «هل ينام ربّنا؟

فأوحى الله إليه: لو نمت لسقطت السماوات على الأرضين».

وسألت اليهود نبيّنا محمداً صلى الله عليه وآله: هل ينام ربّك؟ فأنزل الله تعالى جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾(٢).

فقالوا: يا محمد أينام أهل الجنة؟ فقال صلى الله عليه وآله: «لا ينامون، لأن النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا يموتون، وكذلك أهل النار لا يموتون، لأنهم معذّبون دائماً»(٣).

---

(١) أمالي الشيخ ٢: ٢١٦، ومناقب الخوارزمي: ٢٣١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٣) تحفة الإخوان: ٦٦.

ما أشهى لذة للناس في الجنة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن جميل بن دراج، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكثر لهم من لذة النساء، وهو قول الله عزوجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾[1] إلى آخر الآية، ثم قال: وإنَّ أهل الجنة لا يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب»[2].

إذا كان الفردوس سيد الجنان، فما هو سيد الأعمال؟

● شرف الدين النجفي فيما نزل في العترة الطاهرة، وتحفة الإخوان، عن أبي جعفر الكراجكي في كتاب كنز الفوائد، حديثاً مسنداً يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده إذ جاءه أعرابي، فسأله عن الحج وغيره، فلما أجابه قال: يا رسول الله، إن حجيج قومي ممّن شهد ذلك معك أخبرنا أنّك أقمت بعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قفولك من الحج، ووقفته بالشجرات من خم، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبته، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا في ذلك، فبيّن لنا يا رسول الله أذلك فرضته علينا من الأرض لما أدنته الصهر والرحم منك، أم من الله تعالى افترضه علينا وأوجبه في السماء؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «بل الله أوجبه وافترضه من السماء وافترض طاعته - وفي رواية شرف الدين: ولايته - على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً.

يا أعرابي إنَّ جبرئيل هبط عليّ في وقعة الأحزاب، وقال: إنَّ ربك العليّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٢) الكافي ٥: ٣٢١/١.

الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: يا محمد إنّي افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومودّته على أهل السماوات والأرض، فلم أعذر في محبته أحداً، فأمر أُمتك بحبّه، فمن أحبه فبحبي وحبّك أحبّه، ومن أبغضك فببغضي وبغضك أبغضه.

أما إنّه أنزل الله عزّ وجلّ كتاباً ولا خلق خلقاً إلاّ وجعل له سيداً، فالقرآن سيد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيد الشهور، وليلة القدر سيدة الليالي، وساعة الإجابة سيدة الساعات، وأوقات الصلاة سيدة الأوقات، والفردوس سيدة الجنان، والكعبة سيدة البقاع، والثور سيد البهائم، والثريد سيد الأطعمه، واللبن سيد الأشربة، وجبرئيل سيد الملائكة، وأنا سيد الأنبياء، وعليّ سيد الأوصياء، وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وولداي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولكلّ امرئ من عمله سيد، وسيد الأعمال حبّ علي بن أبي طالب عليه السلام، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم.

يا أعرابي إذا كان يوم القيامة نصب لإبراهيم الخليل عليه السلام منبر من نور عن يمين العرش، وينصب لي منبر عن يسار العرش، ثم يدعى بكرسي رفيع عال يزهر نوراً فينصب بين المنبرين، فيكون إبراهيم على منبره وأنا على منبري وأخي عليّ عليه السلام على ذلك الكرسي، فما رأيت أحسن منه حبيباً بين خليلين.

يا أعرابي ما هبط عليَّ جبرئيل إلاّ وسألني عن عليّ عليه السلام، ولا عرج إلاّ وقال: اقرأ عليّاً مني السلام»[1].

ماذا يقول المؤمن بعد قضاء لذاته؟

● ابن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد ابن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمّا الجنان المذكورة في

(١) تأويل الآيات: ٢٧٥، تحفة الإخوان: ١٢٣.

الكتاب فإنهن جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة نعيم، وجنة المأوى».

قال: «وإن لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحب واشتهى يتنعّم فيهنّ كيف شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنّما دعواه فيها إذا أراد أن يقول: سبحانك اللهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[1] يعني: الخدام».

قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب، يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغهم.

وأما قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3] قال: يعلمه الخدام، فيأتون به إلى أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه. وأما قوله: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾[4].

قال: فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلاّ أكرموا به»[5].

ما هي دار السلام؟

● عن ابن عباس، أنه قال: ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾[6] الجنة وأهلها، لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والأمراض والأسقام، ولهم السلامة من الهرم والموت وتغيّر الأحوال عليهم فهم المكرمون الذين لا يهانون أبداً، وهم الأعزاء الذي لا يذلون أبداً، وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبداً، وهم السعداء الذين لا يشقون أبداً، وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمّون ولا يهتمّون أبداً، وهم الأحياء الذين لا يموتون أبداً، فهم في قصور الدرّ والمرجان، أبوابها

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة الصافات، الآيتان: ٤١ - ٤٢.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٤٢.
(٥) الكافي ٨: ١٠٠/ ٦٩.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٢٧.

مشرعة إلى عرش الرحمن: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[١] [٢].

كيف يحاسب الفقراء والأغنياء؟

● عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن الحارث، عن عليّ عليه السلام، قال: في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين، ومؤمن غني ومؤمن فقير، وكافر غني وكافر فقير: «فأما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى، وتباذلا عليها وتوادّا عليها. فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فيقول: يا ربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك، ربّ فثبّته على ما ثبّتني عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني. فيستجيب الله له حتى يلتقيا عن الله عزّ وجلّ، فيقول كلّ واحد لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله، وتنهاني عن معصية الله.

وأما الكافران فتخالا بمعصية الله، وتباذلا عليها. فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله تعالى منزله في النار، فقال: يا ربّ خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك، فثبّته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتى تريه ما أريتني من العذاب. فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كلّ واحد منهما لصاحبه: جزاك الله من خليل شراً، كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله».

قال: ثم قرأ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٣].

ويدعى بالمؤمن الغني يوم القيامة إلى الحساب، فيقول الله تبارك وتعالى: عبدي، قال: لبّيك يا ربّ. قال: ألم أجعلك سميعاً بصيراً، وجعلت لك مالاً كثيراً؟

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣، ٢٤. (٢) معاني الأخبار: ١/١٧٦.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

قال: بلى يا رب.

قال: فما أعددت للقائي؟ قال: آمنت بك، وصدقت رسلك، وجاهدت في سبيلك. قال: فماذا فعلت فيما آتيتك؟

قال: أنفقته في طاعتك.

قال: فماذا أورثت في عقبك؟

قال: خلقتني وخلقتهم، ورزقتني ورزقتهم، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني، فوكّلت عقبي إليك.

فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت، أذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً.

ثم يدعى بالمؤمن الفقير، فيقول: يابن آدم. فيقول: لبيّك يا رب. فيقول: ماذا فعلت؟

فيقول: يا رب، هديتني لدينك، وأنعمت عليّ، وكففت عني ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عما خلقتني له. فيقول الله عزّ وجلّ: صدق عبدي، لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً.

ثم يدعى بالكافر الغني، فيقول له: ما أعددت للقائي؟ فيعتل، فيقولك ما أعددت شيئاً. فيقول: ماذا فعلت فيما آتيتك؟

فيقول: ورثته في عقبي. فيقولك من خلقك؟

فيقول: أنت.

فيقول: من رزقك؟

فيقول: أنت.

فيقول: من خلق عقبك؟

فيقول: أنت.

فيقول: ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك؟ فإن قال: نسيت هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت هلك.

فيقول الله عزّ وجلّ: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً.

ثم يدعى بالكافر الفقير، فيقول له: يابن آدم، ما فعلت فيما أمرتك؟ فيقول:

ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك، وشغلتني عما خلقتني له. فيقول: فهلا دعوتني فأرزقك، وسألتني فأعطيك؟ فإن قال: رب نسيت هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت هلك.

فيقول: «لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً»[١].

بم يخاطب الله تعالى الفقراء يوم القيامة؟

● عن سعدان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول: وعزتي وجلالي، ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ ولترون ما أصنع لكم اليوم، فمن زوّد أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده وادخلوه الجنة».

قال: «فيقول رجل منهم: يا رب إنّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم، فنكحوا النساء، ولبسوا الثياب اللينة، وأكلوا الطعام، وسكنوا الدور، وركبوا المشهور من الدواب، فأعطني مثل ما أعطيتهم. فيقول الله تبارك: لك ولكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً»[٢].

ما خطاب الفقير من الغني يوم القيامة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن إسحاق بن عمار، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا. فيقول الفقير: على ما أوقف، فوعزتك إنّك لتعلم أنك لم تولّني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالاً فأؤدي منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلاّ كفافاً على ما علمت وقدّرت لي.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٨٧. (٢) الكافي ٢: ٢٠٢/٩.

فيقول الله ﷻ : صدق عبدي، خلّوا عنه يدخل الجنة.

ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها، ثم يدخل الجنة، فيقول له الفقير: ما حبسك عني؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء فيغفر لي، ثم أُسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله ﷿ منه برحمته وألحقني بالتائبين، فمن أنت؟

فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً. فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي»[١].

ما جزاء من وصل أخاه المؤمن؟

● قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يجمع الفقراء والأغنياء في رحبة الجنة يوم القيامة، ثم يبعث منادياً ينادي من بطنان العرش: يا معاشر المؤمنين، أيّما رجل منكم وصله أخوه المؤمن في الله، بلقمة من خبز بإدامها خصّه بها على مائدته، فليأخذ بيده على مهل حتى يدخله الجنة».

قال: «فهم أعرف بهم منهم يومئذٍ بآبائهم وأُمهاتهم، فيجيء الرجل منهم حتى يضع يده على ذراع أخيه المؤمن المكرم له الواصل له، فيقول له: يا أخي أما تعرفني؟ ألست الصانع بي يوم كذا وكذا؟ فيذكّره كلّ شيء صنع معه من البّر والصلة والكرامة، ثم يأخذ بيده، فيقول: إلى أين؟ فيقول لك: إلى الجنة، فإن الله قد أذن لي بذلك، فينطلق به إلى الجنة فيدخله فيها برحمة الله وفضله وكرامته لعبده الفقير المؤمن»[٢].

ما أشد ما خلق الله تعالى في السماء والأرض؟

● جامع الأخبار، عن رسول الله ﷺ، قال: «أوحى الله تعالى إلى

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٩٤/١١. (٢) إرشاد القلوب: ١٥٨.

إبراهيم عليه السلام: خلقتك وابتليتك بنار نمرود، فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك الصبر فما تصنع؟

قال إبراهيم: يا رب الفقر إليّ أشد من نار نمرود. قال الله تعالى: فبعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والأرض أشدّ من الفقر.

قال: يا ربّ من أطعم جائعاً فما جزاؤه؟

قال: جزاؤه الغفران، وإن كانت ذنوبه تملأ ما بين السماء والأرض. لولا رحمة ربي على فقراء أُمتي كاد الفقر يكون كفراً».

فقام رجل من الصحابة - واسمه أبو هريرة - فقال: يا رسول الله فما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره؟

قال: «إنَّ في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء، لا يدخل فيها إلاّ نبيّ فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير»(١).

بماذا أجاب النبي صلى الله عليه وآله الفقراء؟

● ابن بابويه، بإسناده عن محمد بن أبي عمير، عن مالك بن أنس، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: «جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنَّ الأغنياء لهم ما يعتقون وليس لنا، ولهم ما يحجّون به وليس لنا ولهم ما يتصدّقون به وليس لنا، ولهم ما يجاهدون به وليس لنا.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كبّر الله تبارك وتعالى مائة مرة [كان أفضل من عتق مائة رقبة، ومن سبّح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة] ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها،

(١) جامع الأخبار: ١٢٨.

ومن قال لا إلّه إلاّ الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلاّ من زاد.

قال: فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه، فعادوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه. فقال ﷺ: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»[١].

بم يجيز الله تعالى الفقراء يوم القيامة؟

● عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «والله ما اعتذر الله إلى ملك مقرب ولا نبيّ مرسل إلاّ إلى فقراء شيعتنا».

قيل: وكيف يعتذر إليهم؟

قال: «ينادي منادٍ: أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الربّ فيقول: وعزتي وجلالي، وعلوي وآلائي وارتفاع مكاني، ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هوناً بكم عليَّ، ولكن ذخرته لكم لهذا اليوم، أما ترى قوله: ما حبست شهواتكم في دار الدنيا اعتذار؟! قوموا فتصفحوا وجوه خلائقي، فمن وجدتم له عليكم منة بشربة من ماء فكافوه عنّي بالجنة»[٢].

مع من توجد صحيفة أسماء أهل الجنة وأهل النار؟

● محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر أبو عبد الله بدء الأذان وقصة الأذان في إسراء النبيّ ﷺ حتى انتهى إلى سدرة المنتهى.

قال: «فقالت السدرة: ما جازني مخلوق قبلك». قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾[٣].

---

(١) ثواب الأعمال: ١/٢٥.

(٢) التمحيص: ٦٦/٤٦.

(٣) سورة النجم، الآيتان: ٨ - ١٠.

قال: فرفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتحه فنظر إليه فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، فقال له: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[١].

فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[٢].

فقال رسول الله ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾[٣] فقال الله: قد فعلت.

فقال النبي ﷺ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾[٤] قال الله: قد فعلت، اقل النبي ﷺ: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا﴾[٥] إلى آخر السورة كلّ ذلك يقول الله: قد فعلت».

قال: «ثم طوى الصحيفة فأمسكها بيمينه، وفتح صحيفة أصحاب الشمال فإذا فيها أسماء أصحاب النار وأسماء آبائهم وقبائلهم».

قال: «فقال رسول الله ﷺ: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٦] قال الله: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾»[٧].

قال: «فلما فرغ من مناجاة ربّه ردَّ إلى البيت المعمور، ثم قص قصة البيت والصلاة فيه، ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما إلى عليّ عليه السلام»[٨].

ماذا عند الأئمة عليهم السلام للشيعة؟

● عن أبي بكر الحضرمي، عن رجل من بني حنيفة أنه دخل على عليّ بن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٢) المصدر السابق.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٨٨.
(٧) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.
(٨) بصائر الدرجات: ١/٢١٠.

الحسين عليه السلام فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها، فقال: أي شيء هذه الصحف جعلت فداك؟

قال: «هذا ديوان شيعتنا» قال: أتأذن أطلب اسمي فيه؟

قال: نعم» قال: لست أقرأ وابن أخي معي على الباب فتأذن له يدخل حتى يقرأ؟

قال: «نعم» فأدخلني عمّي، فنظرت في الكتاب فأول شيء هجمت عليه اسمي. فقلت: اسمي وربّ الكعبة.

قال: ويحك، فأين أنا. فجزت خمسة أسماء أو ستة ثم وجدت اسم عمّي.

فقال عليّ بن الحسين: «أخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون، إنَّ الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق شيعتنا من طينة أسفل من ذلك، وخلق عدونا من سجين، وخلق أوليائهم منهم أسفل من ذلك»(١).

بم أخبر أبو عبد الله عليه السلام أبا حمزة؟

● عن أبي حمزة، قال: خرجت بأبي بصير أقوده إلى باب أبي عبد الله عليه السلام، فقال: لا تتكلم ولا تقل شيئاً، فانتهيت به إلى الباب فتنحنح، فسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يا فلانة، افتحي لأبي محمد الباب».

قال: فدخلنا والسراج بين يديه، وإذا سفط بين يديه مفتوح.

قال: فوقعت عليَّ الرعدة، فجعلت أرتعد، فرفع رأسه إليّ، فقال: «أنت أبو حمزة؟».

قلت: نعم جعلني الله فداك. قال: فرمى إليَّ بملاءة قوهية كانت على المرفقة.

(١) بصائر الدرجات: ٢/١٩١.

فقال: «اطوِ هذه» فطويتها، ثم قال: «أبزاز أنت؟» وهو ينظر في الصحيفة، فازددت رعدة.

قال: فلما خرجنا قلت: يا أبا محمد ما رأيت كما مرّبي الليلة؟! إني وجدت بين يدي أبي عبد الله سفطاً قد أخرج منه صحيفة فنظر فيها، فلما نظر أخذتني الرعدة، قال: فضرب أبو بصير يده على جبهته، ثم قال: ويحك ألا أخبرتني، فتلك والله الصحيفة التي فيها أسماء الشيعة، ولو أخبرتني لسألته أن يريك اسمك فيها[1].

ماذا في الديوان الأوسط؟

● عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: لمّا ودّع الحسن بن عليّ معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في منصرفه، وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجه، فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمد هذا الحمل لا يفارقك حيثما توجهت؟

فقال: «يا حذيفة أتدري ما هو؟».

قلت: لا.

قال: «هذا الديوان». قلت: ديوان ماذا؟

قال: «ديوان شيعتنا فيه أسماؤهم».

قلت: جعلت فداك فأرني اسمي؟ قال: أغد بالغداة».

قال: فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال لي: «ما غدا بك؟».

قلت: الحاجة التي وعدتني.

قال: «من ذا الذي معك؟».

---

(١) بصائر الدرجات: ١٩٢/ ٥.

قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ.

قال: فقال لي: «أجلس» فجلست، ثم قال: «عليَّ بالديوان الأوسط» فأُتي به.

قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح.

قال: فبينما هو يقرأ قال: يا عمّاه هوذا اسمي.

قلت: ثكلتك أُمك انظر أين اسمي؟

قال: فتصفح ثم قال: هوذا اسمك، فاستبشرنا، واستشهد الفتى مع الحسين بن عليّ صلوات الله عليه[1].

بم بشر الأنبياء في رسالاتهم؟ ولم دعوا الناس؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: «إنَّ أناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم، وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[2] الآية، فالمنسوخات من المتشابهات، والمحكمات من الناسخات.

إنّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً إلى قومه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[3] ثم دعاهم إلى الله وحدهُ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم بعث الأنبياء عليهم السلام على ذلك إلى أن بلغوا محمداً صلى الله عليه وآله، فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً.

وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ

(١) بصائر الدرجات: ٦/١٩٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٣) سورة نوح، الآية: ٣.

﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[١] فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إلَه إلاّ الله، والإقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك، وذلك أنَّ الله ليس بظلاّم للعبيد، وذلك أنّ الله لم يكن يعذب عبداً حتى يغلّظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها.

فلما استجاب لكلّ نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين، جعل لكلّ نبيّ منهم شِرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنّة، وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٢] وأمر كل نبي الأخذ بالسبيل والسنة. وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز وجل بها موسى عليه السلام أن جعل عليهم السبت، فكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة، ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرم الله عليه من العمل الذي نهاه الله عنه فيه أدخله الله عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن، ولا شكوا في شيء ممّا جاء به موسى عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾[٣].

ثم بعث الله عيسى عليه السلام بشهادة أن لا إلَه إلاّ الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وجعل لهم شِرعة ومنهاجاً، فهدمت السبت الذي أُمروا به أن يعظّموه قبل ذلك وعامة ما كانوا عليه من السبيل والسنّة التي جاء بها موسى، فمن لم يتبع سبيل عيسى أدخله الله النار، وإن كان الذي جاء به النبيون جميعاً أن لا يشركوا بالله شيئاً.

ثم بعث الله محمداً ﷺ وهو بمكة عشر سنين، فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إلَه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ﷺ أدخله الله الجنة بإقراره وهو إيمان التصديق، ولم يعذّب الله أحداً ممّن مات وهو متبع

(١) سورة الشورى، الآية: ١٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٥.

لمحمد ﷺ على ذلك إلاّ من أشرك بالرحمن، وتصديق ذلك أن الله عز وجل أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾[١] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[٢] أدب وعِظة وتعليم ونهي خفيف، ولم يعد عليه، ولم يتواعد على اجتراح شيء ممّا نهى عنه.

وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾[٣].

وأنزل في: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[٤]: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾[٥] فهذا مشرك.

وأنزل في: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[٦]: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ﴾[٧] فهذا مشرك.

وأنزل في تبارك: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾[٨] فهؤلاء مشركون.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٠.
(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٣١ - ٣٩.
(٤) سورة الليل، الآية: ١.
(٥) سورة الليل، الآيات: ١٤ - ١٦.
(٦) سورة الإنشقاق، الآية: ١.
(٧) سورة الإنشقاق، الآيات: ١٠ - ١٥.
(٨) سورة الملك، الآيات: ٨ - ٩.

وأنزل في الواقعة: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾(١) فهؤلاء مشركون.

وأنزل في الحاقة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾(٢) فهذا مشرك.

وأنزل في طسم: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾﴾(٣) جنود إبليس ذريته من الشياطين، وقوله: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾(٤) يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم، وهم قوم محمد ﷺ ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد.

وتصديق ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾(٥) ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٦) ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٧) ليس هم اليهود الذين قالوا: عزير ابن الله، ولا النصارى الذين قالوا: المسيح ابن الله، سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كلّ قوم بأعمالهم.

وقولهم: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾(٨) إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم إلى النار: ﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾(٩).

وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾(١٠) برئ

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٩٢ - ٩٤.
(٢) سورة الحاقة، الآيات: ٢٥ - ٢٩.
(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٩١ - ٩٥.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.
(٥) سورة ص، الآية: ١٢.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٧٦.
(٧) سورة الشعراء، الآية: ١٦٠.
(٨) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.
(٩) سورة الأعراف، الآية: ٣٨.
(١٠) المصدر السابق.

بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول معذرة ولات حين نجاة، والآيات وأشباههن ممّا نزل به بمكة ولا يدخل الله النار إلا مشركا.

فلما أذن الله لمحمد ﷺ في الخروج من مكة إلى المدينة بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، وأنزل عليه الحدود، وقسمة الفرائض، وأخبره بالمعاصي التي أوجب الله عليها وبها النار لمن عمل بها.

وأنزل في بيان القاتل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1] ولا يلعن الله مؤمناً، قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾[2] وكيف يكون في المشيئة وقد الحق به أحين جزاؤه جهنم - الغضب واللعنة وقد بيّن ذلك مَن الملعونون في كتابه؟

وأنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[3] وذلك أنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه أهل الجمع أنّه آكل مال اليتيم.

وأنزل في الكيل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[4] ولم يجعل الويل لأحد حتى يسميه كافراً، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[5].

وأنزل في العهد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٦٤ - ٦٥.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.
(٤) سورة المطففين، الآية: ١.
(٥) سورة مريم، الآية: ٣٧.

أَلِيمٌ﴾[١] والخلاق: النصيب، فمن لم يكن له نصيب في الآخرة فبأيّ شيء يدخل الجنة.

وأنزل بالمدينة: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] فلم يُسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة، وقال رسول الله ﷺ - ليس يمتري فيه أهل العلم أنه قاله - : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» فإنه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

ونزل بالمدينة: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾[٣] فبرأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان، قال الله ﷻ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾[٤] وجعله الله منافقاً، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٥] وجعله الله ﷻ من أولياء إبليس، قال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[٦] وجعله ملعوناً، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾[٧] وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٨].

وسورة النور أُنزلت بعد سورة النساء، وتصديق ذلك أنَّ الله ﷻ أنزل عليه في سورة النساء:

﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.
(٢) سورة النور، الآية: ٣.
(٣) سورة النور، الآيتان: ٤ - ٥.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١٨.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٥٠.
(٧) سورة النور، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[1] والسبيل الذي قال الله عزّوجلّ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾»[2] [3].

أيعتبر الإنسان مؤمناً إذا أقر بالشهادتين ولم يأت بفرائض الله عزّوجلّ ؟

● عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من شهد أن لا إلّه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله كان مؤمناً؟

قال: فأين فرائض الله؟».

قال: وسمعته يقول: «كان عليّ عليه السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام».

قال: وقلت لأبي جعفر عليه السلام: إن عندنا قوم يقولون: إذا شهد أن لا إلّه إلاّ الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مؤمن، قال: «فلم يضربون الحدود؟ ولم تقطع أيديهم؟ وما خلق الله عزّوجلّ خلقاً أكرم على الله عزّوجلّ من المؤمن، لأن الملائكة خدام المؤمنين، وأن جوار الله للمؤمنين، وأن الجنة للمؤمنين، وان الحور العين للمؤمنين» ثم قال: «فما بال من جحد الفرائض كان كافراً؟»[4].

هل أوسع من رحمة الله للمؤمن مع الولاية؟!

● ابن بابويه، بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥.
(٢) سورة النور، الآيتان: ١-٢.
(٣) الكافي ٢: ١/٢٤.
(٤) الكافي ٢: ٢/٢٨.

بعثني بالحق نبياً بشراً لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً، وإنَّ أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون».

ثم قال عليه السلام: «إنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون: يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحّدك في دار الدنيا؟

وكيف تحرق ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟

وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلاّ أنت؟

أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟

أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

فيقول الله جلّ جلاله: عبادي، ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم.

فيقولون: يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا؟

فيقول الله عزّ وجلّ: عفوي.

فيقول: رحمتك أوسع أم ذنوبنا؟

فيقول الله عزّ وجلّ: بل رحمتي.

فيقولون: إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا؟

فيقول الله عزّ وجلّ: بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون: يا ربنا، فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء.

فيقول الله جلّ جلاله: يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إليَّ من المقرّين لي بتوحيدي وأن لا إلّه غيري، وحق عليّ أن لا أُصلي بالنار أهل توحيدي، ادخلوا عبادي الجنة»[1].

---

(١) التوحيد: ٢٩/ ٣١.

لمَ صار علي أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار؟!

● ابن بابويه، بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: لم صار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

قال: «لأن حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلاّ أهل محبته، والنار لا يدخلها إلاّ أهل بغضه».

قال المفضل: فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام كانوا يحبونه، وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟

قال: «نعم» قلت: فكيف ذلك؟

قال: «أما علمت إن النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فدفع الراية إلى عليّ عليه السلام ففتح الله عز وجل على يديه؟».

قلت: بلى.

قال: «أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أُتي بالطائر المشوي قال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به علياً عليه السلام؟».

قلت: بلى.

قال: «فهل يجوز أن لا يحب أنبياؤه ورسله وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله؟».

فقلت: لا.

قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبون حبيب الله ورسوله وأنبيائه عليهم السلام؟».

قلت: لا.

«فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب محبين، وثبت أن أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبتهم مبغضين» قلت: نعم.

قال: «فلا يدخل الجنة إلاّ من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلاّ من ابغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنة والنار».

قال المفضل بن عمر: فقلت له: يابن رسول الله فرّجت عنّي فرج الله عنك، فزدني مما علمك الله.

قال: «سل يا مفضل».

قلت له: يابن رسول الله فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك؟

فقال: «يا مفضل، أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو روح - إلى الأنبياء عليهم السلام - وهم أرواح - قبل خلق الخلق بألفي عام؟».

قلت: بلى.

قال: «أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته وأتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟».

قلت: بلى.

قال: «أفليس النبي صلى الله عليه وآله ضامناً لما أوعد ووعد عن ربّه عزّ وجلّ؟».

قلت: بلى.

قال: «أوليس عليّ بن أبي طالب خليفته وإمام أُمته؟».

قلت: بلى.

قلت: «أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته؟».

قلت: بلى.

قال: «فعليّ بن أبي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله،

ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى. يا مفضل، خذ هذا فإنه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه إلاّ إلى أهله»(١).

ماذا سأل النبي ﷺ الأنبياء والرسل على ما بعثهم الله قبله؟

● الحسن بن أبي الحسن الديلمي رحمه الله بإسناده عن رجاله إلى محمد بن مروان، قال: حدثنا السائب بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرئيل عليه السلام إلى السماء الرابعة، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر، فقال لي جبرائيل: يا محمد هذا البيت المعمور، خلقه الله قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف عام، فصلّ فيه فقمت للصلاة وجمع الله النبيين والمرسلين، فصفّهم جبرئيل صفاً فصليت بهم. فلما سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سل الرسل على ماذا أرسلتم من قبلي؟

فقلت: معاشر الأنبياء والرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ قالوا: على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾»(٢) (٣).

قال جبرائيل: يا أنبياء الله: لم بعثتم ولم نشرتم الآن؟

● عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء، فلما وصلت إلى سماء الدنيا قال لي جبرئيل عليه السلام: يا محمد، صل بملائكة سماء

(١) علل الشرائع: ١/١٦٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٣) تأويل الآيات: ٢٠٠ عن الديلمي.

الدنيا فقد أُمرت بذلك، فصليت، وكذلك في السماء الثانية والثالثة. فلما صرت في السماء الرابعة رأيت بها مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ؛ فقال لي جبرئيل عليه السلام: تقدم صلّ بهم.

فقلت: يا أخي جبرئيل، كيف أتقدم عليهم وفيهم أبي آدم وأبي إبراهيم؟

فقال: إنَّ الله تعالى قد أمرك أن تصلي بهم، فإذا صليت بهم فاسألهم بأي شيء بعثوا به في وقتهم وفي زمانهم ولم نشرتم قبل أن ينفخ في الصورة؟

فقال: سمعاً وطاعة لله. ثم صلى بالأنبياء عليهم السلام، فلما فرغ من صلاته، قال لهم جبرئيل: يا أنبياء الله، لم بعثتم ولم نشرتم الآن؟

فقالوا بلسان واحد: بعثنا ونشرنا لنقرّ لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة، ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالإمامة»[١].

هل بعث الأنبياء على غير ولاية الأئمة عليهم السلام ؟!

● عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً ملحاً أجاجاً، فامتزج الماءان فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين - وهم كالذر - : يدبون إلى الجنة بسلام، وقال لأصحاب الشمال: يدبون إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾»[٢].

قال: «ثم أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربكم، ثم قال: وإن هذا محمداً رسول الله [وإن هذا عليًّا أمير المؤمنين، قالوا: بلى، فثبتت لهم النبوة. وأخذ الميثاق على أولو العزم إلا أني ربكم ومحمد رسولي] وعليّ أمير المؤمنين

(١) معالم الزلفى: ج ٢/ ٢٢٢/٨. (٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وإن المهدي أنتصر به لديني، وأظهر به دولتي، وأنتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً.

قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا، ولم يجحد آدم ولم يقر، فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به، وهو قوله عزّوجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾(١).

ثم أمر ناراً فتأجّجت، فقال لأصحاب الشمال: ادخلوها، فهابوها. وقال لأصحاب اليمين: ادخلوها، فدخلوها، فكانت عليهم برداً وسلاماً فقال أصحاب الشمال: يا رب أقلنا.

فقال: قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها، فهابوها. فثمّ ثبتت الطاعة والمعصية والولاية»(٢).

ماذا رأى إبراهيم عندما كشف له عن بصره؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾(٣).

ويؤيد هذا التأويل أن إبراهيم عليه السلام من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ما رواه الشيخ محمد بن الحسن رحمه الله عن محمد بن وهبان، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن رحيم، عن العباس بن محمد، وساق السند إلى أبي بصير يحيى بن أبي القاسم، قال: سأل جابر بن يزيد جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش، فقال: إلٰهي ما هذا النور؟

فقيل له: هذا نور محمد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي.

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٢) بصائر الدرجات: ٢/٩٠.
(٣) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلٰهي وما هذا النور؟

فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني.

ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلٰهي وما هذه الأنوار؟

فقيل: هذه فاطمة فطمت محبيها من النار، ونور ولديها الحسن والحسين.

ورأى تسعة أنوار قد حفّوا بهم، فقال: إلٰهي وما هذه الأنوار التسعة؟

قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد عليّ وفاطمة.

فقال إبراهيم: إلهي بحق هؤلاء الخمسة إلاّ ما عرفتني من التسعة؟

قيل: يا إبراهيم أولهم عليّ بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه عليّ، وابنه محمد، وابنه عليّ، وابنه الحسن، والحجة القائم ابنه.

فقال إبراهيم: إلٰهي وسيدي أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلاّ أنت.

قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة عليّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال إبراهيم: وبمَ تعرف شيعته؟

قال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم أجعلني من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام».

قال: «فأخبر الله في كتابه: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾»[1].

بم يعرف شيعة الأئمة ومحبوهم؟

● عن عبد الله بن أبي أوفى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لما خلق الله

(١) تأويل الآيات: ١٧٨.

إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر إلى جانب العرش نوراً، فقال: إلَهي وسيدي ما هذا النور؟

فقال: يا إبراهيم هذا محمد صفيّي.

فقال: إلَهي وسيدي أرى إلى جانبه نوراً آخر.

قال: يا إبراهيم هذا عليّ ناصر ديني.

فقال: إلَهي وسيدي أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً يلي النورين.

قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباها وبعلها فطمت محبيها من النار.

قال: إلَهي وسيدي أرى نورين يليان الثلاثة الأنوار.

قال: يا إبراهيم هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأُمهما وجدهما.

قال: إلَهي وسيدي إنّي أرى تسعة أنوار أحدقوا بالخمسة الأنوار.

قال: يا إبراهيم هذه الأئمة من ولدهم.

قال: إلَهي وسيدي وبمن يعرفون؟ قال: يا إبراهيم أولهم عليّ بن الحسين، ومحمد ولد عليّ، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعليّ ولد موسى، ومحمد ولد عليّ، وعليّ ولد محمد، والحسن ولد عليّ، ومحمد ولد الحسن القائم المهدي.

قال: إلَهي وسيدي، وأرى عدة أنوار حولهم لا يحصي عدتهم إلاّ أنت. قال: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم.

قال: إلَهي وبمن يعرفون شيعتهم ومحبوهم؟ قال: يا إبراهيم، بصلاتهم الاحدى والخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدة الشكر، والتختم باليمين.

قال إبراهيم: إلَهي اجعلني من شيعتهم ومحبيهم. قال: قد جعلتك. فأنزل الله فيه: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾»[1].

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٨٣ - ٨٤.

قال المفضل بن عمر: إنَّ إبراهيم لما أحس بالموت روى هذا الخبر وسجد، فقبض في سجدته(١).

ماذا طلب النبي موسى عليه السلام من الله تعالى؟ وبم أجابه؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾(٢).

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما بعث الله موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيّاً، وفلق له البحر فنجّى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه عز وجل، فقال: يا رب أكرمتني كرامة لم تكرم بها أحداً قبلي.

فقال الله تعالى: يا موسى، أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، وإن كان محمداً أفضل عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله عز وجل: يا موسى، أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيّين كفضل محمد على جميع المرسلين؟

قال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد عندك كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟

قال الله: يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيّين، وكفضل محمد على جميع المرسلين؟

قال موسى: يا رب، فإن كان محمد وآله وأصحابه كما وصفت، فهل في

(١) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٥٠؛ فضائل ابن شاذان: ١٥٨.
(٢) سورة القصص، الآية: ٤٦.

أمم الأنبياء أفضل عندك من أمتي، ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى، وفلقت لهم البحر؟

فقال الله: يا موسى، أما علمت أن فضل أُمة محمد على جميع الأُمم كفضلي على جميع خلقي؟

قال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم. فأوحى الله عزّوجلّ إليه: يا موسى إنّك لن تراهم فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنة جنات عدن والفردوس بحضرة محمد، في نعيمها يتقلّبون، وفي خيراتها يتبجحون، أفتحب أن تسمع كلامهم؟

قال: نعم يا رب.

قال: قم بين يدي وأشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيد الجليل، ففعل ذلك.

فنادي ربّنا عزّوجلّ: يا أُمة محمد. فأجابوه كلّهم - وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمهاتهم - لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، [إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لبيك].

قال: فجعل تلك الإجابة منهم شعار الحج.

ثم نادي ربّنا عزّوجلّ: يا أمة محمد، إنّ قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، من لقيني منكم يشهد: أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، صادق في أقوله، محق في أفعاله. وأنّ عليًّا بن أبي طالب عليه السلام أخوه ووصيه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد صلى الله عليه وآله. وأنّ أولياءه المصطفين المطهرين المنبئين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله قال: يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[1] أمتك بهذه الكرامة ثم قال الله عزّوجلّ لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦.

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] على ما اختصني به من هذه الكرامة والفضيلة، وقال لأمته: قولوا أنتم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على ما اختصنا به من هذا الفضل»[٢].

من هم الصافون والمسبحون؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[٣].

من ذلك ما روي مرفوعاً إلى محمد بن زياد، قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس رضي الله عنه عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾.

فقال ابن عباس: إنا كنّا عند رسول الله ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما رآه النبيّ ﷺ تبسّم في وجهه، وقال: «مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام».

فقلت: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟

قال: «نعم، إنّ الله تعالى خلقني وخلق عليّاً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً فقسّمه نصفين: فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النصف الآخر، قبل الأشياء كلّها، ثم خلق الأشياء فكانت مظلمة فنوّرها من نوري ونور عليّ، ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق الملائكة، فسبّحنا فسبحت الملائكة، وهلّلنا فهلّلت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي.

وكان ذلك في علم الله السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعليّ، ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعليّ.

ألا وإن الله عزّ وجلّ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين، مملوءة من ماء الحياة

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٢.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١.
(٣) سورة الصافات، الآيتان: ١٦٥ - ١٦٦.

من الفردوس، فما أحد من شيعة عليّ إلاّ وهو طاهر الوالدين، تقي نقي، مؤمن بالله. فإذا أراد أبو أحدهم أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنة فيطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب منها، فيشرب من ذلك الماء، فينبت الإيمان في قلبه كما ينبت الزرع، فهم على بينة من ربّهم، ومن نبيّهم، ومن وصيّه، ومن أبنتي الزهراء، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين».

فقلت: يا رسول الله ومن هم الأئمة؟

قال: «أحد عشر منيّ وأبوهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الحمد لله الذي جعل محبة عليّ والإيمان سببين» يعني: سبباً لدخول الجنة، وسبباً للفوز من النار[1].

ما الأربعة من قصور الجنة؟

● أمالي الشيخ، بإسناده عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، أنه قال: «أربعة من قصور الجنة في الدنيا: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة»[2].

ما أفضل أرض في الجنة؟

● روى الفخري في كتابه، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنَّ الله تعالى خلق كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، ثم قدّسها وبارك فيها، فما زالت أرض كربلاء مقدّسة مباركة طاهرة قبل أن يخلق الله الخلق وقبل أن يكوّن الله الكون، ولم تزل كذلك حتى جعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل

(١) تأويل الآيات: ١٧٩.
(٢) أمالي الشيخ ١: ٣٧٩.

ومسكن يسكن الله فيها أولياءه في الجنة، وهي أعلى وأرفع مساكن الجنة. وإنها إذا زلزل الله الأرض وسيّرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية، فجعلت أول روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة، لا يسكنها إلاّ النبيّون والمرسلون وأولو العزم من الرسل. وإنها لتزهو بين رياض الجنة، كما تزهو الكواكب الدرية لأهل الأرض، يغشى نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تناديك أنا الأرض المقدسة الطيبة المباركة التي ضمّت جسد سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين عليه السلام»[1].

ما الأنهار الأربعة من الجنة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن جده، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان. فالفرات: الماء في الدنيا والآخرة، والنيل: العسل، وسيحان: الخمر، وجيحان: اللبن»[2].

ما البهائم التي تدخل الجنة؟

● عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أنه أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجاب له، فمال إلى فرعون. فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى، فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها، فأنطقها

(١) معالم الزلفى: ج ٢/٢٣٩/ الباب ٧٣، ح ٢.
(٢) الخصال: ٢٥٠/١١٦.

الله عَزَّوَجَلَّ فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، فانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾(١) وهو مثل ضربه الله تعالى».

فقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فلا يدخل الجنة من البهائم إلاّ ثلاث: حمارة بلعم، وكلب أصحاب الكهف، والذئب. وكان سبب الذئب أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً مؤمنين ويعذبهم، وكان للشرطي ابن يحبه، فجاء الذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه، فأدخل ذلك الذئب الجنّة لما أحزن الشرطي»(٢).

ما عوض من ترك سماع الغناء في الدنيا؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث، قال: جعلت فداك إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه، هل في الجنة غناء؟

قال: «إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً» ثم قال: «هذا لمن ترك السماع في الدنيا مخافة الله»(٣).

من هم الجهنّميون؟

● عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان، عن أديم أخي أيوب، عن

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ - ١٧٦. (٣) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ١٧٠.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٢٤٨.

حمران، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنّهم يقولون: لا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أولياء الله؟

فقال: «أما يقرؤون قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[1] إنها جنة دون جنة، ونار دون نار، إنّهم لا يساكنون أولياء الله».

وقال: «بينهما والله منزلة ولكن لا أستطيع أن أتكلّم، إنَّ أمرهم لأضيق من الحلقة، إنَّ القائم إذا قام بدأ بهؤلاء»[2].

ماذا عمن دخل النار ثم أخرج ودخل الجنة؟

● عن فضالة، عن عمر بن أبان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمن دخل النار ثم أُخرج منها ثم دخل الجنة. قال: «إن شئت حدّثتك بما كان يقول فيه أبي».

قال: «إنّ أُناساً يخرجون من النار بعدما كانوا حمماً، فينطلق بهم إلى نهر عند باب الجنة، يقال له: الحيوان، فينضح عليهم من مائه، فتنبت لحومهم ودماؤهم وشعورهم»[3].

من هم الخالدون في النار؟

● عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ قوماً يحرقون في النار حتى إذا صاروا حمماً أدركتهم الشفاعة».

قال: «فينطلق بهم إلى نهر يجري من رشح أهل الجنة، فيغتسلون فيه فتنبت

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

(٢) الزهد: ٩٥/ ٢٥٧.

(٣) الزهد: ٩٦/ ٢٦٠.

لحومهم ودماؤهم ويذهب عنهم قشف النار، ويدخلون الجنة، فيسمّون الجهنميين، فينادون بأجمعهم: اللهم أذهب عنا هذا الاسم، قال: فيذهب عنهم».

ثم قال: «يا أبا بصير، إنَّ أعداء علي هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة»[1].

من تشمل الشفاعة من أهل التوحيد الذين في النار؟

● عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن الأحول، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ الكفار والمشركين يعيّرون أهل التوحيد في النار، فيقولون: ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً، وما أنتم ونحن إلاّ سواء.

قال: «فيأنف لهم الرب عز وجل، فيقول للملائكة: اشفعوا، فيشفعون لمن شاء الله، ويقول للمؤمنين مثل ذلك، حتى إذا لم يبق أحد تبلغه الشفاعة قال تبارك وتعالى: أنا ارحم الراحمين أُخرجوا برحمتي، فيخرجون كما يخرج الفراش»[2].

ما معنى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾؟

● عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت له: إنَّ الناس يتعجبون منّا إذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة! فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟

فقال: «يا علاء إنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[3] لا والله لا يكونون معه أولياء الله».

---

(١) الزهد: ٩٦/ ٢٦١.

(٢) الزهد: ٩٧/ ٢٦٤.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٢.

قلت: كانوا كافرين قال: «لا والله، لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة».

قلت: كانوا مؤمنين؟.

قال: «لا والله، لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك»(١).

كيف يجوز النبي ﷺ الصراط؟

● الشيخ في التهذيب، بإسناده عن أُمية بن علي القيسي، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يجوز النبيّ ﷺ الصراط، يتلوه علي، ويتلو علياً الحسن، ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام. فإذا توسطوه نادى المختار الحسين: يا أبا عبد الله إني طلبت بثارك. فيقول النبيّ ﷺ للحسين عليه السلام: أجبه. فينقضّ الحسين عليه السلام في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممة، لو شق عن قلبه لوجد حبهما في قلبه»(٢).

ماذا قال رسول الله ﷺ في علي عليه السلام؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(٣).

علي بن إبراهيم، بإسناده عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لما بلغ أمير المؤمنين أمر معاوية وأنّه في مائة ألف، قال: من أي القوم؟

قالوا: من أهل الشام. قال: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا: من أهل الشؤم من أبناء مضر، لعنوا على لسان داود، فجعل منهم القردة والخنازير.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢١٠، وعنه في البحار ٨: ١٠٦.
(٢) التهذيب ١: ٤٦٦/١٥٢٨.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.

ثم كتب عليه السلام إلى معاوية: لا تقتل الناس بيني وبينك، ولكن هلم إلى المبارزة، فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أردّ مكرك وخديعتك وبدعتك. وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والانجيل بمؤازرة رسول الله ﷺ، وأنا أول من بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1].

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه، قالوا: والله قد أنصفك. فقال معاوية: والله ما أنصفني، والله لأرمينّه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إليّ، والله ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله يا علي لو بارزك أهل المشرق والمغرب لقتلتهم أجمعين.

فقال له رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم، وتخبر فيه عن رسول الله ﷺ بما تخبر، ما نحن وأنت في قتاله إلاّ على ضلالة؟

فقال: إنّما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي ردّ ذلك حتى يكون ما هو كائن».

قال: «وبلغ ذلك ملك الروم، وأُخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك، فقال: من أين خرجا؟

فقيل له: رجل بالكوفة، ورجل بالشام فقال: فلمن الملك الآن؟».

قال: «وأمر وزراءه فقال: تخلّلوا، هل تصيبون التجار من العرب من يصفهما لي؟ فأُوتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة، فسألهما عن صفتهما فوصفوهما. ثم قال لخزان بيوت خزائنه: اخرجوا إليّ الأصنام، فأخرجوها فنظر إليها فقال: الشامي ضال، والكوفي هاد.

ثم كتب إلى معاوية: أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، وكتب إلى أمير

(١) سورة الفتح، الآية: ١٨.

المؤمنين عليه السلام: أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، فاسمع منهما ثم انظر في الإنجيل كتابنا، ثم أُخبركما من أحق بهذا الأمر، وخشي على ملكه.

فبعث معاوية يزيد ابنه، وبعث أمير المؤمنين عليه السلام الحسن ابنه عليه السلام. فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها، ثم قبل رأسه. ثم دخل عليه الحسن بن علي، فقال: الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً، ولا نصرانياً، ولا مجوسياً، ولا عابداً للشمس ولا للقمر، ولا لصنم ولا للبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله ربّ العرش العظيم والحمد لله رب العالمين، ثم جلس لا يرفع بصره. فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثم فرّق بينهما.

ثم بعث إلى يزيد وأحضره، ثم أخرج من خزائنه ثلاث مائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء عليهم السلام، وقد زيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثم عرض عليه صنماً صنماً فلم يعرف منها شيئاً ولا يجب منها بشيء. ثم سأله عن أرزاق الخلائق، وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع، وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا، فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثم دعا الملك الحسن بن عليّ عليه السلام، فقال: إنما بدأت بيزيد بن معاوية لكي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لم يعلم أبوه، فقد وصف أبوك وأبوه، ونظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير علياً، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحسن: سلني عمّا بدا لك مما تجده في الإنجيل، وعمّا في التوراة، وعما في القرآن، أُخبرك به إن شاء الله.

فدعا الملك بالأصنام، فأول صنم عرض عليه في صفة القمر، فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة آدم أبي البشر.

ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس، فقال الحسن: هذه صفة حواء أم البشر.

ثم عرض عليه آخر في صفة حسنة، فقال: هذه صفة شيث بن آدم، وكان أول من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً.

ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألف سنة وأربع مائة سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إبراهيم عليه السلام، عريض الصدر، طويل الجبهة.

ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل.

ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق.

ثم أخرج صنم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام.

ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب.

ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة شعيب. ثم زكريا، ثم يحيى، ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ثلاثاً وثلاثين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال.

ثم عرض عليه صنماً صنماً، فيخبره باسم نبيّ نبيّ، ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء، فكان يخبر باسم وصي وصي، ووزير وزير.

ثم عرض عليه أصنام بصفة الملوك، فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن، فلعلّها من صفة الملوك.

فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت رسول الله ﷺ أنكم قد أعطيتم علم الأولين والآخرين، وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وألواح موسى عليه السلام.

ثم عرض عليه صنماً بلوح، فلما رآه الحسن بكى بكاءً شديداً، فقال له الملك، ما يبكيك؟

فقال: هذه صفة جدي رسول الله ﷺ، كثيف اللحية، عريض الصدر،

طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة، ولم يُخلف بعده إلاّ خاتماً مكتوب عليه: لا إلّه إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ وكان يتختم في يمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار، وقضيبه وجبة صوف، وكساء صوف كان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله.

فقال الملك: إنّا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق به على سبطيه، فهل كان ذلك؟

فقال له الحسن: قد كان ذلك. فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟

فقال: لا.

فقال الملك: لهذه أول فتنة هذه الأُمة، غلبا أباكما - وهما الأول والثاني - على ملك نبيّكم، واختيار هذه الأُمة على ذرية نبيهم منكم القائم بالحق، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر».

قال: «ثم سأل الملك الحسن بن عليّ عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم. فقال الحسن: أولها: هذا آدم، ثم حواء، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالح، ثم إبليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب الذي ذكره الله تعالى في القرآن».

قال: «ثم سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، تنزل بقدر وتبسط بقدر.

ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا، قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوي ربنا إلى السماء، أي استولى على السماء والملائكة.

ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع، قال: في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين. فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين

الصخرة، ويزلف الميعاد. وتصيّر جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين. وتفرق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾(١).

فلما أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام، وتفسير ما سأله، التفت الملك إلى يزيد بن معاوية فقال: أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلاّ نبيّ مرسل، أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيّه أو عترة نبي مصطفى، وغيره طبع الله على قلبه، وآثر دنياه على آخرته، وهواه على دينه، وهو من الظالمين، فسكت يزيد وخمد».

قال: «فأحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه، وقال: أُدع ربك حتى يرزقني دين نبيّك، فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، فأظنّه شقاءً مردياً وعذاباً أليماً».

قال: «فرجع يزيد إلى معاوية، فكتب إليه الملك كتاباً: إن من أتاه الله العلم بعد نبيكم، وحكم بالتوراة وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزبور وما فيه، والقرآن وما فيه، فالحق والخلافة له.

وكتب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: إنَّ الحق والخلافة لك، وبيت النبوة فيك، وفي ولدك، فقاتل من قاتلك، فإن من قاتلك يعذّبه الله بيدك، ثم يخلده نار جهنم، فإن من قاتلك نجده عندنا في الإنجيل: إن عليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السموات والأرضين»(٢).

ماذا رأى النبي ﷺ ليلة المعراج؟

● ابن بابويه محمد بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني،

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٦٨.

قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله فأخبرني عن الجنة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: «نعم، وإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء».

قال: فقلت له: إنَّ قوماً يقولون: أنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين. فقال عليه السلام: «لا هم منّا، ولا نحن منهم. من أنكر خلق الجنة والنار، فقد كذّب رسول الله صلى الله عليه وآله وكذّبنا وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾[1] وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام»[2].

متى خلق نور فاطمة عليها السلام؟

● عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبيّ الله، فليست هي إنسية؟

فقال عليه السلام: فاطمة حوراء إنسية.

قالوا: يا رسول الله، وكيف هي حوراء إنسية؟

قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم، عرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله، وأين كانت فاطمة؟

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٤٣ - ٤٤. (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٦/٣.

قال: كانت في حقة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبيّ الله، فما كان طعامها؟ قال: التسبيح والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم وأخرجني من صلبه أحبّ الله عَزَّوَجَلَّ أن يخرجها من صلبي، جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد.

قال: قلت: عليك السلام ورحمة الله وبركاته حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها عَزَّوَجَلَّ إليك من الجنة. فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد، يقول الله جَلَّ جَلَالُهُ كلها. ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه.

فقال: يا محمد ما لك لا تأكل كلها ولا تخف، فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي: في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار، وفطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة، وذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] يعني: نصر فاطمة لمحبيها»[2].

من كانت تحدث خديجة؟

● عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: كيف كان ولادة

(١) سورة الروم، الآية: ٤.

(٢) معاني الأخبار: ٥٣/٣٩٦.

فاطمة عليها السلام؟ فقال: «نعم، أنَّ خديجة لمّا تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكة، وكنَّ لا يدخلن إليها، ولا يسلّمن عليها، ولا يتركن امرأة تدخل إليها، فاستوحشت خديجة لذلك.

فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة تحدثها في بطنها وتصبّرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها: يا خديجة من تحدّثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني.

قال: يا خديجة، هذا جبرائيل يبشرّني أنها أُنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة، وأن الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحية.

فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلينّ منّي ما يلي النساء من النساء. فأرسلن إليها: عصيتينا، ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً. فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك.

فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة، فإنّا رسل ربك ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بينت مزاحم - وهي رفيقتك في الجنة - وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لنلي منك ما يلي النساء فجلست واحدة عن يمينها، وأُخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلاّ أشرق فيه. ودخل عشر من الحور العين كلّ واحدة منهن معها طشت من الجنة وإبريق من الجنة، وفي الإبريق ماء من الكوثر.

فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر، فأخرجت خرقتين

بيضاوين، أشد بياضاً من اللبن، وأطيب ريحاً من المسك والعنبر، فلفّتها بواحدة وقنّعتها بواحدة، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين، فقالت: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله، وأن أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء، وأن بعلي سيد الأوصياء، وولدي سادة الأسباط. ثم سلّمت عليهن، وسمّت كلّ واحدة باسمها، وأقبلن يضحكن إليها، وتباشرت الحور العين، وبشّر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث في السماء نور أزهر لم ير مثله الملائكة قبل ذلك.

وقالت النسوة: خذيها يا خديجة، طاهرة مطهرة زكية ميمونة، بورك فيها وفي نسلها. فتناولتها فرحة مستبشرة، وألقمتها ثديها فدرّ عليها. وكانت فاطمة عليها السلام تنمو كما ينمو الصبي في الشهر، وفي الشهر كما ينمو الصبي في السنة»[١].

أين الجنة والنار؟ وما خبرهما؟

● كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، بالإسناد عن أبي هريرة وسلمان الفارسي، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال جاثليق، قال له الجاثليق: فأخبرني عن الجنة والنار وأين هما؟

قال عليه السلام: «الجنة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السفلى».

فقال الجاثليق: صدقت، فأنى إذا طوى الله السماوات والأرض أين تكون الجنة والنار؟

فقال عليه السلام: «ائتوني بدواة وبيضاء» فكتب آية من الجنة وآية من النار، ثم طوى الكتاب وناوله النصراني فأخذه بيده، وقال له: «أترى شيئاً؟». قال: لا.

(١) أمالي الصدوق: ١/٤٧٥.

قال: «فانشره» قال: «أترى تحت آية الجنة آية النار، وآية النار تحت آية الجنة؟». قال: نعم. قال: «كذلك الجنة والنار في قدرة الرب عَزَّوَجَلَّ». قال: صدقت[١].

أين الدنيا والآخرة؟

● الديلمي، بحذف الإسناد مرفوعاً إلى سلمان الفارسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث مع جاثليق، ومعه مائة رجل من نصارى الروم، والحديث طويل في الأسئلة والجوابات، وكان ممّا سأله الجاثليق، قال له: أخبرني عن الجنة أهي في الدنيا، أم هي في الآخرة، وأين الآخرة والدنيا؟

قال عليه السلام: «الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، وكانت الآخرة دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام، مثل ذلك كالنائم، وذلك أن الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[٢]. والدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا. إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد منهما إلى ما منه بدأ منه خلق، وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة موجودة، لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض، إما روضة من رياض الجنة، وإما بقعة من بقاع النار، وروحه إلى أحد الدارين: إما في دار نعيم مقيم لا يموت فيها، وإما في دار عذاب لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[٣].

---

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه معالم الزلفى، ج٣، ص ٢٧٢، ح٢.
(٢) سورة العنكبوت، ٦٤.
(٣) سورة التكاثر، الآيات: ٥–٨.

وعن الكافرين، فقال: «إنهم ﴿فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[1] ولو علم الإنسان علم ما هو فيه مات خوفاً من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين».

قال: فأخبرني عن قوله جل ثناؤه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[2] ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[3] فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض فأين تكون الجنة والنار فيهما؟

قال: فدعا بدواة وقرطاس ثم كتب فيها: «الجنة والنار» ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني، وقال: «أليس قد طويت هذا القرطاس؟» قال: نعم.

قال: «فافتحه» قال: ففتحه.

فقال: «هل ترى آية النار وآية الجنة، أمحاهما طيّ القرطاس؟».

قال: لا. قال: «فهكذا في قدرة الله، إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنة والنار، كما لم يبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنة وآية النار»[4].

ماذا كتب على أبواب الجنة السبعة؟

● محمد بن عليّ بن شهرآشوب في نخب المناقب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي إلى السماء، قال جبرئيل عليه السلام: قد أُمرت بعرض الجنة والنار عليك».

قال: «فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما وعد فيها من أليم العذاب. والجنة لها ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن يعرفها ويعمل بها».

قال: «قال لي جبرئيل: اقرأ يا محمد ما على الأبواب. قال: «قلت له: قرأت ذلك، أما أبواب الجنة.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة إبراهيم، ٤٨.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٤) إرشاد القلوب: ٣٠٩.

فعلى الأول منها مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. لكلّ شيء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: المسح على رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. لكلّ شيء حيلة، وحيلة الصحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشي، وقلة الطعام.

وعلى الباب الرابع مكتوب أربع كلمات: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. من أراد أن لا يُشْتَم لا يَشْتِم، ومن أراد لا يُذَل لا يُذِل، ومن أراد أن لا يُظْلَمْ لا يُظْلِم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا فليقل: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله.

وعلى الباب السادس مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله. من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبين المساجد، ومن أحب أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحب أن يبقى طرياً مطرياً لا يبلى فليكس المساجد بالبسط، ومن أحب أن يرى موضعه من الجنة فليكنس المساجد.

وعلى الباب السابع مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. بياض القلب في أربع خصال: عيادة المرضى، وأتباع الجنائز، وشراء الأكفان، ورد القرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إلّه إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ وليّ الله. من أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال: بالصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، والكف عن عباد الله.

ثم قرأت ما على أبواب جهنم، فإذا على الأول مكتوب ثلاث كلمات:

من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه.

وعلى الباب الثاني مكتوب ثلاث كلمات: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة فليسق العطاش في الدنيا، ومن أراد أن لا يكون جائعاً فليطعم البطون الجائعة في الدنيا.

وعلى الباب الثالث مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الرابع مكتوب ثلاث كلمات: أذل الله من أهان الإسلام، أذل الله من أهان أهل بيت النبي، أذل الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى فتجانب الإيمان، ولا يكن منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عوناً للظالمين.

وعلى الباب السادس مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى السابع مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ووبخوا أنفسكم قبل أن توبخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تَردوا عليه ولا تقدروا على ذلك»[1].

(١) الفضائل لابن شاذان: ١٥٢، وعنه في البحار ٨: ١٤٤.

كيف ينزل أمير المؤمنين عليه السلام أهل الجنة منازلهم؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا جابر، إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها بين المشرق والمغرب، ويكسى علي عليه السلام مثلها، ثم يصعدان عندها. ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله نُدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. ثم يدعى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس.

فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعث ربّ العزة تبارك وتعالى عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوّجهم، فعليّ والله الذي يزوّج أهل الجنة في الجنة وما ذلك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضّله به ومنَّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة أبوابها لأن أبواب الجنة إلي وأبواب النار إليه».

ومن أجل ذلك أنه قسيم الجنة والنار[1].

إذا أقبل النهار فأين يكون الليل؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[2]

محمد بن عليّ بن شهرآشوب في نخبه، قال: في تفسير يوسف القطان، عن

(١) الكافي ٨: ١٥٩/ ١٥٤.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢١.

وكيع، عن الثوري، عن السدي، قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ أقبل عليه كعب بن الأشرف ومالك بن الصيفي وحيي بن أخطب، فقالوا: إنَّ في كتابكم: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾(١) إذا كان سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم. فبينما هم في ذلك إذ دخل عليّ عليه السلام، فقال: «في أي شيء أنتم؟» فألقى اليهودي المسألة عليه، فقال لهم: «أخبروني أنَّ النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟».

قالوا له: في علم الله تعالى.

فقال عليّ عليه السلام: «كذلك الجنان تكون في علم الله» فجاء عليّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢) (٣).

أين يكون مؤمنوا الجن وفسّاق الشيعة؟

● عليّ بن إبراهيم بن هاشم، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٤)، قال: سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن، أيدخلون الجنة؟ فقال: «لا، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن، وفُسّاق الشيعة»(٥).

قال مؤلف الكتاب: الشيعة منهم إماميون وهم القائلون بإمامة الأثني عشر، ومنهم غير إماميين وهم سائر الفرق القائلين بإمامة عليّ عليه السلام دون من تقدم عليه من الثلاثة كالزيدية وغيرهم، والله سبحانه والنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أعلم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٢: ٣٥٢.
(٤) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٠٠٠.

هل الشيعة كلهم في الجنة؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك وأنت تقول: «كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم».

قال: «صدقتك، كلهم والله في الجنة». قال: قلت: جعلت فداك إنَّ الذنوب كثيرة كبار؟

قال: «أما في القيامة فكلّكم في الجنة بشفاعة النبيّ المطاع أو وصي النبيّ صلى الله عليه وآله ولكني أتخوف عليكم من البرزخ».

قلت: وما البرزخ؟

قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة»[1].

قال مؤلف الكتاب: الروايات في أنَّ شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله أجمعين في الجنة، وقد تقدم في الأبواب السابقة بما لا يحتاج إلى إضافة غيرها لها لكثرتها، ولا ريب أن المراد بالشيعة الذين في الجنة هم القائلون بإمامة الأثني عشر لا غير من فرق الشيعة، وذلك واضح لمن نظر في الدليل من أهل الإطلاع والتحصيل.

من هم النمط الأوسط؟

● قد روى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في آخر أماليه، بإسناده، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول لرأس اليهود: «على كم افترقتم؟» فقال على كذا وكذا فرقة. فقال عليّ عليه السلام: «كذبت» ثم أقبل على الناس وقال: «لو ثنيت لي الوسادة، لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين

(١) الكافي ٣: ٢٤٢/٣.

أهل القرآن بقرآنهم. افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة، وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى. وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة، إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى عليه السلام. وتفترق هذه الأُمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله» وضرب بيده على صدره، ثم قال: «ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين فرقة كلّها تنتحل مودتي وحبي، وواحدة منها في الجنة - وهم النمط الأوسط - واثنتي عشر في النار»(١).

لماذا خلّد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار؟

● ابن يعقوب، وابن بابويه، والعياشي، بإسنادهم عن أبي هاشم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما خلد أهل النار في النار، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. وإنما خلد أهل الجنة في الجنة، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء» ثم تلا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾(٢) (٣).

من الطائفة التي تدخل الجنة ولا ترى الحساب ولا الصراط؟

● الشيخ ورام في كتابه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة، فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها

(١) أمالي الشيخ ٢: ١٣٧.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٤.
(٣) الكافي ٢: ٦٩/٥، وعلل الشرائع: ٥٢٣/١، وتفسير العياشي ٢: ٣١٦/١٥٨.

ويتنعمون كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم حساباً؟ فيقولون: ما رأينا حساباً. فيقولون: هل جزتم على الصراط؟

فيقولون: ما رأينا صراطاً.

فيقولون: هل رأيتم جهنم.

فيقولون: ما رأيناها، فتقول الملائكة: مِنْ أُمّة مَن أنتم؟

فيقولون: من أُمة محمد ﷺ. فيقولون: نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟

فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضله ورحمته. فيقولون: ما هما؟

فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير ممّا قسم لنا.

فتقول الملائكة: يحقّ لكم هذا»[1].

مما خلق الله الجنة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله عز وجل لمّا خلق الجنة خلقها من لبنتين: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة. وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر. فقال لها: تكلمي.

فقالت: لا إله إلاّ أنت الحي القيوم، قد سعد من يداخلني.

فقال عز وجل: بعزتي وجلالي وارتفاعي، لا يدخلها مدمن الخمر، ولا متكبر، ولا قتّات وهو النمام، ولا ديوّث وهو القرطبان، ولا قلاّع وهو الشرطي،

(١) تنبيه الخواطر ١: ٢٣٠.

ولا زنوق وهو الخنثى، ولا حبوق وهو النباش، ولا عشار، ولا قاطع رحم، ولا قدري»(١).

أمؤمنون أنتم؟

● ابن بابويه، عن الحسن بن زياد العطار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يقولون لنا: أمؤمنون أنتم؟ فنقولك نعم، إن شاء الله.

فيقولون: أليس المؤمنون في الجنة؟

فنقول: بلى.

فيقولون: أفأنتم في الجنة؟ فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا وانكسرنا عن الجواب.

قال: فقال: «إذا قالوا لكم: أمؤمنون أنتم؟

فقولوا: نعم، إن شاء الله».

قال: قلت: وإنهم يقولون: إنما استثنيتم لأنكم شكّاك. قال: «فقولوا لهم، والله ما نحن بشكّاك، ولكن استثنينا كما قال الله عز وجل: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾(٢) وهو يعلم أنه يدخلونه أولاً»(٣).

من هم السابقون المقربون؟

● المفيد في أماليه، بإسناده عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾(٤)

---

(١) الخصال: ٤٣٥/ ٢٢.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) معاني الأخبار: ٤١٣/ ١٠٥.

(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١٢.

فقال: «قال لي جبرئيل عليه السلام: ذاك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنة، المقرّبون إلى الله بكرامته له»(١).

كيف يعرف أهل المعروف؟

● عن داود بن فرقد أو قتيبة الأعشى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله فداك آباؤنا وأُمهاتنا، إنَّ أصحاب المعروف في الدنيا عرفوا بمعروفهم، فبم يعرفون في الآخرة؟

فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أدخل أهل الجنة الجنة أمر ريحاً عبقة طيبة فلزقت بأهل المعروف، فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلاّ وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف»(٢).

كيف يخرج الشهداء من قبورهم؟

● بستان الواعظين، في الخبر: «أن قوماً يخرجون من قبورهم واضعين سيوفهم على عواتقهم، يخرقون الصفوف عن يمين العرش، وأوداجهم تشخب دماً، وريحهم كريح المسك، ويتوجهون نحو الجنة، فتقول لهم الملائكة: أين أين الحساب، أو الميزان؟ فيضربون على الأرض بسيوفهم، فيقولون: على ماذا نحاسب؟ والله ما كنا ملوكاً، ولا أُمراء نعدل ونجور، ولا أغنياء في أموالنا نحاسب، لم نملك من الدنيا إلاّ هذه السيوف فقاتلنا في سبيل الله حتى قتلنا.

فينادي مناد من الرحمن: أن صدق عبادي خلّوا عنهم، فينقلبون إلى الله تعالى، ويجلسون على كراديس من نور عن يمين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعن شمال العرش، فينظرون كيف يقضي الله بين الناس، لا يحزنهم الفزع الأكبر،

(١) أمالي المفيد: ٧/٢٩٨. (٢) الكافي ٤: ١/٢٩.

ويشفع كلّ واحد منهم لسبعين من أهل بيته وجيرانه، حتى أن الجيران يختصمون إنّا أقرب جيراناً، فينظرون إلى نور الله فيدخلون الجنة بغير حساب، جيران سلطان الشهداء حمزة، وأعطاهم الله لكلّ رجل منهم سبعين غرفة، لها سبعون باباً، على كلّ باب سبعون ستراً، في كلّ غرفة منها سبعون خيمة في كلّ خيمة سبعون سريراً، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، لكلّ حوراء سبعون وصيفة وسبعون وصيفاً، يتمتع بها الشهداء أبد الآبدين»(١).

ما إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على الموت؟

● عن عمارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين عليه السلام وإقدامهم على الموت؟ فقال: «إنَّهم كشف لهم الغطاء حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يقدم على القتل ليبادر إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة»(٢).

لمن خلق الله سبحانه النار؟

● الشيخ في مجالسه، بإسناده عن محمد بن زياد بن أبي عمير، قال: حدثني علي بن رئاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء تلقتني الملائكة بالبشارة في كلّ سماء، حتى لقيني جبرئيل عليه السلام في محفل من الملائكة، فقال: يا محمد لو اجتمعت أُمتك على حبّ عليّ ما خلق الله عزّ وجلّ النار.

(١) بستان الواعظين، وعنه في معالم الزلفى، ج٣، ص ٢٩٧، ح٢٦.
(٢) علل الشرائع: ١/٢٢٩.

يا عليّ، إنَّ الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك:

أما أول ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد؟

فقلت: خلفته ورائي.

فقال: أدع الله عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوفاً، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الذين يباهي الله عزّ وجلّ بهم يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

والثانية: حين أُسري بي إلى ذي العرش عزّ وجلّ، قال جبرئيل عليه السلام: أين أخوك يا محمد، فقلت: خلفته ورائي.

فقال: ادع الله عزّ وجلّ فليأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ، فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.

والثالثة: حيث بعثت إلى الجن، فقال لي جبرئيل عليه السلام: أين أخوك؟

فقلت: خلفته ورائي.

فقال: أدع الله عزّ وجلّ فيأتك به، فدعوت الله عزّ وجلّ، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً ولا ردّوا عليَّ شيئاً إلاّ سمعته ووعيته.

والرابعة: خصصنا بليلة القدر وأنت معي فيها وليست لأحد غيرنا.

والخامسة: ناجيت الله عزّ وجلّ ومثالك معي، فسألت فيك خصالاً أجابني إليها إلاّ النبوة، فإنه قال: خصصتها بك وختمتها بك.

والسادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي.

والسابعة: هلاك الأحزاب على يدي وأنت معي.

يا علي، إنَّ الله أشرف إلى الدنيا فاختارني على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختار فاطمة على نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار الحسن والحسين والأئمة من ولدها على رجال العالمين.

يا علي، إنّي رأيت اسمك مقروناً بإسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه:

إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها لا إلّه إلاّ الله، ومحمد رسول الله، أيدته بوزيره ونصرته به.

فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها لا إلّه إلاّ الله أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته به.

فقلت: يا جبرئيل ومن وزيري؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: لا إلّه إلاّ الله أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به.

يا عليّ، إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أعطاني فيك سبع خصال: أنت أول من ينشق القبر عنه معي، وأنت أول من يقف معي على الصراط فتقول للنار:

خذي هذا فهو لك وذري هذا فليس هو لك، وأنت أول من يكسى ويحيى إذا كسيت وأحييت، وأول من يقف معي عن يمين العرش، وأول من يقرع معي باب الجنة، وأول من يسكن معي عليين، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم الذي ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾[1] [2].

من أول الداخلين إلى النار؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام:

---

(١) سورة المطففين، الآية: ٢٦.
(٢) أمالي الشيخ ٢: ٢٥٥.

أخبرني بأول من يدخل النار، قال: «إبليس، ورجل عن يمينه، ورجل عن يساره»(١).

ما معنى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾؟

● البرسي، قال: روي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾(٢) قال: سأل رجل أمير المؤمنين ما معنى هذه الحمير.

فقال أمير المؤمنين: «الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النار أنزعج أهل النار من شدة صراخهما»(٣).

من أشد الناس عذاباً يوم القيامة؟

● عن حنان بن سدير، قال: حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إنَّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أولهم **ابن آدم** الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام في ربه، **واثنان في بني إسرائيل** هوّدوا قومهما ونصّراهما، **وفرعون** الذي قال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٤) **واثنان من هذه الأمة** أحدهما شرهما، في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار»(٥).

(١) عقاب الأعمال: ٢/٢٥٥.
(٢) سورة لقمان، الآية: ١٩.
(٣) مشارق أنوار اليقين: ٨٠.
(٤) سورة النازعات، الآية: ٢٤.
(٥) عقاب الأعمال: ١/٢٥٥.

لمن جعلت أبواب النار السبعة؟

● عن محمد بن الفضيل الزرقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: «للنار سبعة أبواب: باب يدخل منه فرعون، وهامان، وقارون. وباب يدخل منه المشركون والكفار ممّن لم يؤمن بالله طرفة عين. وباب يدخل منه بنو أمية، وهو لهم خاصة يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفاً، وكلما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفاً، فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنه لأعظم الأبواب وأشدّها حراً».

قال محمد بن الفضيل الزرقي: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: الباب الذي ذكرت عن أبيه عن جدك عليهم السلام أنه يدخل منه بنو أمية، يدخله من مات منهم على الشرك أو من أدرك منهم الإسلام؟

فقال: «لا أمّ لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفار؟ فهذا الباب يدخل منه كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أمية، لأنه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة، يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً لا تسمع لهم فيها واعية، ولا يحيون فيها ولا يموتون»[1].

ما العذاب لأهل النار إلا بمقدار أعمالهم؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[2]؟

(١) الخصال: ٣٦١/٥١. (٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

ابن بابويه، عن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

فقال: «يقول الله عزّ وجلّ: إنّا كلّ شيء خلقناه لأهل النار بقدر أعمالهم»[2].

ما هي الفرقة الناجية يوم القيامة؟

● محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[3].

قال: «أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلأن الأول يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض. فأما رجل سلم لرجل فإنه الأول حقاً وشيعته».

ثم قال: «إنّ اليهود تفرّقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وسبعون في النار.

وتفرّق النصارى بعد عيسى عليه السلام اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار.

وتفرّقت هذه الأمة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة، وستون فرقة من سائر الناس في النار»[4].

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.
(٢) التوحيد: ٣٨٢/ ٣٠.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(٤) الكافي ٨: ٢٢٤/ ٢٨٣.

ما هي الفرقة المهدية المؤمنة؟

● سليم بن قيس الهلالي في كتابه - ومنه نسخت - قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «إنّ الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار، وفرقة في الجنة. وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل مودّتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنة، واثنتا عشرة في النار.

فأما الفرقة المهدية المؤملة المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة، فهي المؤتمّة بي، المسلمة لأمري، المطيعة والمتولية لي، المتبرئة من عدوي، المحبة لي، المبغضة لعدوي، التي عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، ولم ترتب ولم تشك لما قد نوّر الله «من حقنا في قلوبها» وعرّفها من فضلنا، وأخذها بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك، أني أنا والأوصياء بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من القرآن كثيرة، وطهّرنا وعصمنا وجعلنا الشهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال.

فتلك الفرقة من الثلاث والسبعين هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

وجميع الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق، الناصرون دين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه. هم أعداء الله تعالى، وأعداء رسوله، وأعداء المؤمنين، يدخلون النار بغير حساب، براء من الله ورسوله «ونسوا الله ورسوله، وكفروا بالله» وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1] يقولون يوم القيامة: والله ربنا ما كنّا مشركين ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٤.

جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾»[(١)].

قال: قيل: يا أمير المؤمنين، أرأيت من قد وقف فلم يأثم بكم ولم ينصب لكم، ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم، وقال: لا أدري وهو صادق؟

قال: «ليس أُولئك من الثلاث والسبعين فرقة، إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين الناصبين الذين قد شهروا بأنفسهم ودعوا إلى دينهم، فرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن، والاثنتان والسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قولها وتتبرأ ممن خالفها.

فأما من وحّد الله، وشهد أن محمداً رسول الله، ولم يعرف ولايتنا، ولم يشك، ولم يعرف ضلالة من عادانا، ولم ينصب شيئاً، ولم يحل ولم يحرم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمّة خلاف في أن الله نهى عنه، ولم يظلمنا، ولم يحل ولم يحرم، ولم يعلم، وردّ ما أشكل عليه إلى الله، فهذا ناج، وهذه الطبقة بين المؤمنين والمشركين هم أعظم الناس وأجلهم، وهم أصحاب الحساب والموازين والأعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النار فيسمون الجهنميون.

فأما المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب، وأما المشركون فيدخلون النار بغير حساب، وإنما الحساب على أهل هذه الصفات من المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً [لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ولا يحسنون أن ينصبوا ولا يهتدون سبيلاً] إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف، وهؤلاء كلهم لله فيهم المشيئة، إنّ الله عزّ وجلّ إنّ أدخل عاقب أحداً منهم النار فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته».

فقلت له: أصلحك الله، يدخل النار مؤمن عارف ورع؟ قال: «لا».

قلت: أفيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال: «لا، إلاّ أن يشاء الله».

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

قلت: أصلحك الله، من لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له، أمن أهل الجنة هو؟

قال: «نعم، إذا لقي الله وهو مؤمن، وهو من الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[2] ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[3].

قلت: فمن لقي الله منهم على الكبائر؟ قال: «هو في مشيئة الله، إن عذبه بذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته».

قلت: فيدخله النار وهو مؤمن؟ قال: نعم، بذنبه. لأنه ليس من المؤمنين الذي عنى الله أنه وليّ المؤمنين، لأن الذي عنى الله أنّه لهم ولي وأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هم المؤمنون الذين يتقون الله، والذين عملوا الصالحات، والذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم».

قلت له: أصلحك الله، وما الإيمان؟ وما الإسلام؟

قال: أما الإيمان فالإقرار بالمعرفة، والإسلام فما أقررت به».

قلت: أصلحك الله، الإيمان: الإقرار بعد المعرفة؟ قال: «من عرفه الله نفسه ونبيّه وإمامه، ثم أقر بطاعته فهو مؤمن».

قلت: المعرفة من الله، والإقرار من العبد؟

قال: «المعرفة من الله حجة ومنّة ونعمة، والإقرار لله قبول العبد، يمنّ على من يشاء، والمعرفة صنع الله تعالى في القلب، والإقرار بمن الله وعصمته ورحمته فمن لم يجعله عارفاً في حجة عليه، وعليه أن يكف ويقف عما لا يعلم، فلا يعذبه الله على جهله، فإنما يحمده على عمله بالطاعة ويعذبه على عمله بالمعصية ويستطيع أن يطيع ويستطيع أن يعصي، ولا يستطيع أن يعرف ويستطيع أن يجهل، ولا يكون شيئاً إلاّ بقضائه وقدره وعلمه في كتابه بغير جبر، لأنهم لو كانوا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٧.
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

مجبورين كانوا معذورين عن ذلك وغير محمودين، ومن جهل وسعه أن يرد إلينا ما يشكل عليه، ثم حمد الله على النعمة، ثم أستغفر الله عن السيئة وأحب المطيعين وحمدهم على الطاعة، وأبغض العاصين وذمهم على المعصية، فإنه يكتفي بذلك إذا ردّ علمه إلينا»[١].

يا نبي الله: ما الذي حدث عندكم اليوم؟!

● في كتاب تحفة الإخوان، في معنى قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾[٢] تأويله بحذف الإسناد عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي، قال: لما نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول الله ﷺ وعرف ذلك من وجهه، حتى اشتدّ على الصحابة وعظم عليهم ما رأوا من حالهن فانطلق بعضهم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: يا علي، لقد حدث أمر رأيناه في وجه النبيّ ﷺ!

قال: فأتى عليّ عليه السلام فاحتضنه من خلفه، وقبّل ما بين عاتقيه، ثم قال: «يا نبيّ الله بأبي أنت وأمي، ما الذي حدث عندكم اليوم؟».

قال: «جاء جبرئيل فأقرأني: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾[٣] فقلت: وكيف يجاء بها؟

قال: يؤمر بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام، لكلّ زمام سبعون ألف ملك، في يد كلّ ملك مقرعة من حديد فيقودونها بأزمتها وسلاسلها، ولها قوائم غلاظ شداد، كلّ قائمة مسيرة ألف سنة من سنين الدنيا، ولها ثلاثون ألف رأس، في كلّ رأس ثلاثون ألف فم، في كلّ فم ثلاثون ألف ناب، كلّ ناب مثل جبل أحد

(١) سليم بن قيس: ٩٦.
(٢) سورة الفجر، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الفجر، الآية: ٢٣.

ثلاثون ألف مرة، كلّ فم له شفتان، كلّ واحدة مثل أطباق الدنيا، في كلّ شفة سلسلة يقودها سبعون ألف ملك، كلّ ملك لو أمره الله أن يلتقم الدنيا كلّها والسماوات كلّها وما فيهن وما بينهن لهان ذلك عليه. فعند ذلك تفزع جهنم وتجزع وتقاد على خوف، كلّ ذلك خوفاً من الله تعالى، ثم تقول: أقسمت عليكم يا ملائكة ربي، هل تدرون ما يريد الله أن يفعل بي؟ وهل أذنبت ذنباً حتى استوجبت منه العذاب؟

فيقولون كلهم: لا علم لنا يا جهنم.

قال: فتقف وتشهق وتعلو وتضطرب وتشرد شردة لو تركت لأحرقت الجمع، كلّ ذلك خوفاً وفزعاً من الله تعالى، فيأتي النداء من قبل الله تعالى: مهلاً مهلاً يا جهنم، لا بأس عليك ما خلقتك لشيء أعذبك به، ولكني خلقتك عذاباً ونقمة على من جحدني، وأكل رزقي، وعبد غيري، وأنكر نعمتين واتخذ إلَهاً من دوني. فتقول: يا سيدي أتأذن لي في السجود لك؟ فيقول الله: أفعلي يا جهنم. فتسجد لله رب العالمين، ثم ترفع رأسها بالتسبيح والثناء لله ربّ العالمين».

قال ابن عباس ﷺ لو سمع أحد من سكان السماوات والأرض زفرة من زفيرها لصعقوا وماتوا أجمعين، وذابوا كما يذوب الرصاص والنحاس في النار.

«فتقوم تمشي على قوائمها ولها زفير وشهيق، وتخطر كما يخطر البعير الهائج، وترمي من أفواهها ومناخرها شراراً كالقصر ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾[1] فتغشى الخلائق ظلمة دخانها حتى لم يبق أحد ينظر إلى أحد من شدة الظلام، إلاّ من جعل الله له نوراً من صالح عمله فتضيء له تلك الظلمة، فتقودها الزبانية الغلاظ الشداد ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2] حتى إذا نظر الخلائق إليها تزفر وتشهق وتفور تكاد تميز من الغيظ، ثم تقرب أنيابها إلى بعض و﴿تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾[3] عدد نجوم السماء، كلّ شرارة بقدر السحابة العظيمة،

(١) سورة المرسلات، الآية: ٣٣.
(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٣) سورة المرسلات، الآية: ٣٢.

فتطير منها الأفئدة وترجف منها القلوب، وتذهل الألباب، وتحسر الأبصار، وترتعد الفرائض.

ثم تنفر الثانية فلم يبق قطرة في عين مخلوق إلاّ وانهملت وانسكبت، فتبلغ القلوب الحناجر من الكرب، ويشتد الفزع.

ثم تزفر الثالثة، فلو أن كلّ نبي عمل عمل سبعين نبياً لظن أنّه مواقعها ولم يجد عنها مصرفاً، فلم يبق حينئذٍ نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا وليّ منتخب إلاّ وجثا على ركبتيه وبلغت نفسه تراقيه.

ثم يعرض لها محمد ﷺ فيقول لها: ما لي ولك؟ فتقول: يا محمد، فقد حرم الله لحمك عليَّ، فلا يبقى يومئذٍ أحد إلاّ وقال: نفسي نفسي إلاّ نبيّنا محمد ﷺ، فإنه يقول: أمتي أمتي وعدك وعدك يا من لا يخلف الميعاد»[١].

بم وصف الإمام علي عليه السلام الدنيا؟

● ابن بابويه، بإسناده عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: والله ما دنياكم عندي إلاّ كسفر على منهل حلّوا إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا، ولا لذاذتها في عيني إلاّ كحميم أشربه غساقاً، وعلقم أتجرعه زعاقاً، وسمّ أفعاة أسقاه دهاقاً، وقلادة من نار أوهقها خناقاً. ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها، وقال لي: اقذف بها «فذو الأتن لا يرتضيها لبراذعها».

فقلت له: أعزب فعند الصباح يحمد القوم السري، وتنجلي عنهم علالات الكرى، ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم، ولأكلت لباب هذا البر بصدور دجاجكم، ولشربت الماء الزلال برقيق زجاجكم، ولكني أصدق الله

---

(١) تحفة الإخوان: ١١١.

جلت عظمته حيث يقول: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾[1] فكيف أستطيع الصبر على نار لو قذفت بشرارة إلى الأرض لأحرقت نبتها، ولو اعتصمت نفس بقلة لأنضجها وهج النار في قلّتها»[2].

ما هو وادي غساق؟

● الحسين بن سعيد الأهوازي، في كتاب الزهد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ لجهنم لواد يقال له: غساق، فيه ثلاثون وثلاثمائة قصر، في كلّ قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت، في كلّ بيت ثلاثون وثلاثمائة عقرب، في حمة كلّ عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلّة سم، لو أن عقرباً منها نفخت سمها على أهل جهنم لوسعهم سمها»[3].

● عن محمد بن أبي عمير، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ في جهنم لواد للمتكبرين يقال له: سقر، شكا إلى الله شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس، فأذن له أن يتنفس فأحرق جهنم»[4].

ويحكم ما كان أعمالكم؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث مرور عيسى بن مريم بالقرية التي مات أهلها وأحياهم وسألهم فقال واحد منهم.

قال: «ويحكم ما كانت أعمالكم؟» قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب.

---

(١) سورة هود، الآيتان: ١٥ - ١٦.
(٢) أمالي الصدوق: ٧/٤٩٦.
(٣) الزهد: ٢٧٢/١٠٠.
(٤) الزهد: ٢٨١/١٠٣.

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسرونا، وإذا أدبرت بكينا وحزنا.

قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية، وأصبحنا في الهاوية. قال: وما الهاوية؟

قال: سجين. قال: وما سجين؟

قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة.

قال: فما قلتم وما قيل لكم؟

قال: قلنا ردَّنا إلى الدنيا فنزهد فيها. قيل لنا: كذبتم.

قال: ويحك، كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمّني معهم، وأنا معلق بشعرة من شفير جهنم لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟

فالتفت عيسى إلى الحواريين، فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة»[(١)].

ماذا في وادي جهنم؟

● الديلمي، عن رسول الله ﷺ: إنَّ في جهنم واد من نار، يستغيث منه أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرة، وفي ذلك الوادي بيت من نار، وفي ذلك البيت جبّ من نار، وفي ذلك الجبّ تابوت من نار، وفي ذلك التابوت حية من نار لها ألف ناب، طول كلّ ناب ألف ذراع».

---

(١) الكافي ٢: ٢٣٩/ ١١.

قال انس: قلت: يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب؟

قال: «لشارب الخمر من أهل القرآن»[١].

● وقال النبيّ ﷺ: إنَّ لأهل النار صرخة عظيمة من نتن فروج الزناة، فإياكم والزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة.

فأما التي في الدنيا: فإنه يذهب ببهاء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر.

وأما في الآخرة: يوجب سخط الله، وسوء الحساب، وعظيم العذاب. وإنَّ الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل فروجهم ناراً يعرفون بنتن فروجهم»[٢].

ما منافيخ جهنم؟

● قال الصادق عليه السلام: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ نزل عليه جبرئيل حزيناً كئيباً، فقال رسول الله ﷺ: يا أخي جبرئيل، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟

فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد وضعت منافيخ جهنم اليوم.

فقال رسول الله ﷺ: وما منافيخ جهنم؟

فقال: إنَّ الله أمر بالنار فأوقد عليها ألف عام فاحمرت، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة ظلمات بعضها فوق بعض، فلو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الجبال لذابت من حرها، ولو أن قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب الدنيا لمات أهل الدنيا من نتنها.

قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرائيل، فأوحى الله إليهما: إنّي قد أمنتكما من أن تذنبا ذنباً تستحقان به النار، ولكن كونا هكذا»[٣].

(١) إرشاد القلوب: ١٧٣.

(٢) إرشاد القلوب: ١٠٦.

(٣) روضة الواعظين: ٥٠٧.

ماذا عن حيات وعقارب النار؟

● ابن الفارسي في الروضة، قال ﷺ: «إن في النار لحيات مثل أعناق البخت، يُلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفاً، وإن فيها العقارب كالبغال موكفة يلسعن أحدهم فيوجد حموتها أربعين خريفاً»(١).

كيف وصفت أبواب جهنم؟

● قال ابن عباس: لجهنم سبعة أبواب، على كلّ باب سبعون ألف جبل، في كلّ جبل سبعون ألف شعب، في كلّ شعب سبعون ألف وادٍ، في كلّ وادٍ سبعون ألف شق، في كلّ شق سبعون ألف بيت، في كلّ بيت سبعون ألف حية، طول كلّ حية مسيرة ثلاثة أيام، أنيابها كالنخل الطوال، تأتي ابن آدم فتأخذ بأشفار عينيه وشفتيه فتكشط كلّ لحم على عظمه وهو ينظر، فيهرب منها فيقع في نهر من أنهار جهنم يذهب به سبعين خريفاً(٢).

كيف تم وصف النار؟

● السيد ابن طاووس في كتاب الدروع الواقية، قال: ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زهد النبيّ ﷺ: إنَّ جبرئيل عليه السلام جاء عند الزوال في ساعة لم يأته فيها وهو متغيّر اللون وكان النبيّ ﷺ يسمع حسّه وجرسه فلم يسمعه يومئذٍ، فقال له النبيّ ﷺ: «يا جبرئيل، ما لك جئتني في ساعة لم تكن تجئني فيها وأرى لونك متغيراً، وكنت أسمع حسّك وجرسك فلم أسمعه؟!».

---

(١) روضة الواعظين: ٥٠٨.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٢٩.

فقال: «إنّي جئت حين أمر الله تعالى بمنافخ النار فوضعت على النار».

فقال النبيّ ﷺ: «فأخبرني عن النار يا أخي جبرئيل حين خلقها الله تعالى».

فقال: «إنّه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت، ثم أوقد عليها ألف عام فابيضّت، ثم أوقد عليها ألف عام فاسودّت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا ينطفئ لهبها. والذي بعثك بالحق نبياً لو أن مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أن رجلاً أدخل جهنم ثم أخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون به، ولو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أن بعض خزان جهنم - التسعة عشر - نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين نظروا إليه، ولو أن ثوباً من ثياب أهل جهنم خرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه».

فانكبّ النبيّ ﷺ وأطرق يبكي وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء: «يا جبرئيل ويا محمد، إنَّ الله قد آمنكما من أن تعصياه ثم يعذبكما»[1].

عمّ أقسم النبي محمد ﷺ؟

● ثم قال ابن طاووس وفي الكتاب المذكور أيضاً (أي الدروع الواقية) عن علي عليه السلام: «إنَّ النبيّ ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه؟!

والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن شرابه؟!

والذي نفسي بيده لو أن مقمعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال

(١) الدروع الواقية: ٥٨.

الأرض لساخت إلى سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن يقمع به يوم القيامة في النار؟!»[(١)].

هل يردّ على استغاثة أهل النار؟

● ثم قال ابن طاووس: وفي الحديث: «إنَّ أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها وأهوالها وعلموا عذابها وعقابها ورأوها - كما قال زين العابدين عليه السلام: ما ظنك بنار لا تبقي على من تضرع إليها، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها، تلقى سكانها بأحرّ ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال - يعرفون أن أهل الجنة في ثواب عظيم ونعيم مقيم، فيؤملون أن يطعموهم أو يسقوهم ليخفّ عنهم بعض العذاب الأليم، كما قال الله جلّ جلاله في كتابه العزيز: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾»[(٢)].

قال: «فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، ثم يجيبونهم بلسان الإحتقار والتهوين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾»[(٣)].

قال: «فيرون الخزنة عندهم وهم يشاهدون ما نزل بهم من المصاب، فيؤمّلون أن يجدوا عندهم فرجاً بسبب من الأسباب، كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمًا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾»[(٤)].

قال: «فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة، ثم يجيبونهم بعد خيبة الآمال قالوا فادعوا ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾»[(٥)].

قال: «فإذا يئسوا من خزنة جهنم رجعوا إلى مالك مقدم الخزان - وأمّلوا أن يخلّصهم من ذلك الهوان، كما قال الله جلّ جلاله: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾»[(٦)].

(١) الدروع الواقية: ٥٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة غافر، الآية: ٤٩.
(٥) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

قال: «فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة وهو في العذاب، ثم يجيبهم كما قال الله تعالى في كتابه المكنون: ﴿قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾»(١).

قال: «فإذا يئسوا من مولاهم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم، وكان قد آثر كلّ واحد منهم عليه هواه مدة الحياة الدنيا، وكان قد قررهم بالعقل والنقل إنّه أوضح لهم على يد الهداة سبيل النجاة، وعرّفهم بلسان الحال أنهم الملقون بأنفسهم إلى دار النكال والأهوال، وأن باب القلوب تغلق عن الكفار بالممات أبد الآبدين، وكان يقول لهم في أوقات كانوا في الحياة الدنيا من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين: هب أنكم ما صدقتموني في هذا المقال، أما تجوّزون أن أكون من الصادقين، فكيف أعرضتم عني وشهدتم بتكذيبي وتكذيب من صدقني من المرسلين والمؤمنين، وهلاّ تحرّزتم من هذا الضرر المجوز الهائل، أما سمعتم بكثرة المرسلين وتكرار الرسائل، ثم كرر ﷻ مواقفتهم وهم في النار ببيان المقال، فقال: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾(٢).

قال: «فيبقون أربعين سنة في ذل الهوان لا يجابون، وفي عذاب النيران لا يكلمون، ثم يجيبهم الله ﷻ: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾(٣).

قال: فعند ذلك ييأسون من كلّ فرج وراحة، وتغلق أبواب جهنم عليهم، ويدوم لديهم مأتم الهلاك والشهيق والزفير والصراخ والنياحة»(٤).

ماذا قال جهينة الخبر؟

● وقال السيد ابن طاووس قدس الله تعالى روحه: وأذكر مقالة أمير المؤمنين عليه السلام وهو جهينة الخبر بما ينتهي أحوال العباد إليه في المصير: «اعلموا

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥ - ١٠٧.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
(٤) الدروع الواقية: ٥٩.

أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، وقد جربتم أنفسكم في مصائب الدهر، وقد رأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طابقين من نار، ضجيع حجر، وقرين شيطان، أما علمتم أنَّ مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته. أيها اليفن الكبير، الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النيران بعظام الأعناق، وغلت الأيدي بالجوامع حتى أكلت لحوم السواعد»(١).

بم وصف أهل النار؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «إنَّ أهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب ممّا يلقون من أليم العذاب، فما ظنّك - يا عمرو - بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفّف عنهم من عذابها، عطاشى، جياع، كليلة أبصارهم، صم بكم عمي، مسودة وجوههم، خاسئين فيها نادمين، مغضوب عليهم فلا يرحمون، يوم العذاب فلا يخفف عنهم وفي النار يسجرون، ومن الحميم يشربون، ومن الزقوم يأكلون، وبكلاليب النار يحطمون، وبالمقامع يضربون، والملائكة الغلاظ لا يرحمون. فهم في النار يسحبون على وجوهم، ومع الشياطين يقرنون، وفي الأنكال والأغلال يصفّدون، إن دعوا لم يستجيب لهم، وإن سألوا حاجة لم تقض لهم، هذه حال من دخل النار»(٢).

بم أغيث أهل النار عندما طلبوا الشراب؟

● العياشي، بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه،

(١) الدروع: ٥٧، نهج البلاغة ٢: ١٣٥ الخطبة رقم ١٨٣.
(٢) أمالي الصدوق: ٤٤٧/ ١٤.

عن جده عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب، فأتوا بشراب غسّاق ﴿صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[1] وحميم يغلي به جهنم منذ خلقت ﴿كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾»[2] [3].

ما أعد الله للمتقين وللمجرمين؟

● ابن بابويه، بإسناده عن محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث له مع الأحنف بن قيس فيما للمتقين في الجنة وصفة المتقين، وقد ذكرناه في الباب التاسع والعشرين من هذه الجملة، وفي الحديث صفة أهل النار أيضاً، فقال عليه السلام للأحنف بعدما ذكر له ما للمتقين في الجنة: فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرابيل القطران، ولتطوفن بينها وبين حميم آن، ولتسقين شراباً حار الغليان في إنضاجه. فكم يومئذٍ في النار من صلب محطوم، ووجه مهشوم ومشوه مضروب على الخرطوم، قد أكلت الجامعة كفّه، والتحم الطوق بعنقه.

فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها، ويصعدون جبالها، وقد أُلبسوا المقطعات من القطران، وأُقرنوا مع فجارها وشياطينها، فإذا استغاثوا باسوأ أخذ من حريق شدّت عليهم عقاربها وحياتها.

ولو رأيت منادياً ينادي وهو يقول: يا أهل الجنة ونعيمها، ويا أهل حليها وحللها، خلود فلا موت، [ثم يلتفت إلى أهل النار فيقول: يا أهل النار، يا أهل النار، يا أهل السلاسل والأغلال، خلود لا موت] فعندها ينقطع رجاهم، وتغلق الأبواب، وتنقطع بهم الأسباب. فكم يومئذٍ من شيخ ينادي:

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٦ - ١٧.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣/٧.

واشيبتاه، وكم من شاب ينادي: واشباباه، وكم من امرأة تنادي: وافضيحتاه. هتكت عنهم الستور، فكم يومئذٍ من مغموس، بين أطباقها محبوس، يا لك غمسة ألبستك بعد لباس الكتان، والماء المبرد على الجدران، وأكل الطعام ألواناً بعد ألوان، لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً كنت مطعمه إلاّ بيّضه، ولا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلاّ فقأها.

«هذا ما أعد الله للمجرمين، وذلك ما أعد الله للمتقين»[١].

ما طحن الرحمن في جهنم؟

● عن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «إنَّ علياً عليه السلام قال: إنَّ في جهنم رحى تطحن [خمساً] أفلا تسألوني ما طحنها؟

فقيل له: وما طحنها يا أمير المؤمنين؟

قال: العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة. وإنَّ في النار مدينة يقال لها: الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها؟

فقيل: ما فيها يا أمير المؤمنين؟

فقال: فيها أيدي الناكثين»[٢].

ماذا أعد الله تعالى للكافرين من العذاب؟

● في كتاب الجنة والنار وما للكافرين من العذاب، فالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث تقدم بعضه - قال عليه السلام: «فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول: لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً فينادي

---

(١) صفات الشيعة: ٤٣، البحار ٦٨: ١٧٢، تيسير المطالب في نهج السعادة ١: ٣٩٧.

(٢) الخصال: ٦٥/٢٩٦.

مناد: ألا الويل قد دنا منك والهوان، قم من نيران القبر إلى نيران لا تطفأ. فيخرج من قبره مسوداً وجهه، مزرقة عيناه، قد طال خرطومه، وكسف باله، منكساً رأسه يسارق النظر.

فيأتيه عمله الخبيث، فيقول: والله ما علمتك إلاّ كنت عن طاعة الله مبطئاً، وإلى معصيته مسرعاً، قد كنت تركبني في الدنيا، فأنا أريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني، وأقودك إلى النار. ثم يستوي على منكبيه، فيركل قفاه حتى ينتهي إلى عجزة جهنم. فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل والأغلال، قد عضّوا على شفاههم من الغيظ والغضب، فيقول يا ويلتي: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾[1] وينادي الجليل: جيئوا به النار. فصارت الأرض تحته ناراً، والشمس فوقه ناراً، وجاءت نار فأحدقت بعنقه. فينادي: واطول عقباه».

قال: «فتكلمه النار فتقول: أبعد الله عقبك عقباً فما عقبت في طاعة الله».

قال: ثم تجيء صحيفة تطير من خلف ظهره فتقع في شماله، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره إلى ظهره، ثم يغل شماله إلى خلف ظهره، ثم يقال له: إقرأ كتابك».

قال: «فيقول: كيف أقرأه وجهنم أمامي؟».

قال: «يقول الله: دق عنقه، واكسر صلبه، وشد ناصيته إلى قدميه، ثم يقول: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾[2].

قال: فيبتدره - لتعظيم قول الله - سبعون ألف ملك غلاظ شداد، فمنهم من ينتف لحيته، ومنهم من يعض لحمه، ومنهم من يحطم عظامه».

قال: «فيقول: أما ترحموني؟». قال: «فيقولون: يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين؟ أفيؤذيك هذا؟».

قال: فيقول: نعم، أشد الأذى».

---

(١) سورة الحاقة، الآية: ٢٥.
(٢) سورة الحاقة، الآية: ٣٠.

قال: فيقولون: يا شقي وكيف لو قد طرحناك في النار؟».

قال: «فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام».

قال: «فيقول: ﴿يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾»(١).

قال: «فيقرون معه حجر عن يمينه، وشيطان عن يساره، وحجر كبريت من نار يشتعل في وجهه، ويخلق الله له سبعين جلداً، كلّ جلد غلظهُ أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذّبه، وبين الجلد إلى الجلد، أربعون ذراعاً، وبين الجلد والجلد حيات وعقارب من نار وديدان، رأسه مثل الجبل العظيم، وفخذاه مثل جبل ورقان - وهو جبل بالمدينة - مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحباً، وأذناه عضوضان بينهما سرادق من نار تشتعل، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده فلا تبلغ دوين بنيانها، حتى يبدّل له سبعون سلسلة، للسلسلة سبعون ذراعاً، ما بين الذراع حلق عدد قطر المطر، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها».

قال: «وعليه سبعون سربالاً من قطران من نار، وتغشى وجوههم النار، وعليه قلنسوة من نار، وليس في جسده موضع فتر إلاّ وفيه حلقة من نار، وفي رجليه قيود من نار، وعلى رأسه تاج ستون ذراعاً من نار، قد ثقب رأسه ثلاثمائة وستين ثقبة، يخرج من ذلك الثقب الدخان من كلّ جانب، وقد غلى منها دماغه حتى يجري على كتفيه، يسيل منها ثلاثمائة وستون نهراً من صديد، يضيّق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج، فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها وشدة سوادها وزفيرها وشهيقها وتغيظها ونتنها، اسودّت وجوههم، وعظمت ديدانهم، فينبت لها أظفار كأظفار النسور والعقبان، تأكل لحمه، وتقرض عظامه، وتشرب دمه، ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره. ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة، فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانه، وجاذبه الشيطان بالسلسلة، كلما رفع على رأسه نظر إلى قبح وجهه كلح في وجهه».

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.

قال: «فيقول: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾[١]، ويحك كما أغويتني أحمل عني من عذاب الله من شيء. فيقول: يا شقي، كيف أحمل عنك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت في العذاب مشتركون؟ ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام، حتى ينتهي إلى عين يقال لها: آنية يقول الله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[٢] وهي عين ينتهي [إليها] حرها وطبخها، وأوقد عليها منذ خلق الله جهنم، كلّ أودية النار تنام وتلك العين لا تنام من حرها. وتقول الملائكة: يا معشر الأشقياء أدنوا فاشربوا منها، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم الملائكة بالمقامع، وقيل لهم: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾»[٣].

قال: «ثم يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية، فإذا أُدني منهم تقلّصت شفاههم وانتثرت لحوم وجوههم، فإذا شربوا منها وصار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود. ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى يواقع السعير، فإذا واقعها سعّرت في وجوههم، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفحها. ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى شجرة الزقوم ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾[٤] عليها سبعون ألف غصن من نار، في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار، كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحاً ونتناً، تنبت على صخرة مملسة سوداء، كأنها مرآة زلقة، ما بين أصل الصخرة إلى الصخرة سبعون ألف عام، أغصانها تشرب من نار، ثمارها نار، وفروعها نار.

فيقال له: يا شقي أصعد. فلما صعد زلق، وكلّما زلق صعد، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب. وإذا أكل منها ثمرة يجدها أمرّ من الصبر، وأنتن من الجيف، وأشد من الحديد، فإذا وقعت في بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام. فبينا هم كذلك إذ

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.
(٢) سورة الغاشية، الآية: ٥.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٨١ - ١٨٢.
(٤) سورة الصافات، الآيتان: ٦٤ - ٦٥.

تجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكمة، فإذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصيح السماك المقلى، أو كقصب القصب.

ثم يرمي بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشد حراً من النار، تغلي بهم الأودية وترمي بهم في سواحلها، ولها سواحل كسواحل بحركم هذا، فأبعدهم منها باع، والثاني ذراع، والثالث فتر. فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم، لكلّ عقرب ستون فقاراً، في كلّ فقار قلّة من سم، وحيات سود زرق أمثال البخاتي، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب، ثم يكبّ في النار سبعين ألف عام لا تحرقه قد اكتفى بسمها.

ثم يعلق على كلّ غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ما ينحني ولا ينكسر، فتدخل النار من أدبارهم فتطلع على الأفئدة، تقلص الشفاه، ويطير الجنان، وتنضج الجلود، وتذوب الشحوم.

ويغضب الحي القيوم فيقول: يا مالك قل لهم: ذوقوا فلن نزيدكم إلاّ عذاباً، يا مالك سعّر سعّر، قد اشتد غضبي على من شتمني على عرشي، واستخف بحقي، وأنا الملك الجبار. فينادي مالكك يا أهل الضلال والإستكبار والنعمة في دار الدنيا، كيف تجدون مس سقر؟».

قال: «فيقولون: قد أنضجت قلوبنا، وأكلت لحومنا، وحطمت عظامنا، فليس لنا مغيث ولا معين».

قال: «فيقول مالك: وعزة ربيّ لا أزيدنكم إلاّ عذاباً. فيقولون: إن عذّبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً».

قال: «فيقول مالك: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[1] يعني: بعداً لأصحاب السعير.

ثم يغضب الجبار فيقول: يا مالك سعّر سعّر. فيغضب مالك فيبعث عليهم

(١) سورة الملك، الآية: ١١.

سحابة سوداء تظل أهل النار كلهم، ثم يناديهم فيسمعها أولهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم، فيقول: ماذا تريدون أن أمطركم؟

فيقولون: الماء البارد، وأعطشاه، وأطول هواناه. فيمطرهم حجارة وكلاليب وخطاطيف وغسليناً وديداناً من نار فينضج وجوههم وجباههم، ويعمى أبصارهم، ويحطم عظامهم. فعند ذلك ينادونك واثبوراه! فإذا بقيت العظام عواري اشتدّ غضب الله، فيقول: يا مالك اسعرها عليهم كالحطب في النار، ثم تضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار.

ثم تطبق عليهم أبوابها، من الباب مسيرة خمسمائة عام، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام، ثم يجعل كلّ رجل منهم في ثلاث توابيت من حديد من نار بعضها في بعض، فلا يسمع لهم كلام أبداً إلاّ أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال، ونهيق مثل نهيق الحمير، وعواء كعواء الكلاب، صم بكم عمي فليس لهم كلام إلاّ أنين. فيطبق عليهم أبوابها «ويشتد عليهم غمومها فلا يدخل عليهم روح أبداً، ولا يخرج منهم الغم أبداً، وهي عليهم مؤصدة - يعني: مطبقة - ليس لهم من الملائكة شافعون، ولا من أهل الجنة صديق حميم، وينساهم الرب ويمحو ذكرهم من قلوب العباد فلا يذكرون أبداً، فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحيم»[1].

كيف فسّرت هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ...﴾؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾[2].

الشيخ في مجالس، بإسناده عن حفص بن غياث القاضي، قال: كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليه السلام لمّا أقدمه المنصور، فأتاه ابن أبي العوجاء - وكان ملحداً - فقال: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا

(١) الإختصاص: ٣٦١.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[1] هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغيرية؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ويحك هي هي، وهي غيرها، قال: أعقلني هذا القول؟

فقال له: «رأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها، ثم صب عليها الماء وجبلها، ثم ردها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي، وهي غيرها؟».

فقال: بلى، أمتع الله بك[2].

كيف تبدّل جلوداً غيرها؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تبدل جلوداً غيرها؟

قال: أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم صيرتها في القالب، أهي التي كانت؟ إنّما هي ذلك، وحدث تغيراً آخر والأصل واحد»[3].

ما الفلق؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[4].

ابن بابويه، بإسناده عن معاوية بن وهب، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقرأ رجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ فقال الرجل: وما الفلق؟

قال: «صدع في النار، فيه سبعون ألف دار، في كلّ دار سبعون ألف بيت،

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٦.

(٢) أمالي الشيخ ٢: ١٩٣.

(٣) تفسير القمي ١: ١٤١.

(٤) سورة الفلق، الآية: ١.

في كلّ بيت سبعون ألف أسود، في جوف كلّ أسود سبعون ألف جرة سمّ لا بد لأهل النار أن يمروا عليها»[١].

كيف تتغير منافخ النار؟ ولمن هي؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[٢].

عليّ بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، خوّفني فإن قلبي قد قسا. فقال: «يا أبا محمد، استعد للحياة الطويلة، فإن جبرئيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟

فقال: يا محمد، قد وضعت منافخ النار. فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟

فقال: يا محمد، إنَّ الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى أبيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمّرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودّت فهي سوداء مظلمة. لو أنَّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة واحدة من سلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت من حرها، ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه».

قال: «فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنَّ ربكما يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذبكما عليه».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسماً بعد ذلك».

---

(١) معاني الأخبار: ١/٢٢٧.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢٢.

ثم قال: «إنَّ أهل النار يعظمون النار، وإنَّ أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم. وإنَّ أهل جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع من حديد وأعيدوا في دركها، هذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[1] ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم».

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حسبك يا أبا محمد؟». قلت: حسبي حسبي[2].

أخبرني عن قول الله تعالى:
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3].

محمد بن يعقوب، بإسناده عن أبي الربيع، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديثه مع نافع مولى عمر بن الخطاب، وقد قال له نافع: يا محمد بن عليّ إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلاّ نبيّ أو وصي نبيّ، أو ابن نبيّ، وكان فيما سأله أن قال له: يابن رسول الله، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[4] أي أرض تبدّل يومئذٍ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عزّ وجلّ من الحساب».

فقال نافع: إنَّهم عن الأكل لمشغولون؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم يومئذٍ أشغل أم إذ هم في النار؟»

فقال: بل إذ هم في النار.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٢.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٨١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

قال: «والله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فاطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم».

فقال: صدقت يابن رسول الله»[1].

بمن يستهزئُ الله تعالى؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2].

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال: «قال العالم عليه السلام: فأما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو أنه مع إجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين، لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة - يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم، حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويلعنهم ويأمر بلعنهم. وأما استهزاؤه بهم في الآخرة، فهو أنَّ الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله صفيّ الملك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزئون بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم كما كان لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربهم. فالمؤمنون يعرفون أُولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف.

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه وتفترسه.

ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها تقع من أيديها عليه، يشدد في عذابه، ويعظم حزنه وبكاؤه.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها.

---

(١) الكافي ٨: ١٢٠/ ٩٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥.

ومنهم من هو في غسلينها وغساقها تزجره فيها زبانيتها.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها.

والكافرون والمنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون - لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون - فيرونهم:

منهم من هو على فراشها يتقلّب.

ومنهم من هو في فواكهها يرتع.

ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها ومنازلها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم، وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة الله عزّ وجلّ يأتونهم من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1].

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان ويا فلان - حتى ينادونهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون؟ هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيهما.

فيقولون: يا ويلنا أنّى لنا هذا؟

فيقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الأبواب. فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتّحة، يخيّل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، ويقدرون أنهم يتمكنون أن يتخلصوا إليها، فيأخذون في السباحة في بحار حميمها، وعدواً من بين أيدي زبانيتها، وهم يلحقونهم ويضربونهم باعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون كذلك يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم، حتى إذا قدروا أن يبلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدههم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم.

ويستلقي أُولئك المنعمون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٤.

مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[(١)] وقوله عز وجل: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾»[(٢)] [(٣)].

لماذا يضحك المؤمنون من الكفار؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾﴾.

ابن يعقوب في الكافي، وابن بابويه في بشارات الشيعة - واللفظ لابن يعقوب - بإسنادهما عن محمد بن سليمان عن أبيه، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد حفزه النفس، فلمّا أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، ما هذا النفس العالي؟» فقال: جعلت فداك يابن رسول الله، كبر سني، ودق عظمي، وأقترب أجلي، مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، وإنّك لتقول هذا؟» قال: جعلت فداك، وكيف لا أقول؟

فقال: «يا أبا محمد، أما علمت أنَّ الله تعالى يكرم الشبان منكم، ويستحي من الكهول؟».

قال: قلت: جعلت فداك، فكيف يكرم الشبان، ويستحي من الكهول؟

فقال: «يكرم الشبان أن يعذبهم، ويستحي من الكهول أن يحاسبهم».

قال: قلت: جعلت فداك، هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟

قال: فقال: «لكم خاصة دون هذا العالم» قال: قلت: جعلت فداك، فإنا قد

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٣٤.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦.

نبزنا نبزاً انكسرت له ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلت له الولاة دماءنا، في حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: «الرافضة؟».

قال: قلت: نعم.

قال: «لا والله ما هم سمّوكم، بل الله سمّاكم به. أما علمت يا أبا محمد أنّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمّا استبان لهم ضلاهم، فلحقوا بموسى عليه السلام لمّا استبان لهم هداه، فسمّوا في عسكر موسى الرافضة، لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدّهم حبّاً لموسى وهارون وذريتهما صلّى الله عليهم. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى: أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإني قد سمّيتهم به ونحلتهم إيّاه. فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم، ثم ذخر الله عزّ وجلّ لكم هذا الاسم حتى نحلكموه.

يا أبا محمد، رفضوا الخير، ورفضتم الشر. افترق الناس كلّ فرقة، وتشعبوا كلّ شعبة، فانشعبتم مع أهل بيت نبيّكم صلّى الله عليه وآله، وذهبتم حيث ذهبوا، واخترتم من أختار الله لكم، وأردتم من أراد الله فابشروا ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون، المتقّبل من محسنهم، والمتجاوز عن مسيئهم، من لم يأت الله عزّ وجلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة، ولم يتجاوز له عن سيئة. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: فقال: «يا أبا محمد، إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1] استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمد. فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

قال: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[١] إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لعيّركم الله كما عيّرهم، حيث يقول جل ذكره: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ﴾[٢]. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾[٣] والله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: فقلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[٤] والله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: فقلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله عزّ وجلّ وشيعتنا وعدونا في آية في كتابه، فقال عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[٥] فنحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولو الألباب. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد، ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه - وقوله الحق -: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾[٦] يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٧.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٦) سورة الدخان، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: «لقد ذكركم الله في كتابه إذ يقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟»:

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[2] والله ما أراد بهذا إلاّ الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، فهل سررتك يا أبا محمد؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[3] فرسول الله في الآية النبيون، ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء، وأنتم الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سمّاكم الله عزّ وجلّ. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: «يا أبا محمد، لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾[4] والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، وانتم والله في الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون. يا أبا محمد، فهل سررتك؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمد، ما من آية نزلت تقود إلى الجنة، ولا تذكر أهلها بخير،

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٤) سورة ص، الآيتان: ٦٢ - ٦٣.

إلاّ وهي فينا وفي شيعتنا. وما من آية نزلت تذكر أهلها بشر، ولا تسوق إلى النار، إلاّ وهي في عدونا ومن خالفنا. فهل سررتك يا أبا محمد؟».

قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: «يا أبا محمد، ليس على ملّة إبراهيم إلاّ ونحن وشيعتنا، وسائر الناس من ذلك براء. يا أبا محمد، فهل سررتك؟» وفي رواية أُخرى فقال: حسبي[1].

ما معنى الأحقاب؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾[2].

ابن بابويه، بإسناده عن جعفر بن محمد بن عقبة، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ قال: «الأحقاب ثمانية أحقاب، والحقب: ثمانون سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً، واليوم كألف سنة مما تعدّون»[3].

لمن سعّرت الجحيم؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾[4].

عليّ بن إبراهيم، بإسناده عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾ يريد أوقدت للكافرين ﴿ٱلۡجَحِيمُ﴾ النار الأعلى من جهنم، والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار، لقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾[5] يريد النار

(١) الكافي ٨: ٣٣/٦، فضائل الشيعة: ٢١/١٨.
(٢) سورة النبأ، الآيتان: ٢٣ - ٢٤.
(٣) معاني الأخبار: ٢٢٠.
(٤) سورة التكوير، الآية: ١٢.
(٥) سورة الصافات، الآية: ٩٧.

العظيمة، ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾(١) قربت لأولياء الله من المتقين(٢).

كيف لو أطلعت على النار اطلاعة؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر، وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدّوها إلى سواري المسجد. فلما نظر إلى ذلك أتى إلى أمُه فقال: يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله فيه مع الأحبار والرهبان. فقالت له أُمه: حتى يأتي نبيّ الله وأؤآمره في ذلك.

فلمّا دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال زكريا: وما يدعوك لهذا وإنما أنت صبي صغير؟ فقال له: يا أبت ما رأيت من هو أصغر مني وقد ذاق الموت؟

قال: بلى. ثم قال لأمه: انسجي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف. ففعلت، فتدرع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه.

فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله إليه: يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك؟ فوعزتي وجلالي لو أطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج. فبكي حتى أكلت الدموع لحم خديه، وبدا للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه، فقال: ما شعرت بذلك.

فقال زكريا: يا بني، ما يدعوك لهذا؟ إنما سألت ربي ليهبك لي ليقرّ بك عيني. قال: أنت أمرتني بذلك يا أبة. قال: يا بني ومتى ذلك؟

(١) سورة التكوير، الآية: ١٣.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٤٠٨.

قال: ألست القائل أن بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها إلاّ البكاؤون من خشية الله؟

قال: بلى، فجدّ واجتهد وشأنك غير شأني.

فقام يحيى فنفض مدرعته، فأخذته أُمه فقالت: أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود يواريان أضراسك وينشفان دموعك؟ فقال لها: شأنك. فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وينشفان دموعه، فبكي حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه، ثم أخذهما يعصرهما فتحدر الدموع من ين أصابعه، فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إن هذا ابني، وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإذا رأى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً. فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباء فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم يرَ يحيى فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام، عن الله عز وجل: إنَّ في جهنم جبلاً يقال له: السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له: الغضبان، لغضب الله تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار. فرفع يحيى رأسه وقال: واغفلتاه عن السكران، ثم أقبل هائماً على وجهه.

فقام زكريا عليه السلام من مجلسه، فدخل على أم يحيى عليه السلام فقال: يا أُم يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإني قد تخوفت أن لا نراه إلاّ وقد ذاق الموت. فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟

قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه. فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم، فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟

فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟

قالت: نعم ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه. فقال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً نظره إلى السماء، يقول: وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر منزلي منك.

فأقبلت أُمه فلمّا رأته أُمّ يحيى منه، فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل، فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت أمّه: هل لك تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين؟ ففعل، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته. فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا، أردت داراً خيراً من داري، وجواراً خيراً من جواري؟

فاستيقظ فقام، فقال: يا ربّ أقلني عثرتي، إلّهي فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر، فقد علمت أنكما ستورداني المهالك. فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلقت به، فقال لها زكريا: يا أم يحيى، دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش. فقام يحيى فلبس مدرعته، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عزّوجلّ مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان»[١].

ما مقارنة نار الدنيا بنار جهنم؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد طفيت سبعين مرة بالماء ثم التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطيقها، وإنها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلاّ جثا على ركبتيهِ فزعاً من صرختها»[٢].

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٣/٢.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ١: ٣٦٦.

من هم القوم الذين يوصي الله بهم مالكاً؟

● ابن بابويه، بإسناده عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: يؤمر برجال إلى النار، فيقول الله جلّ جلاله لمالك: قل للنار أن لا تحرق لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرق لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء، ولا تحرق لهم يداً فقد كانوا يرفعونها بالدعاء، ولا تحرق لهم ألسناً فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن».

قال: فيقول لهم خازن النار: يا أشقياء، ما كان حالكم؟

قالوا: كنا نعمل لغير الله عزّ وجلّ، فقيل: لتأخذوا ثوابكم ممّن عملتم له»[١].

ما عقاب قاتل المؤمن؟ وما جزاء المقتول؟

● في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾[٢] وعقاب القاتل.

ابن بابويه، وابن يعقوب، بإسنادهما عن جابر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة: الدماء، فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما، ثم الذين يلونهما من أصحاب الدماء حتى لا يبقى منهم أحد، ثم الناس بعد ذلك. فيأتي المقتول بقاتله فيشخب دمه في وجهه، فيقول: هذا قتلني، فيقول: أنت قتلته؟ فلا يستطيع أن يكتم الله حديثاً»[٣].

---

(١) ثواب الأعمال: ١/٢٦٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ٩٣.
(٣) الفقيه ٤: ٦٩/ ٢١٠، الكافي ٧: ٢٧١/ ٢.

بم أخبر النبي ﷺ عن عقوبات الأعمال وثواب الأعمال؟

● ابن بابويه، بإسناده عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس، قالا: خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته، وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل، فوعظ بمواعظ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، واقشعرت منها الجلود، وتقلقلت منها الأحشاء. أمر بلالاً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس وخرج رسول الله ﷺ حتى ارتقى المنبر، فقال: «يا أيها الناس ادنوا ووسّعوا لمن خلفكم» فدنا الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض، فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحداً.

ثم قال: «يا أيها الناس، أدنوا ووسّعوا لمن خلفكم». فقال رجل: يا رسول الله لمن نوسّع، للملائكة؟

فقال: «إنهم إذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم، ولكن يكونون عن أيمانكم وعن شمائلكم».

فقال رجل: يا رسول الله، لم لا يكونون من بين أيدينا ولا من خلفنا، أمن فضلنا عليهم؟ قال: «أنتم أفضل من الملائكة، أجلس» فجلس الرجل، فخطب رسول الله ﷺ فقال:

«الحمد لله، نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له.

يا أيها الناس، إنه كائن في هذه الأمة ثلاثون كذاباً، أول من يكون منهم صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة.

يا أيها الناس، إنه من لقي الله عز وجل يشهد أن لا إلّه إلاّ الله مخلصاً لم يخلط معها غيرها دخل الجنة». فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «يا رسول الله

بأبي أنت وأمي، وكيف يقولها مخلصاً لا يخلط معها غيرها، فسّر لنا هذا حتى نعرفه؟».

فقال: «نعم، حرصاً على الدنيا وجمعها من غير حلّها، ورضي بها، وأقوام يقولون أقاويل الأخيار ويعملون أعمال الجبابرة، فمن لقي الله عز وجل وليس فيه شيء من هذه الخصال وهو يقول: لا إلّه إلاّ الله، فله الجنة، فإن أخذ الدنيا وترك الآخرة فله النار.

ومن تولى خصومة ظالم أو أعانه عليها: نزل به ملك الموت بالبشرى بلعنة الله ونار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

ومن خفّ لسلطان جائر في حاجة: كان قرينه في النار.

ومن دل سلطاناً على الجور: قرن مع هامان، وكان هو والسلطان من أشدّ أهل النار عذاباً.

ومن عظّم صاحب دنياً وأحبه لطمع دنياه: سخط الله عليه وكان في درجة مع قارون في التابوت الأسفل من النار.

ومن بنى بنياناً رياءً وسمعة: حمله يوم القيامة إلى سبع أرضين، ثم يطوّقه ناراً توقد في عنقه، ثم يرمي به في النار». فقلنا: يا رسول الله، كيف يبني رياء وسمعة؟ قال: «يبني فضلاً على ما يكفيه، أو يبني مباهاة».

ومن ظلم أجيراً أجره: أحبط الله عمله، وحرّم عليه ريح الجنة، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام.

ومن خان جاره شبراً من الأرض: طوّقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتى يدخله نار جهنم.

ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمداً: لقي الله يوم القيامة مجذوماً مغلولاً، ويسلّط الله عليه بكلّ آية حية موكّلة به.

ومن تعلّم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حب الدنيا وزينتها: أستوجب سخط الله عز وجل، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم.

ومن نكح امرأة حراماً في دبرها أو رجلاً أو غلاماً: حشره الله يوم القيامة أنتن من الجيفة، يتأذى به الناس حتى يدخل جهنم، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وأحبط الله عمله، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يتشبك في تلك المسامير، فلو وضع عرق من عروقه على أربعمائة أُمة لماتوا جميعاً، وهو من أشد الناس عذاباً.

ومن زنى بامرأة يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو مسلمة حرة أو أمة أو من كانت من الناس: فتح الله ﷻ عليه في قبره ثلاثمائة ألف باب من النار، تخرج منها حيات وعقارب وشهب من نار، فهو يحترق إلى يوم القيامة، ويتأذى الناس من نتن فرجه فيعرف به إلى يوم القيامة حتى يؤمر به إلى النار، فيتأذى به أهل الجمع مع ما هم فيه شدة العذاب، لأن الله حرّم المحارم، وما أحدٌ أغير من الله، ومن غيرته أنه حرّم الفواحش وحدّ الحدود.

ومن أطلع في بيت جاره، فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها: كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات الناس في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، ويبدي للناس عورته في الآخرة.

ومن سخط برزقه وبث شكواه ولم يصبر: لم ترفع له إلى الله حسنة، ولقي الله ﷻ وهو عليه غضبان.

ومن لبس ثوباً فاختال فيه: خسف الله به قبره، من شفير جهنم يتخلخل فيها ما دامت السماوات والأرض، وإن قارون لبس حلة فاختال فيها فخسف به فهو يتخلخل بها إلى يوم القيامة.

ومن نكح امرأة بمال حلال، غير أنه أراد فخراً أو رياءً: لم يزده الله ﷻ بذلك إلاّ ذلاً وهواناً، وأقامه الله بقدر ما استمتع منها على شفير جهنم، ثم يهوي بها سبعين خريفاً.

ومن ظلم امرأة مهرها: فهو عند الله زان، ويقول الله ﷻ له يوم القيامة:

عبدي زوّجتك أُمتي على عهدي، فلم تف لي بالعهد. فيتولى الله طلب حقها، فيستوجب حسناته كلّها فلا يفي بحقها، فيؤمر به إلى النار.

ومن رجع عن شهادته وكتمها: أطعمه لحمه على رؤوس الخلائق، ويدخل النار وهو يلوك لسانه.

ومن كان له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله: جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقه حتى يدخل النار.

ومن كان مؤذياً لجاره من غير حق: حرّمه الله ريح الجنة، ومأواه النار، ألا وإنَّ الله عزّ وجلّ يسأل الرجل عن حق جاره. ومن ضيّع حقّ جاره ليس منّا.

ومن أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره واستخفّ به: فقد استخفّ بحقّ الله، ولم يزل في مقت الله عزّ وجلّ وسخطه حتى يرضيه. ومن أكرم فقيراً مسلماً، لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه.

ومن عرضت له دنيا وآخرة، فاختار الدنيا على الآخرة: لقي الله عزّ وجلّ وليست له حسنة يتقي بها النار. ومن أخذ الآخرة وترك الدنيا لقي الله يوم القيامة وهو راض عنه.

ومن قدر على امرأة جارية حراماً فتركها مخافة الله عزّ وجلّ: حرّم الله عزّ وجلّ عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأدخله الله الجنة.

وإن أصابها حراماً: لم يقبل الله منه صدقة ولا عتقاً ولا حجاً ولا اعتماراً، وكتب الله عزّ وجلّ بعدد أجر ذلك أوزاراً، وما بقي منه بعد موته كان زاده إلى النار.

ومن قدر عليها وتركها مخافة الله عزّ وجلّ: كان في محبة الله ورحمته، ويؤمر به إلى الجنة.

ومن صافح امرأة حراماً: جاء يوم القيامة مغلولاً، ثم يؤمر به إلى النار.

ومن فاكه امرأة لا يملكها: حبس بكلّ كلمة كلّمها في الدنيا ألف عام في النار. والمرأة إذا طاوعت الرجل، فالتزمها أو قبلها أو باشرها حراماً أو فاكهها أو أصاب منها فاحشة، فعليها من الوزر ما على الرجل، فإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها.

ومن غشّ مسلماً في بيع أو في شراء: فليس منّا، يحشر مع اليهود يوم القيامة، لأنه من غشّ الناس فليس بمسلم.

ومن منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه: منعه الله فضله يوم القيامة، ووكله إلى نفسه، ومن وكله إلى نفسه هلك، ولا يقبل الله ﷻ له عذراً.

ومن كانت له امرأة تؤذيه: لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت، وأعتقت الرقاب، وأنفقت الأموال في سبيل الله، وكانت أول من يرد النار» ثم قال رسول الله ﷺ: «وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً.

ومن لطم خدّ مسلم لطمة: بدّد الله عظامه يوم القيامة، ثم سلّط الله عليه النار، وحشر مغلولاً حتى يدخل النار.

ومن بات وفي قلبه غشّ لأخيه المسلم: بات في سخط الله وأصبح كذلك، وهو في سخط الله حتى يتوب ويرجع، وإن مات كذلك مات على غير دين الإسلام» ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا ومن غشنا فليس منّا قالها ثلاث مرات -.

ومن يعلق سوطاً بين يدي سلطان جائر: جعله ﷻ حية طولها ستون ألف ذراع، فتسلّط عليه في نار جهنم خالداً فيها مخلداً.

ومن اغتاب أخاه المسلم: بطل صومه، ونقض وضوءه، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لمّا حرم الله.

ومن مشى في نميمة بين اثنين: **سلّط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تنيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار.**

ومن كظم غيظه، وعفا عن أخيه المسلم، وحلم عن المسلم: أعطاه الله أجر شهيد.

ومن بغى على فقير وتطاول عليه واستحقره: حشره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار.

ومن ردّ عن أخيه غيبة سمعها في مجلس: ردّ الله ﷻ عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يردّ عليه كان وزره كوزر من اغتاب.

ومن رمى محصناً أو محصنة: أحبط الله عمله، وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه، وتنهش لحمه حيات وعقارب، ثم يؤمر به إلى النار.

ومن شرب الخمر في الدنيا: أسقاه الله عزوجل من سم الأساود ومن سم العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها فإذا شربها، تفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار. وشاربها وعاصرها ومعتصرها في النار، وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها سواء في عارها وإثمها.

ألا ومن سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئاً أو من كان من الناس، فعليه كوزر من شربها.

ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره، لم يقبل الله عزوجل منه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتماراً حتى يتوب منها، وإن مات قبل أن يتوب كان حقاً على الله عزوجل أن يسقيه بكلّ جرعة شرب منها في الدنيا شربة من صديد جهنم». ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا وإنّ الله عزوجل حرّم الخمر بعينها، والمسكر من كلّ شراب، ألا وكلّ مسكّر حرام.

ومن أكل الربا: ملأ الله عزوجل بطنه من نار جهنم بقدر ما أكل، وإن اكتسب منه مالاً لا يقبل الله شيئاً من عمله، ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط واحد.

ومن خان أمانة في الدنيا ولم يردها على أربابها: مات على غير دين الإسلام، ولقي الله عزوجل وهو عليه غضبان، فيؤمر به إلى النار فيهوي به في سعير جهنم أبد الآبدين.

ومن شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمي أو من كان من الناس: علّق بلسانه يوم القيامة، وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

ومن قال لخادمه أو مملوكه أو من كان من الناس: لا لبيك ولا سعديك: قال الله عزوجل يوم القيامة: لا لبيك ولا سعديك، أتعس في النار.

ومن أضرّ بامرأة حتى تفتدي منه نفسها: لم يرض الله عَزَّوَجَلَّ له بعقوبة دون النار، لأن الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم.

ومن سعى بأخيه إلى سلطان لم يبدُ له منه سوء ولا مكروه: أحبط الله عَزَّوَجَلَّ عمله. فإن وصل إليه منه سوء أو مكروه أو أذى، جعله الله في طبقة مع هامان في جهنم.

ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والتماس الناس: لقي الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم، وزجّه القرآن في قفاه حتى يدخله النار، ويهوي فيها مع من هوى.

ومن قرأ القرآن ولم يعمل به: حشره عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة أعمى، فيقول: ﴿رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[1] فيؤمر به إلى النار.

ومن أشترى خيانة وهو يعلم أنها خيانة: فهو كمن خانها في عارها وإثمها.

ومن قاد بين رجل وامرأة حراماً: حرّم الله عليه الجنة، ومأواه جهنم وساءت مصيراً، ولم يزل في سخط الله حتى يموت.

ومن غش أخاه المسلم: نزع الله منه بركة رزقه، وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه.

ومن اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة: فهو كمن سرقها في عارها وإثمها.

ومن خان مسلماً: فليس منّا ولسنا منه في الدنيا والآخرة.

ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها: فهو كمن أتاها.

ومن سمع خيراً فأفشاه: فهو كمن عمله.

ومن وصف امرأة لرجل وذكرها لرجل، فافتتن بها الرجل فأصاب منها فاحشة: لم يخرج من الدنيا حتى يغضب الله عليه، ومن غضب الله عليه غضبت

(١) سورة طه، الآية: ١٢٥.

عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وكان عليه من الوزر مثل الذي أصابها».

قيل: يا رسول الله، فإن تابا وأصلحا؟

قال: «يتوب الله عز وجل عليهما، ولم يقبل توبة الذي يخطبها بعد الذي وصفها.

ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً: حشاهما الله عز وجل يوم القيامة بمسمارين من نار، وحشاهما ناراً حتى يقضي بين الناس، ثم يؤمر به إلى النار.

ومن أطعم طعاماً رياءً وسمعة: أطعمه الله مثله من صديد جهنم، وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه، حتى يقضي بين الناس.

ومن فجر بامرأة ولها بعل: تفجّر من فرجيهما صديد واد مسيرة خمسمائة عام يتأذّى أهل النار من نتن ريحهما، كانا من أشد الناس عذاباً.

واشتد غضب الله عز وجل على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها، فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله كلّ عمل عملته، فإن أوطأت فراشه غيره كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار بعد أن يعذبها في قبرها.

وأي امرأة هزئت من زوجها، لم تزل في لعنة الله وملائكته ورسله والناس أجمعين، حتى إذا نزل بها ملك الموت، قال لها ملك الموت: أبشري بالنار، وإذا كان يوم القيامة قيل لها: ادخلي النار مع الداخلين. ألا وإنّ الله ورسوله بريئان من المختلعات بغير حق. ألا وإنّ الله عز وجل ورسوله بريئان ممّن أضر بامرأة حتى تختلع منه.

ومن أمّ قوماً بإذنهم وهم عنه راضون، فاقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده وقيامه، فله مثل أجرهم.

ومن أمّ قوماً فلم يقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده وقيامه، ردّت عليه صلاته، ولم تجاوز تراقيه، وكانت منزلته عند الله عز وجل كمنزلة إمام جائر معتد لم يصلح لرعيته، ولم يقم فيهم بأمر الله عز وجل »؟. فقام أمير

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما منزلة إمام جائر معتد لم يصلح لرعيته ولم يقم فيهم بأمر الله تعالى؟».

قال: «هو رابع أربعة من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة: إبليس، وفرعون، وقاتل النفس، ورابعهم سلطان جائر.

ومن احتاج إليه أخوه قرضة فلم يقرضه: حرّم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين.

ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتبسه: أعطاه الله بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب على بلائه، وكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عالج. فإن مات قبل أن تعينه، وقبل أن يرضى عنها، حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

ومن كانت له امرأة لم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله عزّ وجلّ، وشقّت عليه وحملته ما لم يقدر عليه: لم يقبل الله منها حسنة تتقي بها النار، وغضب الله عليها ما دامت كذلك.

ومن أكرم أخاه: فإنما يكرم الله، فما ظنكم بمن يكرم الله أن يفعل به.

ومن تولى عرافة قوم ولم يحسن فيهم: حبس على شفير جهنم بكلّ يوم ألف سنة، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه. فإن كان قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ أطلقه الله، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم سبعين خريفاً.

ومن لم يحكم بما أنزل الله: كان كمن شهد شهادة زور، ويقذف به في النار، بعذاب شاهد الزور.

ومن كان ذا وجهين ولسانين: كان ذا وجهين ولسانين يوم القيامة.

ومن مشى في صلح بين اثنين: صلّى عليه ملائكة الله حتى يرجع، وأعطي أجر ليلة القدر.

ومن مشى في قطيعة بين اثنين: كان عليه من الوزر بقدر ما لمن أصلح بين اثنين من الأجر، مكتوب عليه لعنة الله حتى يدخل جهنم فيضاعف له العذاب.

ومن مشى في عون أخيه ومنفعته: فله ثواب المجاهدين في سبيل الله.

ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته، كان أول خطوة خطاها ووضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق.

ومن مشى إلى ذي قرابة وذي رحم يسأل به: أعطاه الله أجر مائة شهيد، وإن سئل به ووصله بماله ونفسه جميعاً كان له بكلّ خطوة أربعون ألف ألف حسنة، ورفع له أربعون ألف ألف درجة، وكأنما عبد الله عز وجل مائة سنة.

ومن مشى في فساد ما بينهما وقطيعة ما بينهما: غضب الله عز وجل عليه ولعنه في الدنيا والآخرة، وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم.

ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما: زوّجه الله عز وجل ألف امرأة من الحور، كلّ امرأة في قصر من درّ وياقوت، وكان له بكلّ خطوة خطاها في ذلك، وبكلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها.

ومن عمل في فرقة بين امرأة وزوجها: كان عليه غضب الله ولعنته في الدنيا والآخرة، وكان حقاً على الله أن يرضخه بألف صخرة من نار.

ومن مشى في فساد ما بينهما ولم يفرق: كان في سخط الله عز وجل ولعنته في الدنيا والآخرة، وحرّم النظر إلى وجهه.

ومن قاد ضريراً إلى مسجده أو إلى منزله أو لحاجة من حوائجه: كتب الله له بكلّ قدم رفعها ووضعها عتق رقبة، وصلت عليه الملائكة حتى يفارقه.

ومن كفى ضريراً حاجة من حوائجه، فمشى فيها حتى يقضيها: أعطاه الله براءتين: براءة من النار، وبراءة من النفاق، وقضي له سبعين ألف حاجة في عاجل الدنيا، ولم يزل يخوض في رحمة الله حتى يرجع.

ومن قام على مريض يوماً وليلة: بعثه الله مع إبراهيم الخليل عليه السلام، فجاز على الصراط كالبرق اللامع.

ومن سعى لمريض في حاجة فقضاها: خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، فإن كان المريض من أهله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من أعظم الناس أجراً من سعى في حاجة أهله، ومن ضيّع أهله وقطع

رحمه حرمه الله حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين وضيّعه، ومن يضيّعه الله في الآخرة فهو يردد مع الهالكين حتى يأتي بالمخرج، ولم يأت به.

ومن أقرض ملهوفاً فأحسن طلبته: استأنف العمل، وأعطاه الله بكلّ درهم ألف قنطار من الجنة.

ومن فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا: نظر الله إليه برحمته فنال بها الجنة، وفرّج عنه كربه في الدنيا والآخرة.

ومن مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها: أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله حقاً، وكان له بكلّ خطوة يخطوها وكلمة من ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها.

ومن أقرض أخاه المسلم: كان له بكلّ درهم أقرضه وزن جبل أُحد وجبال رضوى وطور سيناء حسنات، فإن رفق به في طلبه يعدى به على الصراط كالبرق الخاطف واللامع بغير عقاب ولا عذاب.

ومن شكا إليه أخوه المسلم فلم يقرضه: حرّم الله عليه أجر المحسنين.

ومن منع طالباً حاجته وهو قادر على قضائها، فعليه مثل خطيئة عشّار». فقام إليه عوف بن مالك، فقال: ما يبلغ خطيئة عشّار يا رسول الله؟ قال: «على العشار كلّ يوم وليلة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيراً.

ومن اصطنع إلى أخيه معروفاً فمنّ به عليه: حبط عمله وخاب سعيه».

ثم قال: «ألا وإنَّ الله عزوجل حرّم على المنّان والمختال والقتّات ومدمن الخمر والحريص والجعظري والعتل الزنيم الجنة.

ومن تصدّق بصدقة على رجل مسكين: كان له مثل أجره، ولو تداولها أربعون ألف إنسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجراً كاملاً، وما عند الله خير وأبقى للذين اتقوا وأحسنوا لو كنتم تعلمون.

ومن بنى مسجداً في الدنيا: بنى الله له بكل شبر منه - أو قال: بكل ذراع - مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضة ودرّ وياقوت وزمرد وزبرجد، وفي كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف دار، وفي كلّ دار

أربعون ألف ألف بيت، وفي كلّ بيت أربعون ألف ألف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، وفي كل بيت أربعون ألف ألف وصيف، وأربعون ألف ألف وصيفة، وفي كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، وفي كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام. ويعطي الله وليّه من القوة ما يأتي به على تلك الأزواج، وعلى ذلك الطعام، وذلك الشراب، في يوم واحد.

ومن تولّى أذان مسجد من مساجد الله، فأذّن فيه وهو يريد وجه الله: أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف نبيّ، وأربعين ألف ألف صديق، وأربعين ألف ألف شهيد، وأدخل في شفاعته أربعون ألف ألف أُمة، في كلّ أُمة أربعون ألف ألف رجل، وكان له في كلّ جنة من الجنان أربعون ألف ألف مدينة، في كلّ مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كلّ قصر أربعون ألف ألف دار، في كلّ دار أربعون ألف ألف بيت، في كلّ بيت أربعون ألف الف سرير، على كلّ سرير زوجة من الحور العين، كلّ بيت منها مثل الدنيا ألف ألف مرة، في كلّ بيت أربعون ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة، في كلّ بيت أربعون ألف ألف مائدة، على كلّ مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كلّ قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام، لو نزل به الثقلان لأدخلهم أدنى بيت من بيوتها ما شاؤوا من الطعام والشراب والطيب واللباس والثمار وألوان التحف والطرائف من الحلي والحلل، كلّ بيت منها يكتفي بما فيه من هذه الأشياء عما في البيت الآخر.

فإذا أذّن المؤذن فقال: أشهد أن لا إلّه إلاّ الله، اكتنفه أربعون ألف ألف ملك كلّهم يصلون عليه ويستغفرون له، وكان في ظل الله عز وجل حتى يفرغ الحساب، وكتب ثوابه أربعون ألف ألف ملك، ثم صعدوا به إلى الله عز وجل.

ومن مشى إلى مسجد من مساجد الله عز وجل: فله بكلّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله عشر حسنات، وتمحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

ومن حافظ على الجماعة حيث ما كان: مرّ على الصراط كالبرق اللامع في أول زمرة مع السابقين، ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر، وكان له بكلّ يوم وليلة حافظ عليها ثواب شهيد.

ومن حافظ على الصف المقدم؛ فيدرك التكبيرة الأولى ولا يؤذي فيه مؤمناً: أعطاه الله من الأجر مثل المؤذن، وأعطاه الله عَزَّوَجَلَّ في الجنة مثل ثواب المؤذن.

ومن بنى على ظهر الطريق ما يأوي عابر السبيل: بعثه الله يوم القيامة على نجيب من درّ ووجهه يضيء لأهل الجنة نورا، يزاحم إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ في قبته، فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة لم ير مثله قط، ودخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل.

ومن شفع لأخيه شفاعة طلبها إليه: نظر الله عَزَّوَجَلَّ إليه، وكان حقاً على الله أن لا يعذبه أبداً، فإن هو شفع لأخيه من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيداً.

ومن صام شهر رمضان في إنصات وسكوت، وكفّ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرباً إلى الله: قرّبه الله حتى يمسّ ركبتي إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن احتفر بئر الماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين: كان له كأجر من توضأ منها وصلّى، وكان له بعدد كلّ شعرة من شعر إنسان أو بهيمة أو سبع أو طائر عتق ألف رقبة، ودخل في شفاعته - عدد النجوم - حوض القدس».

قلنا: يا رسول الله ما حوض القدس؟

قال: «حوضي حوضي حوضي» ثلاث مرات.

ومن احتفر لمسلم قبراً محتسباً: حرَّمه الله على النار، وبوّاه بيتاً في الجنة، وأورده حوضاً فيه من الأباريق عدد النجوم، عرضه ما بين أيلة وصنعاء.

ومن غسّل ميتاً فأدّى فيه الأمانة: كان له بكلّ شعرة منه عتق رقبة، ورفع له به مائة درجة».

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله وكيف يؤدي فيه الأمانة؟

قال: «يستر عورته، ويستر شينه، وإن لم يستر عورته ولا يستر شينه حبط أجره، وكشف عورته في الدنيا والآخرة.

ومن صلى على ميت: صلّى عليه جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وسبعون ألف ملك، وغفر له

ما تقدم من ذنبه. وإن أقام عليه حتى يدفن، وحثا عليه من التراب، انقلب من الجنازة وله بكلّ قدم من حيث شيعها حتى يرجع إلى منزله قيراط من الأجر، والقيراط مثل أُحد، يكون في ميزانه من الأجر.

ومن ذرفت عيناه من خشية الله: كان له بكلّ قطرة من دموعه مثل جبل أُحد يكون في ميزانه، وكان له من الأجر بكل قطرة عين من الجنة على حافتيها من المدائن والقصور ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومن عاد مريضاً: فله بكلّ خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة، ومحي عنه سبعون ألف ألف سيئة، ويرفع له سبعون ألف ألف درجة، ووكّل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره، ويستغفرون له إلى يوم القيامة.

ومن شيّع جنازة: فله بكلّ خطوة حتى يرجع مائة ألف ألف حسنة، ويمحى عنه مائة ألف ألف سيئة، ويرفع له مائة ألف ألف درجة. فإن صلّى عليها شيّعه في جنازته مائة ألف ملك، كلهم يستغفرون له حتى يبعث من قبره.

ومن خرج حاجاً أو معتمراً: فله بكلّ خطوة حتى يرجع مائة ألف ألف حسنة، ويمحى عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له ألف ألف درجة، وكان له عند ربّه بكلّ درهم يحملها في وجهه ذلك ألف ألف درهم حتى يرجع وكان في ضمان الله. فإن توفّاه أدخله الجنة [وإن رجع رجع منصوراً] مغفوراً له مستجاباً له، فاغتنموا دعوته فإن الله لا يرد دعاءه، فإنه يشفع في مائة ألف رجل يوم القيامة.

ومن خلف حاجاً أو معتمراً في أهله بخير بعده: كان له أجر كامل مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء.

ومن خرج مرابطاً في سبيل الله أو مجاهداً له: فله بكلّ خطوة سبعمائة ألف حسنة، ويمحى عنه سبعمائة ألف سيئة، ويرفع له سبعمائة ألف درجة، وكان في ضمان الله حتى يتوفاه بأي حتف كان كان شهيداً، ولو رجع رجع مغفوراً له مستجاباً له دعاه.

ومن مشى زائراً لأخيه: فله بكلّ خطوة حتى يرجع إلى منزله عتق مائة ألف

رقبة، ويرفع له مائة ألف درجة، ويمحى عنه مائة ألف سيئة، ويكتب له مائة ألف حسنة».

فقيل لأبي هريرة: أليس قال رسول الله ﷺ: «من أعتق رقبة فهو فداؤه من النار».

قال: كذلك قلنا لرسول الله ﷺ.

فقال: «بلى، يرفع له درجات عند الله في كنوز عرشه».

«**ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهاً في الدين: كان له من الثواب مثل جميع ما يعطى الملائكة والأنبياء والمرسلون.**

ومن تعلّم القرآن يريد به رياءً وسمعة ليماري به السفهاء، ويباهي به العلماء، ويطلب به الدنيا: رضّ الله عزّ وجلّ عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشد عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلاّ ويعذّب به من شدّة غضب الله عليه وسخطه.

ومن تعلم القرآن، وتواضع في العلم، وعلّم عباد الله، وهو يريد ما عند الله: لم يكن في الجنة أحد أعظم ثواباً منه ولا أعظم منزلة منه، ولم يكن في الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفيسة إلاّ كان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل.

ألا وإنَّ العلم خير من العمل، وملاك الدين الورع.

ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن كان قليل العمل.

ألا ولا تحقرنّ شيئاً وإن صغر في أعينكم، فإنه لا صغيرة بصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة بكبيرة مع الاستغفار.

ألا وإنَّ الله عزّ وجلّ سائلكم عن أعمالكم حتى عن مس أحدكم ثوب أخيه بإصبعه. فاعلموا عباد الله أن العبد يبعث يوم القيامة على ما مات، وقد خلق الله عزّ وجلّ الجنة والنار، فمن اختار النار على الجنة انقلب بالخيبة، ومن اختار الجنة فقد فاز وانقلب بالفوز، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

ألا وإنَّ ربي أمرنّي أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إلّه إلاّ الله، فإذا قالوها اعتصموا منّي دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها، وحسابهم على الله عز وجل.

ألا وإنَّ الله جل أسمه لم يدع شيئاً ممّا يحبه إلاّ قد بينّه لعباده ولم يدع شيئاً مما يكرهه إلاّ وقد بينّه لعباده ونهاهم عنه: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[1].

ألا وإنَّ الله عز وجل لا يظلم، ولا يجاوزه ظلم، وهو بالمرصاد: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَى﴾[2] من أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها. وما ربك بظلام للعبيد.

يا أيها الناس إنّه قد كبرت سني، ودق عظمي، وانهدم جسمي، ونعيت لي نفسي، واقترب أجلي، واشتد مني الشوق إلى لقاء ربي ولا أظن إلاّ وأنّ هذا آخر العهد مني ومنكم، فما دمت حيّاً فقد تروني، فإذا مت فالله خليفتي على كلّ مؤمن، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فابتدر إليه رهط من الأنصار قبل أن ينزل وكلّهم قال: يا رسول الله، ونحن جعلنا الله فداك بأبي أنت وأمي ونفسي لك الفداء يا رسول الله، من يقوم لهذه الشدائد، وكيف العيش بعد هذا اليوم؟

قال رسول الله ﷺ: «وأنتم فداكم أبي وأمي، إنّي قد نازلت ربي عز وجل في أُمتي، فقال لي: باب التوبة مفتوح حتى ينفخ في الصور».

ثم أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «إنّه من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه» ثم قال: «وسنة كثيرة، من تاب قبل أن يموت بشهر تاب الله عليه» ثم قال: «وشهر كثير، من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه» ثم قال: «وجمعة كثيرة، من تاب قبل أن يموت بيوم تاب الله عليه» ثم قال: «ويوم كثير، من تاب قبل أن يموت بساعة تاب الله عليه» ثم قال: «من تاب وقد بلغت نفسه هذه - وأومأ بيده إلى حلقه - تاب الله عز وجل عليه».

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢. (٢) سورة النجم، الآية: ٣١.

قال: ثم نزل، فكانت آخر خطبة خطبها رسول الله ﷺ حتى لحق بالله عزّ وجلّ [١].

ما الأخبار المجموعة في أهل النار؟

● في كتاب الديلمي، جاء في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٢] قال: «ينادون أربعين عاماً فلا يجيبهم، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾[٣] فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾[٤] فيدعون بعدها أربعين عاماً، فيقال: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[٥] فييأس القوم، فلم يبق إلا الزفير والنهيق كما تتناهق الحمير»[٦].

بم يؤتى أهل النار إذا اشتد بهم الجوع؟

● قال ﷺ: «يشتدّ بأهل النار الجوع على ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام ذا غصة وعذاب أليم، وشراب من حميم، فيقطّع أمعاءهم، فيقولون لخزنة جهنم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾[٧] فيقال لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[٨] [٩].

---

(١) عقاب الأعمال: ٣٣٠/ ٢، البحار ٧٦: ٣٥٩/ ٣٠.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٧.
(٥) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.
(٦) إرشاد القلوب: ٣٦.
(٧) سورة غافر، الآية: ٤٩.
(٨) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٩) إرشاد القلوب: ٣٦.

لماذا توضع الأغلال في أعناق أهل النار؟

● قال الحسن عليه السلام: «إنّ الله تعالى لم يجعل الأغلال في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوه، ولكن إذا أطفأ بهم اللهب أرسبهم في قعرها» ثم غشي عليه، فلما أفاق من غشوته قال: «ابن نفسك نفسك، فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت، وإن هلكت لم ينفعك نجاة، من نجا»(١).

ماذا رأى النبي في الإسراء؟

● عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل، ثم قال: اسكني يا براق، فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله».

قال: «فرفقت به» وذكر حديث الإسراء بطوله، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: «وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلاّ ضاحكاً مستبشراً، حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فاقل لي مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنه لم يضحك، ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن يضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فإني قد فزعت منه: فقال: يجوز أن تفزع منه، وكلنا نفزع منه، إنَّ هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، ولم يزل منذ ولاّه الله جهنم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك، أو كان ضاحكاً لأحد بعدك لضحك إليك، ولكنه لا يضحك.

(١) إرشاد القلوب: ٣٦.

فسلمت عليه فردَّ عليَّ السلام وبشّرني بالجنة، فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[1] ألا تأمره أن يريني النار؟

فقال له جبرئيل: يا مالك، أر محمداً النار. فكشف عنها غطاءها، وفتح باباً منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت وارتفعت حتى ظننته لتناولني ممّا رأيت فقلت: يا جبرئيل قل له فليرد غطاءها، فأمرها فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه».

ثم ساق الحديث: إلى أن قال ﷺ: «ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب، ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث، ويدعون اللحم الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أُمتك يا محمد» إلى أن قال: «فمضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يقرض اللحم من جنوبهم، ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء الذي ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[2].

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا

(١) سورة التكوير، الآية: ٢١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾[١] وإذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت فإذا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أزواجهن أولاد غيرهم. ثم قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فأطّلع على عوراتهم، وأكر خزائنهم.

وفي هذا الحديث: «ثم سمعت صوتاً أفزعني، فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم. قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين استقرت».

قال: «فما ضحك رسول الله ﷺ حتى قبض»[٢].

كيف رأى مالك خازن النار؟

● ابن بابويه، بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ رسول الله ﷺ حيث أُسري به لم يمرّ بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور به، حتى مرّ بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه، ولم يقل له شيئاً، فوجده قاطباً عابساً، فقال: أي جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلاّ رأيت البشر واللطف والسرور منه إلاّ هذا، فمن هذا؟

قال: هذا مالك خازن النار وهكذا خلقه ربه. قال: فإني أُحب أن تطلب إليه أن يريني النار.

فقال له جبرئيل عليه السلام: إنَّ هذا محمداً رسول الله وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥. (٢) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣.

قال: فأخرج له عنقاً منها فرآها، فما أفترّ ضاحكاً حتى قبضه الله عزّ وجلّ»[١].

ماذا يرى الإنسان من عمله؟

● عليّ بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[٢] يقول إن كان من أهل النار، وكان قد عمل مثقال ذرة في الدنيا خيراً يره يوم القيامة حسرة إن كان عمل لغير الله. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٣] يقول: «إن كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة، ثم غفر الله له»[٤].

كيف يحشر المتكبرون؟

● قال صلى الله عليه وآله: «يحشر المتكبرون يوم القيامة ذر مثل صور الرجال، يعلوهم كلّ شيء من الصغار، ثم يساقون إلى سجن من جهنم، يقال له: بلوس، تعلوهم نار الأنبار، يسقون من طين خبال عصارة أهل النار»[٥].

هل يطيق الجلد الرقيق صبراً على النار؟

● عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار، فارحموا أنفسكم، فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه، فكيف إذا كان بين طبقين من

(١) تنبيه الخواطر ٢: ٢٢٥.
(٢) سورة الزلزلة، الآية: ٧.
(٣) سورة الزلزلة، الآية: ٨.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٤٣٣.
(٥) تنبيه الخواطر ١: ١٩٨.

نار، ضجيع حجر، وقرين شيطان! أعلمتم أنَّ مالكاً إذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثّبت بن أبوابها جزعاً من زجرته»(١).

ما جزاء من يأمر بالمعروف ولم يفعله؟ ومن هو شر الناس؟

● الشيخ في مجالسه، بإسناده عن أبي ذر، قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار، فيقولون: ما أدخلكم النار، وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالمعروف ولا نفعله.

يا أبا ذر، إنَّ شرّ الناس عند الله تعالى يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه، ومن طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة.

يا أبا ذر، إنَّ لله عزّوجلّ ملائكة قياماً من خيفته لا يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الأخيرة، فيقولون جميعاً: سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد، فلو كان لرجل عمل سبعين نبياً لاستقلّ عمله من شدة ما يرى يومئذ، ولو أن دلواً صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب، ولا نبيّ مرسل إلاّ خرّ جاثياً لركبتيه، يقول رب نفسي نفسي، حتى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام، يقول: أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني»(٢).

من أول من يدخل الجنة؟ وأول من يدخل النار؟

● وروي أن في الوحي القديم: «هل تدرون أول من يدخل الجنة؟

(١) نهج البلاغة ٢: ١٣٥، الخطبة رقم ١٧٧. (٢) أمالي الشيخ ٢: ١٤٠، ١٤٦.

أول من يدخل الجنة الفقراء الراضون. هل تدرون أول من يدخل النار؟

أول من يدخل النار الجبارون المتكبرون. هل تدرون أول من يخرج من النار؟ الفسقة المحسنون(١).

ما أشد من القبر؟

● من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم ممّا لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله، واتركوا ممّا أكره الله. يا عباد الله، إنّ بعد الموت ما هو أشدّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويسكر فيه الكبير، ويسقط فيه الجنين، وتذهل كل مرضعة عمّا أرضعت، يوماً عبوساً قمطريراً، يوماً كان شره مستطيراً، إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال والأوتاد، والأرض المهاد، وتنشق السماء فهي يومئذٍ واهية»(٢).

ما سبب عذاب اللسان الشديد الذي لم تعذبه الجوارح؟

● عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعذب الله اللسان بعذاب لم يُعذّب به شيء من الجوارح، فيقول: أي رب عذّبتني بعذاب لم تعذّب به شيئاً من جوارحي، فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها، فسفك بها الدم الحرام، وانتهب بها المال الحرام، وانتهك بها الفرج الحرام، وعزتي لأعذّبنك بعذاب لم أعذّب به شيئاً من جوارحك»(٣).

---

(١) تنبيه الخواطر ٢: ١١٥.

(٢) أمالي الشيخ ١: ٢٨.

(٣) الكافي ٢: ١٦/٩٤.

من السعيد؟ ومن الشقي؟

● ابن يعقوب، بإسناده عن الحسن بن الجهم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاّقين، فيقولان: يا ربّ ما تخلق ذكر أو أنثى؟ فيؤمران.

فيقولان: يا رب شقياً أو سعيداً؟ فيؤمران.

فيقولان: رب ما أجله، وما رزقه، وكلّ شيء من حال؟ وعدّد من ذلك أشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه، فإذا كمل الأجل بعث الله ملكاً فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق».

قال الحسن بن الجهم: فقلت له: فيجوز أن يدعو الله فيحول الأنثى ذكراً؟ فقال: «إن الله يفعل ما يشاء»[1].

كيف يتم خلق النطفة؟

● عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ الله إذا أراد أن يخلق النطفة التي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه، ويجعلها في الرحم، حرّك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن أفتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري، فتفتح الرحم بابها، فتصل النطفة إلى الرحم، فتردّد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحماً يجري فيه عروق مشتبكة.

ثم يبعث الله ملكين خلاّقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله، فيقتحمان في

---

(١) الكافي ٦: ١٣/٣.

بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فينفخان فيه روح الحياة والبقاء، ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن بإذن الله.

ثم يوحي الله إلى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري، واشترطا إليّ البداء فيما تكتبانه، فيقولان: يا رب ما نكتب؟ فيوحي إليهما: أن أرفعا رؤوسكما إلى رأس أمه، فيرفعان رؤوسهما، فإذا اللوح يقرع جبهة أُمه، فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه، شقياً أو سعيداً وجميع شأنه.

قال: فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح، ويشترطان البداء فيما يكتبان، ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه، ثم يقيمانه في بطن أمه.

قال: فربما عتا فانقلب، ولا يكون ذلك إلاّ في كلّ عات أو مارد، وإذا بلغ أوان خروج الولد تاماً أو غير تام، أوحى الله تعالى إلى الرحم: أن أفتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه.

قال: فتفتح الرحم باب الولد، فيبعث الله إليه ملكاً، يقال له: زاجر، فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب، فتصير رجلاه فوق ورأسه في أسفل البطن، ليسهّل الله على المرأة وعلى الولد الخروج.

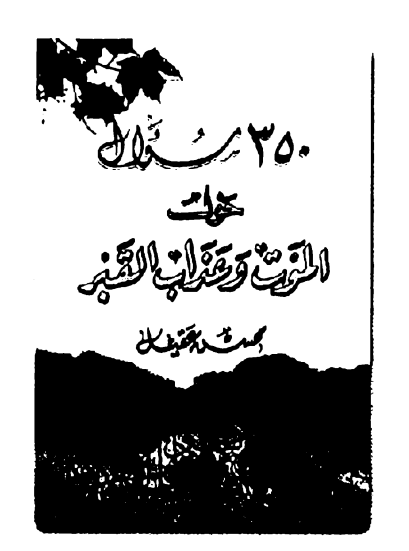
قال: فإذا احتبس زجره الملك زجرة أُخرى، فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجرة»[1].

---

(١) الكافي ٦: ١٣/٣.

الفهرس

الموضوع | الصفحة


٣٥٠ سؤال
حول
الموت وعذاب القبر
محسن عقيل

